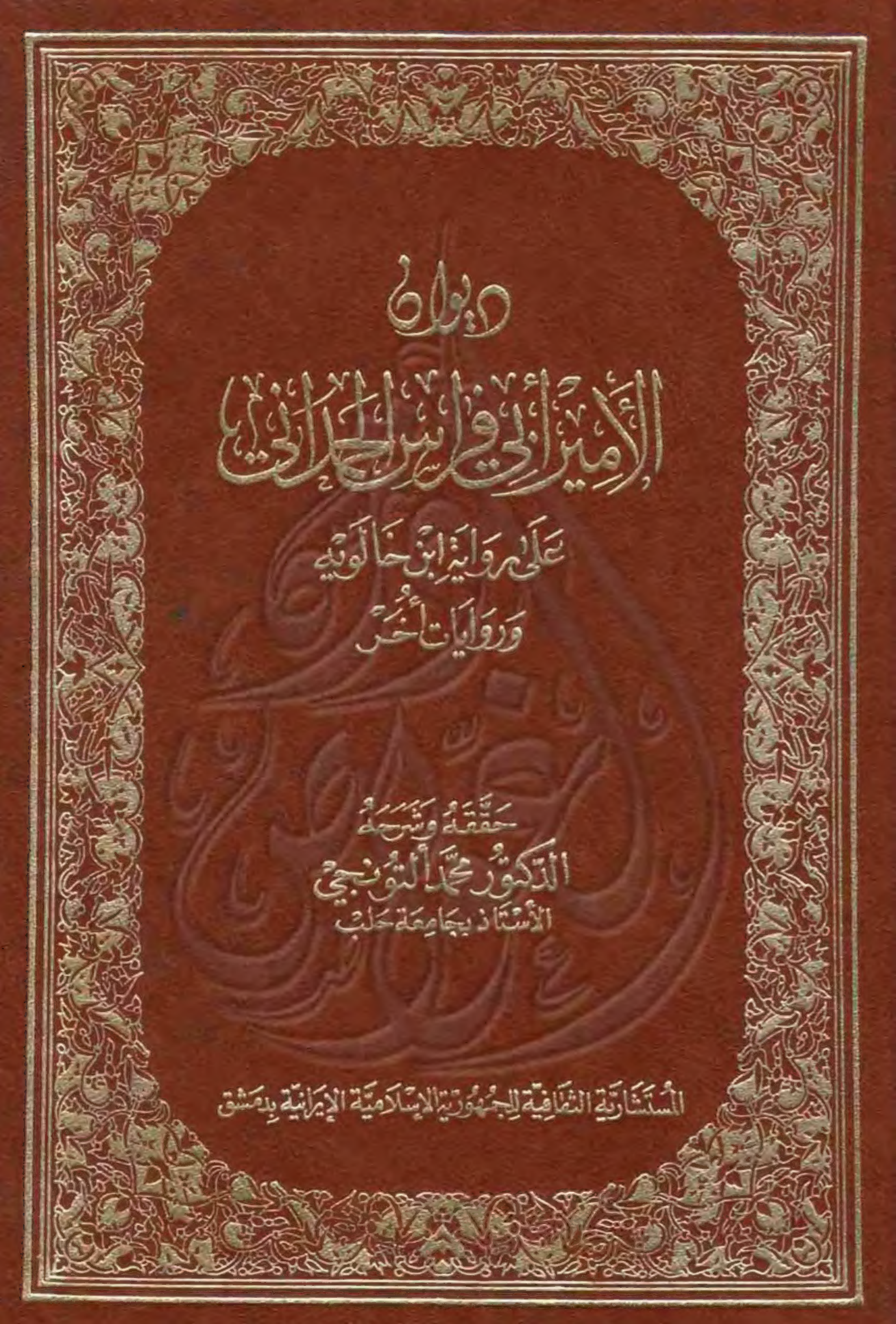

ديوان
الأمير أبي فراس الحمداني
على رواية ابن خالويه
وروايات أخر
حققه وشرحه
الدكتور محمد ألتونجي
الأستاذ بجامعة حلب
المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق

ديوان

الأمير أبي فراس الحمداني

على رواية ابن خالويه
وروايات أُخر

حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ
الدكتور محمد ألتونجي
الأستاذ بجامعة حلب

منشورات
المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م



ديوان

الأمير أبي فراس الحمداني

ديباجة الديوان

منذ ألف عام ونيِّف تُوفي فارسُ بني حمْدان ، شاعر حلب الشهباء ، وقد أُمضى أغلب سِني عمره ، على صهوة جواده ، يردُّ كيد البيزنطيين ، ويدفع عن بلاد الشام هجمات الروم المعتدين ، الذين كانوا يسعَون جاهدين للنَّيل من بلاد المسلمين . وكان العضدَ الأقوى لابن عمه سيف الدولة بطل بني حمدان الأول ، وأبرز أمير في تاريخ حلب .

ولقد تحلَّى أبو فراس بجرأة نادرة ، قلَّما نجد لها مثيلاً في دنيا العرب والمسلمين ؛ فقد خاضَ المعارك بسِنانهِ ، وهاجم أعداءَه بلسانهِ . فكان أغلب شعره صورة لقوته ، وأفضل معاركه مصوَّرة في ديوانه ببيانه .

ونحن لن نأتيَ بجديد إنْ عرَّفنا بأبي فراس . بل هو أشهر من أن يُعرَّف . ويكفي المرءَ اطِّلاعاً على بعض قصائده ورومِيّاته ليدرك مقامه وفروسيته ، وجرأته وشجاعته ، وغضبته على ثورات الصحراء ، وحبَّه لأهله وقومه ، وإخلاصه لآل النبي (ص) واعتزازه بهم . ثم إنه الشاعر النَّظيف العَفُّ ، الطاهر الذيل الذي لم يزلَّ ولم يُخلَّ ، ولم يسفّ .

وكان كثيراً ما يحزُّ في نفسي ، وفي نفس أهل العلم من أبناء بلدتي

وجلدتي ، أن يكون شعره غير مبذول ، ليكون لطلبة العلم قُدوة ، وللشبّان أُسْوة . فاندفعتُ منذ سنتين أتقصّى أمر شعره ، حتى حثّني الأخ « صادق آئينه وند » على نشره ، على أمل إقامة مؤتمر ألفيٍّ على ذكره .

فأقبلتُ على نسختين مخطوطتين احتفظتْ بهما بلدته حلب ، إحداهما على رواية ابن خالويه . فنسختهما وألَّفت بينهما . ثم استقبلت ديوانه الذي طبعه أستاذنا المرحوم سامي الدهان ، فأضفتُ على عملي ما انفرد به من أبيات ، وأشرتُ إلى ما اطَّلع عليه من روايات . وتناولتُ يتيمة الدهر من نسخ نادرة لم تَنلها أيدي المحققين بعد إذ نشرتُ جزءَها الأول . وحاولت جهدي أن يضم هذا الديوان كلَّ ما وصل إلينا من شعر أبي فراس . وسيرى الباحث من تخريجاتنا قطعاً وقصائد جديدة لم تكن معروفة .

ولاحظت أن رواية ابن خالويه التي بين يديَّ تختلف عن النسخة التي رجع إليها الدهان ، لكنها ـ مع الأسف ـ لم تكن كاملة . ورأيت الدهان كذلك لم يُعنَ بشرح أيٍّ من الكلمات الغامضة والإشارات المرموزة ، ناهيكم عن ندرة الطبعة . فحاولتُ شرح ما غَمض لتسهل على المطالع الاستفادة وتعمَّ على القارىء الفائدة . وسعيت أن يكون شرحي موجزاً محدداً ، تاركاً المعاني للباحثين .

ولمستُ اختلافاً كبيراً في الروايات ، فأثبتُّ في المتن ما تَراءَى لي قَويماً ، وذيَّلت الآراء الأخرى ليستأنس بها الباحث ، ويتناول ما يحلو له ويطيب . وقد أبعدتُ من الحسبان الروايات الإملائية أو البسيطة ، كما تناسيتُ الأخطاء الفاحشة والتأويلات الغريبة ، والأخطاء المطبعية (للمطبوع منها) ، مكتفياً بالمحتمل من الروايات .

وذيَّلت كل قصيدة أو قطعة بتخريجها الذي رجعت إليه ؛ فقد يفضِّل الباحث الرجوع إلى ما رجعت للتأكد والتثبت . على أنني ألحقتُ

« الملحقـات » على الديـوان في مواضعهـا من الـديـوان ، وخـرَّجتُهـا بقـولي « ملحق الــديـوان » . ولم أدوِّن مــا نُسب إليـه وإلى غيـــرهِ ووُجــد في تلك الدواوين ، حتى يأذن الله باكتشاف المـطويِّ من المخطوطـات ، وتحدَّد نسبـة هـذه الأبيات . وهي على أي حـال ستة أبيـات ، ذكـرهـا الـدهـان في ختـام تحقيقه . أما منـاسبة القصـائد التي رواهـا ابن خالـويه فـوضعتها في الحـاشية مشاراً إليها بنجمة فوقية تُلحق بنجمة تحتيَّة . ولم أرد إقحامهـا في المتن حتى لا يختلط الشعر بالنثر ، إلا ما كان قصيراً منها .

وحاولتُ ترتيب الديوان بدقة متناهية ، كي يسهـل على الباحث الـرجوع إلى طلبه . فبدأت بتدوين الساكن من الرويّ ، ثم المفتوح ، ثم المضموم ، ثم المكسـور . ودوَّنت في ذيل كـل قسم ما اتَّصـل بضمير . . كـل ذلك على التسلسل الأَبْتثي . أما طرديته ، فـذيلت بها الـديوان ، ليتمكن منهـا قاصـدها بسهولة ، ولأنَّ رويَّها مختلف في كل بيت كما هو معلوم .

وكان حقاً علي أن أؤدي خدمة لأميـر الفرسـان وفارس الأمـراء ، شاعـر حلب الشهباء . راجياً من الله تعالى أن يكون عملي هذا لمرضاته ، وآمـلاً من أهل العلم الرضا على ما قمت به . والله من وراء القصد .

محمد التونجي

بسم الله الرحمن الرحيم

لئن عُرف عن الشعراء في التاريخ ـ بشكل عام ـ أنهم نهّازوا فرص ، للصعود الى المجد .

ولئِن عُرِف عنهم أنهم تجار دنيا يستأكلونها بما تجود به قرائحهم من شعر يطرحونه على أقدام الحكّام .

ولئن أثر عنهم أنهم نفعيون انبطاحيون لا يعبأون بنبل الوسيلة ، أو دناءة الغاية ، ولذا كان أكثرهم ـ بل جلّهم ـ يمدحون إلى حدود الإغراق في الكذب والتملّق ، ويذمون إلى حد الإغراق في الفحش والبهتان والإفتراء .

كل ذلك ، في سبيل الحصول على حطام ، أو بلغة عيش ، أو منصب وحظوة من متسلط أو ذي سلطان أعمته « الأنا » فيه ، أو شريف أراد أن يذبّ عن شرفه وكرامته عادية ألسنتهم .

ولَئِن عُرِف عنهم ـ في الغالب ـ أنهم صنائع عروش ، وربائب حكام وأمراء وملوك ، لئِن عُرِف كل ذلك عنهم :

فإن شاعرنا أبا فراس الحمداني لم يكن واحداً من هؤلاء على الإطلاق ، بل كان نسيج وحده ، فريداً بين أقرانه من فحول الشعراء .

لقد كان أميراً قبل أن يكون شاعراً ، لذا ، لم يكن بحاجة إلى أن يستجدي بشعره مجداً ، أو جاهاً ، أو منصباً .

لقد كان لديه اكتفاء ذاتي في كل هذه المعنونات ونشأ في أحضان العز ، وتحت ظلال الملك فكان له من عزة النفس وعلوّ الهمة ، ما يمنعه من مهابط الهوان والمذلة .

وعلى ديدن أبناء الأمراء في ذلك العصر ، نشأ وترعرع على الفروسية ، وارتضع ثديي الشجاعة والبطولة ، وفتح عينيه على صليل السيوف وقعقعة الأسنة ، فشبّ فارساً مغواراً لا يهاب ولا يخاف بل يجد لذة في خوض غمار الوغى ، منافحاً عن أمجاد أمته حيثما استصرخته ، مدافعاً عن حياض قيمه ومبادئه التي تربي وترعرع على قدسيتها وعظمتها .

وهو بذلك ، لم يكن كغيره صنيعة عرش أو ربيب سلطان ، وإنما كان صانع عرش ورب سلطان ، لا بسيفه فقط ، بل بلسانه وبيانه أيضاً .

وهو إلى ذلك ، يعتبر ـ من خلال شعره ـ سِفْراً صادقاً حوى بين دفتيه تأريخ فترة مشرقة في حياة الأمة . انتقشت على صفحاته أحداث جسام كان لها أثرها العظيم في تخليد ذكرها ، ونقلها إلى الأجيال تلو الأجيال ، شواهد حيّة على سموها ورفعتها .

لكل ذلك ، ومساهمة في تخليد ذكرى البطولات في تاريخ الأمة ، وإعلاءاً لشأن الكلمة الصادقة ، والموقف النبيل ، والشرف الأثيل ، طلبت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق إلى الدكتور محمد التونجي الأستاذ بجامعة حلب،أن يقوم بتحقيق وتعليق ديوان الشاعر الكبير أبي فراس الحمداني استناداً إلى بعض النسخ القديمة المخطوطة ، ليكون ذلك مساهمة منا في إحياء التراث ونشره وتعميمه بالشكل الذي يليق به في عصرنا الحاضر .

وقد لبّى الأستاذ الدكتور محمد التونجي هذا الطلب بما عُرِف عنه من روح علمية وحرص على الإرث الفكري والثقافي من أن يضيع أو يستهان به .

والمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، إذ تشعر بالسعادة لما وفّقها الله إليه من إنجاز لهذا العمل القيم ، تسأله سبحانه أن يأخذ بيدها لمتابعة هذا الطريق القويم وهو من وراء القصد .

المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق

صادق آئينه وند

رموزنا في الديوان

(ح) نسخة الأحمدية : وتتألف من ١٦٤ صفحة (٨٢ ورقة) مقياسها المكتوب ١٦ × ٨ . محفوظة الآن في مكتبة الأسد .

(خا) نسخة ابن خالويه : وتتألف من ٧٨ ورقة بالحجم الكبير . مقياسها المكتوب ١٨ × ١٢ . محفوظة الآن في مكتبة الأسد .

(ي) يتيمة الدهر ، من جزئها الأول الذي أصدرناه ، ولمّا ينشر .

(د) ديوان أبي فراس ، الذي نشره سامي الدهان . وهو مطبوع بثلاثة مجلدات ، نسل المعهد الفرنسي الشعر كله ونشره في جزء واحد ، هو الجزء الثاني .

ملاحظة : أما الكتب الأخرى مثل وفيات الأعيان ، والعقد فقد ذكرناها بأسمائها لقلة الاستفادة منها .

مقدّمة ابن خالويه[١]

قال أبو عبدِ اللهِ الحسينُ بن محمد بنِ أحمدَ بنِ خالَويهِ : مَن حلَّ منَ الشَّرف السامي ، والحسب النامي ، والفضلِ الرائعِ ، والكرم الذائع ، والأدب البارع ، والشجاعةِ المشهورة ، والسماحة المأثورة ، محلَّ الأمير أبي فراس الحارث بنِ سعيدِ بنِ حمدانَ بن الحارثِ العدوي . كان سيفُ الدولة أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبد اللهِ بن حمدانَ مُثقِّفَه ، ومُنْبِتَه ، ومُخرِّجَه على سُنَّته العادلة ، وآثاره الفاضلة .

شهدتْ له شواهدُ العقل ، ودعتْ إليه دواعي الفضل . وما زال يعاملني بالمحبة ، ورعايةً للصحبة ، وعلماً بأهل المحافظة . يُلقي إليَّ شعرَه دونَ الناس ، ويَحظُر عليَّ نشرَه حتى سَبقني وإياه الركبان . فجمعتُ منه ما ألقاهُ إليَّ ، وشرحتُه بما أرجو أن يَقرُنَه اللهُ عزَّ وجلَّ بالصوابِ والرشاد ، بمنِّه وطَولهِ ، وقُوتهِ وَحَوْله . قال أبو فراس الحارث بنُ سعيد :

---

(١) اختلفت مقدمة ابن خالويه هنا عن رواية نسخة الدهان قليلاً .

مكتبة

الدكتور مروان العطية



ديوان

الأمير أبي فراس الحمداني

قافيتا الهمزة والألف

مكتبة
الدكتور مروان العطية



ديوان
الأمير أبي فراس الحمداني

قال :

« خفيف »

عمْ صَباحاً ، وإن غَدوتَ خَلاءَ ... من ظِباءٍ يَفْضحْنَ فيكَ الظِّباءَ

أيُّها الرَّبعُ ، كم ترحَّلَ من مَغـ ... ـناكَ من خُوطٍ[1] بانةٍ بيضاءَ

إنْ تكنْ كنتَ للسرورِ فِناءً ... فلقد صِرتَ للهمومِ فِناءَ

كنتُ أستصعبُ الجفاءَ ، فلمَّا ... بعُدوا سهَّلَ البِعادُ الجفاءَ

كلَّما أَبلتِ الدِّيارَ الليالي ... عادَ ذاكَ البِلى عليَّ بَلاءَ[2]

إن تكنْ زادتِ الدِّيارُ عَفاءً ... فلقد زادتِ الخدودُ عَفاءَ

وإذا فاضتِ المدامعُ كانتْ ... من رَسيسِ[3] الهوَى دَواءً شِفاءَ

أيها العاذِلاتُ في الحبِّ مَهْلاً ... أنا أنتنَّ إنْ ملكتُ البكاءَ

وإذا ما هَجرْتُ بالعذْلِ حِبًّا ... كنتُ ، والعاذلاتُ فيه ، سَواءَ

كم وِدادٍ حَرمْتُهُ أمَّ عمرو ... ووِدادٍ مَنحتُهُ أسماءَ !

أيُّها المُبْتغي محلَّ بَني حَمْـ ... ـدانَ مَهلاً ، أتَبلغُ الجوزاءَ ؟

---

(١) الخوط : الغصن الناعم ، أو كل قضيب .

(٢) اضافة من د .

(٣) الرسيس : الخبر لم يصحَّ .

فَضَلوا النـاسَ رفعةً وَسَنـاءً[1] وعَلَوْهُمْ تَـكـرُّمـاً وعُـلاءَ[2]
يا مُجيلَ الأفكارِ فيهمْ إلى كمْ تُتْعبُ النفسَ ؟ هل تَنال السماءَ ؟
أسرتي لا أقولُ فخراً سِواهم[3] حَسبُهمْ مَفْخـراً بِـذا وسَنـاءَ

التخريج : ح : ٢ ـ ٣ . د : ٢/٣ ـ ٤ .

* * *

قال :

« م . الرمل »

صـاحِـبٌ لـمّـا أسـاءَ أَتْبـعَ الـدَّلْـوَ الـرِّشـاءَ
رُبَّ داءٍ لا أرى مِـنـ ـهُ سِـوى الصَّبـرِ شِفـاءَ
أحـمَـدُ الـلهَ عـلى مـا سَـرَّ مِـن أمـري وسـاءَ

التخريج : ح : ٣ . د : ٤٢ .

* * *

وقال(*) :

« متقارب »

أيـا سيِّـداً عَمَّـني جـودُهُ بفضلِكَ نلتُ[4] الثَّرى والثَّراءَ[5]
وكم قَـدْ أتيتُـكَ من ليلةٍ ! فنلتُ الغِنَى وسمعتُ[6] الغناءَ

التخريج : خا : ٥٤ ـ ٥٥ . ح : ٣ . د : ٢/٥ .

* * *

---

(١) في د : وسمواً .

(٢) في د : ووفاءَ .

(٣) في د : سراةً .

(*) كان سيف الدولة وعد أبا فراس بإحضار أبي عبد الله بن المنجم بالاجتماع معه ليلة من الليالي . فكتب إليه أبو فراس : « قد تقدَّم وعد سيدنا سيف الدولة بإحضار أبي عبد الله المنجم والغناء بحضوره ، وأنا سائل في ذلك حتى أسمع حسن حسِّ العود » . وكتب .

(٤) في ح : حزت .

(٥) في د : السنى والسناء .

(٦) في ح : وبلغت .

وقال :

« مخلع البسيط »

كــان قضيبــاً لــه انْثـنــاءُ ... وكــان بــدراً لــهُ ضِيــاءُ
وكان يحكي الهلالَ وجهاً[1] ... والنــاسُ في حبِّــه سَــواءُ
فــزادَه ربُّــهُ[2] عِــذاراً ... تَمَّ بــه الحسنُ والبهــاءُ
كذلكَ اللهُ ، كـلَّ وقتٍ[3] ... يـزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ

التخريج : خا : ٤٣ . ح : ٣ . ي : ٦٧ ـ ٦٨ . د : ٢/ ٤ ـ ٥ .

❊ ❊ ❊

قال ابو فراس[*] :

« كامل »

أقنـاعةً من بعـدِ طـول جفَـاءِ ... بـدنـوِّ طَيفٍ من حبيبٍ نــاءِ !
بأبي وأمي شادنٌ قُلنـا[4] لهُ : ... نَفـديـكَ بـالأُمَّـاتِ والآبــاءِ
رشــأٌ إذا لحظَ العفيفَ بنظرةٍ ... كـانت له سَببـاً إلى الفحشـاءِ
وجَنـاتُـه تَجني على عُشَّــاقهِ ... ببـديـعِ مـا فيهـا منَ اللألاءِ
بيضٌ عَلتْهـا حمـرةٌ فتــوَرَّدتْ ... فِعلَ[5] المُدامِ خَلطْتَها بالماءِ
فكـأنَّما بـرزتْ لـه[6] بغـلالـةٍ ... بيضـاءَ تحتَ غِلالــةٍ حمراءِ
كيفَ اتِّقاءُ لِحاظـه ، وعيونُنـا ... طرُقٌ لأسْهمها إلى الأحشاءِ ؟
صَبغَ الحَيا خدَّيهِ لونَ مَدامعي ... فكأنما[7] يبكي بمثـلِ بكائي

---

(١) في ي : قد كان بدرَ السماء حسناً .
(٢) في ح : فزادني حسنه .
(٣) في ي : لا تعجبوا ، ربنا قدير .
(*) قال ابن خالويه : وجدت بخط أبي فراس هذه القصيدة ، وكتب بها إلى أبي الفرج الخالع وأبي العباس أحمد التنوخي .
(٤) في خا : قلت .
(٥) في د : مثل .
(٦) في د : لنا .
(٧) في د : فكأنه .

كيفَ اتِّقاءُ جآذرٍ يَرمينَنا ... بظُبى الصَّوارِمِ من عيونِ ظباءِ ؟
يا رَبَّ تلك المقلةِ النَّجلاءِ ... حاشاكَ ممَّا ضُمِّنتْ أحشائي
جازَيْتَني بُعداً بقُربيَ في الهوى ... ومَنحتَني غَدراً بحُسنِ وفائي
جادتْ عِراصَكِ يا شآمُ سحابةٌ ... عَرَّاضةٌ[1] مِن أصدقِ الأنواءِ
بَلدُ المَجانةِ والخلاعةِ والصِّبا ... ومحلُّ كلِّ فُتوَّةٍ وفَتاءِ
أنواعُ زهرٍ والتفافُ حدائقٍ ... وصفاءُ ماءٍ واعتدالُ هواءِ
وخرائدُ مثلُ الدُّمَى يَسقينَنا ... كأسينِ من لحظٍ ، ومن صَهباءِ
وإذا أدرْنَ على النَّدامى كأسَها ... غنَّيْنَنا شعرَ ابنِ أوسٍ الطائي[2] :
« راحٌ إذا ما الرَّاحُ كنَّ مُطيَّها ... كانت مطايا الشوقِ في الأحشاءِ »
فارقتُ حينَ شخَصتُ عنها لذَّتي ... وتركتُ أحوالَ السرورِ ورائي
ونزلتُ من بلدِ الجزيرةِ مَنزلاً ... خِلواً مِنَ الخُلطاءِ والنُّدماءِ
فيُمِرُّ عندي كلُّ طَعمٍ طيِّبٍ ... مِن رِيقها ، ويَضيقُ كلُّ فَضاءِ
ألشامُ لا بلدُ الجزيرةِ لذَّتي ... وقُوَيقُ لا ماءُ الفراتِ مُنائي
وأبيتُ مُرتَهَنَ الفؤادِ بمنبجِ الْـ ... سَوداءِ لا بالرَّقَّةِ البيضاءِ
مَن مُبلِغُ النُّدَماءِ أنِّي بعدهُمْ ... أُمسي نديمَ كواكبِ الجوزاءِ ؟
ولقد رعَيتُ فليتَ شعري مَن رعَى ... مِنكمْ على بُعدِ الدِّيارِ إخائي ؟
فَحُمَ[3] الغبيُّ وقلتُ غيرَ مُلَجْلِجٍ : ... إني لمشتاقٌ إلى العلياءِ
وصناعتي ضربُ السيوفِ ، وإنني ... مُتعرِّضٌ في الشعرِ بالشعراءِ
واللهُ يجمعُنا بعزٍّ دائمٍ ... وسلامةٍ مَوصولةٍ ببقاءِ

التخريج : خا : ٧٧ ـ ٧٨ . ح : ثلاثة أبيات : ٤ و ٥ و ٦ . د : ٢/٧ـ٩ .

* * *

---

(١) العراضة : المعترضة في السماء .
(٢) وشعره الذي أوله البيت التالي بين قوسين .
(٣) فحم : عيي ولم يستطع جواباً .

وقال في الثلج في « شاذِكُلَى » :

كــأنَّـمــا تَـســاقُطُ الـثْـ ثَلجُ بـعَــيـنَـيْ مـن رأى « م . الـرجـز »
أوراقُ وردٍ أبـيضٍ والـنــاسُ فـي شــاذِكُـلَى

التخريج : د : ٢/ ٥ .

❊ ❊ ❊

ومن قوله في الحكم والآداب :

أنــا إنْ عــلَّلتُ نـفـسـي بــطـبـيــبٍ أو دواءٍ « م . الـرمـل »
عــالــمٌ أنْ لـيسَ إلا بـيــدِ اللّــهِ شِــفــائــي

التخريج : من ملحق الديوان : ٢/ ٤٥٠ .

❊ ❊ ❊

وقال في الزهد وأجاد :

أمـا يَرْدعُ المـوتُ أهـلَ النُّهى ويمنعُ عن[١] غَيِّهِ مَن غَـوَى ؟ « متقـارب »
أمـا عالمٌ ، عـارفٌ بـالـزَّمـانِ يَـروحُ ويَغْدو قصيـرَ الخُطى ؟
ويــا ذاهبـاً[٢] آمنــاً والحِمـامُ إليـهِ سـريــعٌ قـريبُ المَـدَى
يُســـرُّ بشيءٍ كــأنْ قــد مضَى ويــأمَنُ شيئاً كــأنْ قــد أتى
إذا مـا مَـررتَ بـأهـلِ القبـورِ تـيقَّـنْ[٣] أنَّــك منهـمْ غَــدا
وأنَّ العــزيـزَ بهــا والـذَّليـلَ سَــواءٌ إذا أُسْـلمـا لـلبـلَى
غــريبـانِ[٤] مــالهمــا مُؤنسٌ وحيـدانِ تحتَ طِباقِ الثَّـرى
فــلا أمـلٌ غيــرَ عفــوِ الإلــهِ ولا عمـلٌ غيـرَ مــا قـد مضَى

(١) في ح : من .
(٢) في د : فيالاهياً .
(٣) في د : تيقنت ، ولعلها أصوب .
(٤) في د : غريبين . . . وحيدين .

فـإن كـان خيـراً فخيـراً تَنــالُ   وإن كــانَ شـرًّا فشــرًّا تَــرى

التخريج : ح : ١ . د : ٢/٦ - ٧ .

* * *

قافـيَة البـاء

قال أبو فراس :

الشعرُ ديوانُ العربْ أبداً ، وعنوانُ الأدبْ « م . الكامل »
لم أعدُ فيه مَفاخري ومديحَ آبائي النُّجُبْ
ومُقطَّعاتٍ ربَّما حَلَّيتُ منهنَّ الكتبْ
لا في المديحِ ولا الهجا ءِ ولا المجونِ ولا اللَّعِبْ

التخريج : خا : ٢ . ح : ١٠ . د : ٢/١١ .

* * *

وقال يخاطب سيف الدولة :

إنْ تقدَّمتُ فحاجبْ أو تأخَّرتُ فكاتبْ « م . الرمل »
أو تَياسَرْنا جميعاً فكلا الحالينِ واجبْ

التخريج : د : ٢/٤٦ .

* * *

قال في وصف النار والفحم ، وقد أُحضرت بين يديه :

لِلَّهِ بَردُ ما أَشدْ دَ ! ومنظرٌ ما كانَ أعجبْ !

جاءَ الغلامُ بِنارِهِ حَمراءَ في جَمْرٍ[1] تَلَهَّبْ
فكأنَّما جُمِعَ الحُليْ يُ ؛ فمُحْرَقٌ منها ومُذْهَبْ
ثمَّ انْطفتْ ، فكأنَّها[2] ما بيننا نَدٌّ مُشعَّبْ[3]

« كامل »

التخريج : ح : ٩-١٠ . ي : ٧١-٧٢ . د : ٢/ ٢٠ .

* * *

وبعث بها إلى سيف الدولة من الأسر[*] :

أسيفَ الهُدى وقَريعَ[4] العربْ إلى مَ الجفاءُ ، وفيم الغَضبْ ؟
وما بالُ كُتْبِك قد أصبحتْ تَنكَّبُني[5] معَ هذي[6] النُّكَبْ ؟
وأنتَ الحليمُ ، وأنتَ الكريمُ وأنتَ العطوف ، وأنتَ الحرِبْ؟
وما زلتَ تُسعفُني[7] بالجميلِ وتُنزلني بالمكانِ الخَصِبْ[8]
وتدفعُ عن عاتقيَّ[9] الخطوبَ وتكشفُ عن ناظِريَّ الكُرَبْ
وإنَّكَ للجبلُ المشمخرُ[10] لي ، بل لقومك[11] ، بل للعَرَبْ
عُليً تُستفادُ ، وعافٍ[12] يُفادُ وعِزٌّ يُشادُ ، ونُعمَى تُرَبْ

« متقارب »

(١) في ي : هو جاء في فحم .
(٢) في ي : وكأنها لما خبت .
(٣) مشعَّب : مفرَّق .
(*) يروى أن سيف الدولة بلغه أن بعض الأسرى قال : إن ثقل على الأمير هذا المال كاتبنا به صاحب خراسان . فاتَّهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول . وقال : ومن أين يعرفه صاحب خراسان ؟ فنظم هذه القصيدة يدافع عن نفسه ، ويشير إلى خراسان في البيت ١٧ .
(٤) القريع : المختار والسيد .
(٥) تنكبني : تبعدني وتنحيني .
(٦) في خاود : هذا .
(٧) في د : تسبقني .
(٨) في ح : بالجناب الرحب . وفي د : بالجناب الخصب .
(٩) في د : حوزتي .
(١٠) المشمخر : المتكبر .
(١١) في د : لقومي .
(١٢) العافي : الفقير .

وما غضَّ منّيَ هذا الإسارُ ... ولكنْ خَلصْتُ خُلوصَ الذَّهبْ

ففيمَ يقرِّعُني (١) بالخمو ... لِ مَولىً به نلتُ أعلى الرُّتبْ ؟

وكانَ عتيداً (٢) لديَّ الجوابُ ... ولكنْ لهيبتهِ لم أُجِبْ

أتُنكرُ أني شَكوتُ الزَّمانَ ... وأني عَتبتُكَ فيمن عَتبْ ؟

فألّا (٣) رجعتَ فأَعْتَبتَني ... وصيَّرتَ لي ولقولي الغَلبْ

فلا تَنسُبنَّ إليَّ الخمولَ ... عليكَ أَقمتُ فلم أَغتربْ

وأصبحتُ منكَ ، فإنْ كان فضلٌ ... وإنْ كان نَقصٌ فأنتَ السَّببْ

وما شكَّكتْنيَ فيكَ الخطوبُ ... ولا غَيَّرتْني عليكَ (٤) النُّوَبْ

وأَسكَنُ ما كنتُ في ضَجْرتي ... وأحلَمُ ما كنتُ عندَ الغَضَبْ

فإنَّ خراسانَ إنْ أنكرتْ ... عُلايَ ، فقد عرفَتْها حلبْ

ومن أينَ يُنكرني الأَبعدونَ ... أمِن نقصِ جدٍّ ؟ أمِن نَقصِ أبْ ؟

ألستُ وإياكَ من أُسرةٍ ؟ ... وبَيني وبينك فوقَ (٥) النَّسبْ ؟

وَدارٍ تَناسَبُ فيهِ الكرامُ ... وتربيةٍ ومحلٍّ أشِبْ (٦)

ونفسٍ تكبَّرُ إلا عليكَ ... وتَرغبُ إلّاكَ عمَّن رَغِبْ

فلا تَعدِلنَّ ، فداكَ ابنُ عمْـ ... ـمِكَ لا بلْ غلامُك ، عما يجِبْ

وأَنصفْ فَتاكَ ، فإنصافُهُ ... منَ الفضلِ والشرفِ (٧) المكتسبْ

فكنتُ الحبيبَ ، وكنتُ القريبَ ... ليالِيَ أدعوكَ مِن عَن كثَبْ

فلما بعُدْتُ بدَت جَفوةٌ ... ولاحَ منَ الأمرِ ما لا أُحبْ

---

(١) في د : تسبقني .

(٢) العتيد : الحاضر المهيأ .

(٣) في د : فهلا .

(٤) في د : فيك . والبيت والذي يليه ساقطان من خا .

(٥) في ي : عرق .

(٦) الأشب : الحصين .

(٧) في ي : والنسب .

فلو لم أكنْ بكَ ذا خِبرةٍ لقلتُ : صديقُكَ مَن لم يَغِبْ

التخريج : خا : ٣٠ - ٣١ . ح : ١٠ - ١٢ . ي : ١/٨٨ - ٨٩ . د : ٢/ ٢٦ - ٢٧ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة يداعبه(*) :

« متقارب »

وما أنسَ لا أنسَ يومَ المَغارِ مُحجَّبةً لفظَتْها الحُجبْ

دعاكَ ذووها بسوءِ الجِوارِ[1] لِما لا تشاءُ وما لا تُحبّ

فوافتْكَ تَعثُرُ في مِرْطها[2] وقد رأت الموتَ منْ عَن كَثَبْ

وقد خلطَ الخوفُ لمّا طَلعْـ ـتَ دَلَّ الجمالِ بذُلِّ الرعُبْ

تُسارعُ في الخطْوِ لا خِفَّةً وَتهتزُّ في المشْي لا مِن طرَبْ

فلما بدَتْ لكَ دونَ[3] البيوت بَدا لك منهنَّ جيشٌ لجِبْ

فكنتَ أخاهُنَّ إذْ لا أخٌ وكنت أباهنَّ إذ ليسَ أبْ

وما زلتَ مذ كنتَ تأتي[4] الجميلَ وتحمي الحريمَ وترعى النَّسبْ

وتَغضبُ حتى إذا ما مَلكتَ أطعتَ الرضَى وعصَيتَ الغضَبْ

فولَّينَ عنكَ يُفَدِّينَها ويَرفعْنَ مِن ذيلها ما انسَحَبْ

يُناديِنَ بينَ خلالِ البيو تِ : لا يَقطعِ اللهُ نسلَ العربْ

أمرتَ ، وأنتَ المطاعُ الكريمُ ، ببذلِ الأمانِ وردِّ النهَبْ[5]

(*) خرج سيف الدولة يطلب بني كلاب ومن انضم إليها . فلحق حلة بني نمير ورئيسها مماغث فاحتوى عليها . فخرجت إليه بنت مماغث مسفرة صافية كالشمس الباهرة . فصفح لها عن الحلة ، وأمر بردِّ ما أخذ ، فكتب إليه يداعبه .

(١) في ح : الفعال .

(٢) المرط : كساء من صوف وغيره .

(٣) في د : فوق .

(٤) في ح : تولي .

(٥) ساقط من ح .

وقـد رُحْنَ من مُهَجاتِ القلوبِ ... بـأوفـرِ غُـنْم وأعـلى نـشَـبْ[1]
فـإنْ هنَّ يـا بنَ السَّـراةِ الكرامِ ... رددْنَ الـقلوبَ رددْنـا الـنَّهَـبْ[2]
فـإلّا يـجُـدْنَ بـردِّ الـقـلوبِ ... فلسنـا نـجـودُ بـردِّ السلبْ[3]

التخريج : خا : ٣٧ ـ ٣٨ . ح : ٢٢ . د : ٢/ ١٧ ـ ١٨ .

❊ ❊ ❊

وقال يرثي أخته[*] :

« متقارب »

أتـزعمُ أنـكَ خِـدْنُ[4] الـوفـاءِ ... وقدْ حَجَبَ الموتُ مَن قد[5] حَجبْ؟
فـإن كنتَ تصـدُقُ فيمـا تقـولُ ... فمُتْ قبـلَ مـوتِـكَ معْ مَن تُحبْ
وإلا فـقـد صـدَقَ القـائلون : ... مـا بـينَ حيٍّ وميْـتٍ نَسَـبْ[6]
عَـقيلتـيَ استُـلبتْ مـن يَـدي ... ولـمَّـا أبِـعْـهـا ولـمّـا أهَـبْ
وكنتُ أقيـكِ ، إلى أنْ رَمتْـكِ ... يـدُ الـدهـرِ من حيثُ لا أحتسِبْ
فمـا نَفـعتْـني تُـقـاتي عـليـكِ ... ولا صَـرفتْ عنكِ صـرْفَ النُّوَبْ
فـلا سَـلمتْ مُـقـلةٌ لـمْ تَـسُـحَّ ... ولا بَـقِـيتْ لِـمَّـةٌ لـم تَـشِـبْ
يُعـزُّون عنكِ[7] ، وأينَ العَـزاءُ ؟ ... ولـكـنَّـهـا سُـنَّـةٌ تُـسـتـحبّ
ولـو رُدَّ بـالـرُّزءِ مـا تَـستحقُّ ... لمـا كـانَ لي في حيـاتي[8] أربْ

التخريج : خا : ٤٩ ـ ٥٠ . ح : ١٤ ـ ١٥ .

❊ ❊ ❊

---

(١) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت .
(٢) ساقط من خا .
(٣) ساقط من ح ود .
(❊) مجرداً من نفسه شخصاً يخاطبه .
(٤) الخدن : الحبيب والصاحب للمذكر والمؤنث .
(٥) في ح : عمَّن .
(٦) في ح : سبب .
(٧) في ح : عليك .
(٨) في ح ود : حياة .

وقال أيضاً :

لِـنْ للزَّمــانِ وإنْ صَعُـبْ ... وإذا تَبـاعَـد فـاقتـرِبْ[1]

لا تَكـذِبَنْ مَن غـالَبَ الـ ... أيـامَ كـانَ لـهـا الغَـلَبْ

« م . الكامل »

التخريج : خا : ٥١ . ح : ٩ . د : ٥٠/٢ .

* * *

وقال ، وكتبها إلى سيف الدولة :

يـأيُّـهـا الـمـلِكُ الـذي ... أَضحى لذَيلِ المجدِساحِبْ[2]

نَسجَ[3]الـرَّبيعُ مَحاسنـاً ... أَلْقحَنَهُ غُررُ[4] السَّحـائبْ

راعَ العيـونَ بحُسنهـا ... تحكي لنا خدَّ الحبائبْ[5]

حضَرَ الشَّرابُ فلم يَطِبْ ... شُربُ الشَّرابِ وأنتَ غائبْ

« م . الكامل »

التخريج : د : ٥٢/٢ . ي : ١/ ٤٩ .

* * *

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان :

تُقــرُّ دُموعي بشَـوقي إليـكْ ... ويَشْهـدُ قلبي بـطولِ الكَـرَبْ

وإني لَمجتهـدٌ في الـجُحـودِ ... ولكنَّ نفسيَ تـأبَى الـكـذِبْ

وإني عليـكَ لَجاري الـدموعِ ... وإنـي عليـكَ لـصَبٌّ وصِـبْ

ومـا كنتُ أُبْقي على مُهْجتي ... لـو آني انتهيتُ إلى مـا يجبْ

« متقارب »

---

(١) في خا : واقترب .

(٢) في ي : أضحت له جلُّ المناقب .

(٣) في د : نتج .

(٤) في د : غر . وهي هنا على لغة « أكلوني البراغيث » .

(٥) روي البيت في ي :

راقـت ورقَّ نسيمُهـا ... فحكت لنـا صور الحبـائب

ولكنْ سمحتُ لها بالبقاءِ[1] فجاءَ[2] اللقاءُ على ما تُحبّ
ويُبقي اللبيبُ لهُ عُدَّةً لوقتِ الرِّضا في أوانِ الغضبْ

التخريج : ح : ٢٢ ـ ٢٣ . د : ١٩/٢ .

* * *

وقال ، وقد اعتلَّ بقسطنطينية(*) :

« م . الكامل »

أُبنيَّتي[3] لا تجزعي كلُّ الأنامِ إلى ذَهابْ
أُبنيَّتي صَبرا جميـ ـلًا للجليلِ من المصابْ
بَكِّي أباكِ وانْدُبيـ ـهِ وراءَ سِترِكِ والحجابْ[4]
قولي إذا ناديْتِني وَعييتُ عن ردِّ الجوابْ :
زَينُ الشَّبابِ أبو فِرا سٍ ، لم يُمتَّعْ بالشَّبابْ[5]

التخريج : خا : ٥١ . ح : ٩ . ي : ١٠٣ . د : ٤٧/٢ .

* * *

قال يفتخر(*) :

أبَتْ عَبَراتُه إلا انْسكابا ونارُ ضلوعهِ إلّا التهابا

« وافر »

---

(١) في ح : باللقاء .
(٢) في د : رجاء .
(*) المعروف أنه قالها يرثي نفسه ويخاطب ابنته يوم مقتله . وذكر ابن خالويه أن هذه القطعة آخر شعر له عند موته ، حينما كانت ابنته عنده ، وقد أحزنها أبوها حزناً كثيباً ، ثم بكت .
(٣) ابنته زوجة أبي العشائر .
(٤) ورد البيت في ي و د :
نوحي عليَّ بحسرةٍ من خلف سترِكِ والحجاب
(٥) يفضل في روي القطعة السكون ، وإن ذكرها الدهان وابن خلكان بالكسر .
(*) قال ابن خالويه : كثرت وقائع سيف الدولة بالعرب في كل أرض . فتجمعت نزاريُّها ويمانيُّها ، وتشاكت ما لحقها ، وتراسلت واتفقت على الاجتماع في سلمية لمقاتلته ومبارزته ، وأوقعت بعامله بقنسرين ، وهو الصَّباح عبدُ عُمارة المحارقي ، دعا زيد بن جشيم فقتله . فنهض سيف =

ومــن حــقِّ الطُّلولِ عــلَّي ألاَّ أغِبَّ[١] منَ الـدموع لها سَحابا

ومــا قصَّرتُ عن تَســآلِ رَبــع ولـكنّـي ســألْتُ فـمــا أجــابــا

رأيتُ الشَّيبَ لاحَ ، فقلتُ : أهلاً وودَّعـتُ الغِــوايــةَ والـشـبــابـا

ومــا إنْ شِبتُ من كِبَــرٍ ، ولـكنْ رأيتُ من الأحبَّــةِ مــا أشــابــا

بَعثْنَ منَ الصــدودِ[٢] إليَّ رَكبــاً وصيَّــرْنَ الهُـمــومَ لــه رِكــابــا

ألم تَــرَنــا[٣] أعـزَّ النـاسِ جـاراً وأمنَعَهُم وأمْــرعَهمْ جَنابــا[٤] ؟

لنــا الجبـلُ المـطِلُّ على نــزارٍ حَللْنـا النَّجدَ[٥] منه والهضـابــا

تُـفضِّلُنــا الأنــامُ ولا نُحــاشَى ونُـوصَفُ بـالجميـلِ ولا نُحـابَى

وقـد علمتْ ربيعـةُ بـل مَعَـدٌّ[٦] بـأنّـا الــرأسُ والنـاسُ الــذُّنـابى

ولـمّــا أنْ طَغـتْ سُفَـهـاءُ كعبٍ فتحْنــا بينَنــا لـلحـربِ بــابــا

مَنَحْنـاهـا الحـرائبَ[٧] غيـرَ أنّــا إذا[٨] جـارتْ مَنحناهـا الحِرابا

ولـمّــا ثـارَ سيفُ الــدين ثُــرنــا كمــا هيَّجْتَ آســاداً غـضــابــا

= الدولة ومعـه ابن عمه أبـو فراس حتى أوقـع بهم . وغلبهم يومئـذ النديُّ بن جعفـر ومحمد بن قـريع العقيليـان من آل المُهنا ، فهـزمهم وقتل وجـوههم وسراتهم ، واتبـع فلولهم . وقدَّم أبـا فراس في قطعة من الجيش . فلم يزل يتبعهم ويقتـل ويأسر حتى ألحقهم بـالغُويـر ، فلم ينجُ منهم إلا من سبق بـه فرسـه . واتبعهم سيف الدولـة حتى لحقهم بتدمـر فقتلهم وأهلكهم قتلاً وعطشاً بالسماوة وأرضها . ثم انكفأ سائراً إلى بني نُمير .

وهي بالجزيـرة ، فوجـدها قـد أخذت المهـل ولحقته خـاضعة ذليلة تعـطي الرضـا وتنزل على الحكم .

فصفح عنهم وأحلَّهم بالجزيرة . فقال أبو فراس (هذه القصيدة) يذكر الحال والمنـازل ويصف مواقفه فيها .

(١) أغب الزائر القوم : جاءهم يوماً بعد يوم . والشاعر هنا يقول إنه يبكي الطلول باستمرار .

(٢) في خا : الهموم .

(٣) في ح : ألم تريا .

(٤) جناب الدار : فناؤها .

(٥) النجد : المرتفع من الأرض .

(٦) كذا في ح ، وفي باقي النسخ : نزار .

(٧) الحرائب : ج الحريبة ، وهو ما يعاش به من المال . والحراب : ج الحربة وهي النصلة .

(٨) في ح : متى .

أسـنَّتُـهُ إذا لاقـى طِـعـانـاً		صَـوارِمُـهُ إذا لاقى ضِـرابـا[1]

دعـانـا والأسنَّـةُ مُشْـرَعـاتٌ		فكنّا ، عند دعـوتـهِ ، الجـوابا

صنائعُ[2] فـاقَ صـانعُها ففاقتْ		وغَرسٌ طـابَ غـارسُـهُ فـطابا

وكنـا كـالسِّهـامِ ، إذا أصابتْ		مَـرامِيَهَا ، فـراميهـا أصـابـا

قَـطعْنَ إلى الجُباةِ بنـا مَعانـاً		ونكَّبْنَ الصُّبيـرةَ والقِبـابـا[3]

وجـاوزْنَ البـدِيَّـةَ صـادِيـاتٍ		يُـلاحـظْنَ السـرابَ ولا سَرابـا

عَبرْنَ بماسـجٍ[4] ، والليلُ طِفـلٌ		وجئنَ إلى سَلَمْيـةَ حين شـابـا

فـمـا شَعـروا بـهـا إلا ثَبـاتـاً		دُوَيْنَ الشَّدِّ تصطخبُ اصطخابا[5]

تَنـاهبْنَ الثَّنـاء بصبـرِ يـومٍ		بـهِ الأرواحُ تُنْتَهَبُ انتهـابـا

تَنـادَوا فـانْبـرتْ من كـلِّ فـجٍّ		سَـوابقُ يُنْتَجَبْنَ لـه انتجـابـا

وقـادَ نـدَى بْنُ جعفـرِ مِن عُقيـلٍ		شُعـوباً قـد أَسلْنَ بـه الشِّعـابا[6]

فـمـا كـانـوا لنـا إلا أسـارَى		ومـا كـانـت لـنـا إلا نِـهـابـا

كـأنَّ نـدى بنَ جعفـرَ قـادَ منهمْ		هـدايا لم يُـرِغْ[7] عنها ثَـوابا

وشَـدُّوا رأيَهم بِبني قُـريـعٍ[8]		فخـابـوا ، لا أبـالَهُم ، وخـابـا

فلمـا اشتـدَّتِ الـهيـجـاءُ كنـا		أشـدَّ مخـالبـاً ، وأحـدَّ نـابـا

وأمنـعَ جـانبـاً وأعـزَّ جـاراً		وأَوْفى ذِمَّـةً وأَقـلَّ عـابـا

---

(١) البيت ساقط من ح .

(٢) أي : نحن أسنته .

(٣) معان والصبيرة والقباب أسماء لمواضع معروفة .

(٤) ماسج : اسم موضع . الليل طفل : أوله . وشاب : آخره .

(٥) تصطخب : تختلط أصواتها .

(٦) ندى بن جعفر : من قواد خصوم سيف الدولة . الشعاب : ج شعبة وهو صدع في الجبل يأوي إليه المطر ، وقصده أن الرجال زحفوا .

(٧) الإراغة : الطلب والإرادة .

(٨) في خا : بديع . وبنو قريع : من القبائل الخارجة على سيف الدولة .

سَقَينا بالرِّماحِ بني قُشيرٍ ببطنِ العُثْيَرِ[1] السُّمَّ المُذابا
وسُقناهمْ إلى الحِيرانِ سَوقاً كما نَستاقُ آبالاً[2] صِعابا
ونكَّبْنا الفُرُقْلُسَ[3] لم نَرِدْهُ كأنَّ بنا عنِ الماءِ اجْتنابا
وأمطَرْن الجباهَ[4] بمُرجَحِنٍّ ولكنْ بالطِّعانِ المُرِّ صابا
وجُزْنَ الصَّحْصحانَ يَخِدْنَ وَخْداً ويَجْتبْنَ[5] الفَلاةَ بِنا اجتيابا
ومِلْنَ عنِ[6] الغُويرِ وسِرْنَ حتى وَرَدْنَ عيونَ تدمُرَ والجبابا
قَرَيْنا[7] بالسَّماوةِ من عُقيلٍ سِباعَ الأرضِ والطيرَ السِّغابا
وبالصَّبَّاحِ[8] والصَّبّاحُ عَبْدُ قَتلْنا من لُبابهمُ اللُّبابا
تركنا في بيوتِ بني المُهنّا نَوادبَ يَنْتَحِبْنَ بها انْتِحابا
تَشَفَّتْ من[9] أبي بكرٍ حقوداً وأَبْرَزتِ الضِّبابَ به ضَبابا
وأبعدْنا لسوءِ الفعلِ[10] كعباً وأَدْنَيْنا لطاعتِها كلابا
وشرَّدْنا إلى الجَوْلانِ طيْئاً وجَنَّبْنا سَماوتَها جِنابا[11]
سحابٌ قد[12] أناخَ على عُقيل وجَرَّ على جِوارهمُ ذُنابا

---

(١) العثير : اسم مكان انتصر فيه سيف الدولة على القبائل . السم المذاب : كناية عن القتل الشديد .
(٢) الحيران : اسم موضع . الآبال : ج إبل .
(٣) نكبنا : عدلنا . الفرقلس : اسم ماء قرب سلمية .
(٤) في ح : الجبال . الجباه ومرجحن : اسما موضع . الصاب : نبت له مرارة .
(٥) في ح : وتجتنب . الضمير في « جزن » للإبل . الوخد : نوع من سير الإبل .
(٦) في ح : إلى . تدمر والجباب . موضعان .
(٧) قرينا : أطعمنا . السغاب : الجياع .
(٨) الصباح : عبد عمارة المحاري دَعِيّ زيد بن جشم كان عامل سيف الدولة بقنسرين ، فلما قتله كعب ونزار أوقع بهما ما حكاه في هذه القصيدة . اللباب : الخالص من كل شيء .
(٩) في ح : شفت منهم . وفي د : شفت فيها . الضباب : حد السيف والحقد .
(١٠) في ح : لشق النعل .
(١١) ساقط من ح .
(١٢) في خا : ما . الذناب : أيام الشر الطوال .

وسرنا[1] بالخيول إلى نُميرٍ[2] ... تُجاذِبُنا أعنَّتُها جِذابا
بكلٍّ[3] مُشيَّعٍ ، سَمحٍ بنفسٍ ... يَعزُّ على العَشيرةِ أن تُصابا
وما ضاقتْ مذاهبُهُ ولكنْ ... يَهابُ منَ الحميَّةِ أنْ يُهابا
ويأمرُنا فنكفيهِ الأعادي ... هُمامُ لو يَشاءُ كفَى ونابا
فلما أيقنوا أنْ لا غياثٌ ... دَعوْهُ للمَغُوثةِ فاستجابا
وعادَ إلى الجميلِ لهم فعادوا ... وقد مدُّوا لِما يَهوَى الرِّقابا
أمرَّ عليهمُ خوفاً وأَمْناً ... أذاقهمُ به أَرْياً وصابا[4]
أَحَلَّهُمُ الحزيرةَ بعدَ يأسٍ ... أخو حِلمٍ إذا ملكَ العِقابا
ديارُهُم انتزعْناها اقتساراً[5] ... وأرضُهُم اغتصبْناها اغتصابا
ولو شئنا حَميناها البوادي ... كما تَحمي أسودُ الغابِ غابا
إذا ما أنفذَ الأمراءُ جيشاً ... إلى الأعداءِ أنفذْنا كتابا
أنا ابنُ الضَّاربينَ الهامَ قِدْماً ... إذا كرِهَ المحامونَ الضِّرابا
ألم تعلمْ ؟ ومثلُكَ قالَ حقاً : ... بأني كنتُ أَبْعَثَها[6] شِهابا

التخريج : خا : ١٦ - ١٩ . ح : ٥ - ٩ . ي : ٥٣/١ ، أحد عشر بيتاً . د : ١٢/٢ - ١٦ .

* * *

---

(١) في د : وملنا .
(٢) في ح : لدى نمير .
(٣) في د . أمام .
(٤) الأري : العسل . الصاب : نبات مر .
(٥) في ح : انتزاعاً .
(٦) في ح و د : أثقبها .

وقال للدمستق(*) :

أتـزعُمُ يا ضَخمَ اللَّغـاديـدِ(١)، أنَّنـا ... ونحنُ أسودُ الحرب ، لا نعرفُ الحربا ! « طويل »
فـوَيلك مَن للحربِ إنْ لم نكنْ لهـا ... ومَن ذا الذي يُمسي ويُضْحي لها تِرْبا ؟
ومَن ذا يَلفُّ الجيشَ مـن جَنَبـاتـهِ ... ومن ذا يقودُ القلبَ(٢) أو يصدُمُ(٣) القلبا ؟
ووَيلكَ ، مَن أردَى أخـاكَ بمـرعشٍ ... وجَلَّلَ ضرْباً وجهَ والدِكَ العَضْبا(٤) ؟
ووَيلك ، مَن خَلَّى ابنَ أختِكَ مُوثَقاً ... وخـلَّاكَ بـاللُّقَّـانِ(٥) تبتـدرُ الشِّعْبـا ؟
أتُـوعِـدُنـا بـالحـربِ حتَّى كـأنَّنـا ... وإيـاكَ لم يُعصَبْ بها قَلبُنـا عَصْبـا ؟
لقـد جَمعتنا الحـربُ من قبـلِ هـذهِ ... فكنَّا بهـا أُسْداً ، وكنتَ بهـا كلبـا
فسـلْ بَرْدَساً(٦) عنَّـا أبـاكَ وصِهـرَهُ ... وسلْ أهلَ بَرْداليسَ أعظمكمْ خـطبا
وسـلْ قُـرْ قُـواسـاً والشَّميشَقَ صِهـرَهُ ... وســلْ سِبْطَه البِـطريقَ أثبتَهم قلبـا
وسَــلْ صِيـدَكم آل المـلاينِ إنـنَّا ... نَهبْنــا ببيضِ الهندِ عــزَّهم(٧) نَهبـا
وســلْ آلَ بهــرامٍ وآلَ بَلَنْـطَسٍ ... وسَـلْ مَنْوالَ الجحـاجحـةَ(٨) الغُلْبـا
وسـلْ بالبُـرْطْسيسِ العسـاكـرَ كلَّهـا ... وسَلْ بالمُنَسْطَرْياطسِ الرومَ والعُرْبـا
ألم تُفْنِهـمْ قتـلاً وأسـراً سُـيـوفُنـا ... وأُسدَ الشرى الملأى ، وإن جحرت(٩) رُعبا

(*) وقعت مناظرة بين أبي فراس والدمستق وهو في أسره . فقال له الدمستق : « إنما أنتم كتّاب ولا تعرفون الحرب » . فردَّ عليه أبو فـراس قائـلاً : نحن نطأ أرضـك منذ ستين سنـة بالسيـوف أم بالأقلام ؟ » . ثم قال :

(١) اللغا ديد : جمع لغدودَ وهو اللحمة في العلق ، وهو يعني أنه ضخم الرقبة .

(٢) في د : الشم .

(٣) في ح : يقدُم .

(٤) العضب : السيف .

(٥) في خا : بالقيعـان . واللقان : بلد في الـروم خلف خـرشنـة . تبتـدر الشعب : **تقصـد شعب** الجبل هرباً .

(٦) بردس : اسم أبي الدمستق . وبرداليس : موضع .

(٧) في ي : عرضهم .

(٨) في ي : وسل آل شنوان الخناجرة .

(٩) في د : جمدت .

بـأقـلامِنـا أُجْحِـرْتَ أم بسيـوفِنـا ... وأُسدَ الشرَى قُدنا إليكَ أم الكُتْبا[1] ؟
تـركناكَ في وسْطِ[2] الفـلاةِ تَجوبُهـا ... كمـا انْتَفقَ اليَـرْبـوعُ يَلتثِمُ التُّـرْبـا
تُفاخرُنا بالضَّربِ والطَّعنِ في الوغَى[3] ... لقد أوسعْتكَ النفسُ يا بنَ استِها كِذْبا
رعـى اللـهُ أوفـانـا إذا قـالَ ذِمَّـةً ... وأنفـذَنـا طَعْنـاً ، وأثبتنـا ضـرْبـا[4]
وجـدتُ أبـاكَ العِلَجِ حين خَبَـرتُـهُ ... أقلَّكُمْ خُبـراً ، وأكثـرَكُـمْ عُجْبـا

التخريج : خا : ٦٨ - ٦٩ . ح : ١٩ - ٢٠ . ي : ٩٦ - ٩٧ . د : ٢/٣٦ - ٣٨ .

* * *

قال ، وقد ذكر سيفُ الدولة سخاء أخيه ناصر الدولة :

مَن كـانَ أنفقَ في نَصرِ الهُـدَى نَشَبـا ... فـأنتَ أنفقتَ فيـهِ النَّفْسَ والنَّشَبـا[5] « بسيط »
يُذكي أخوكَ شِهابَ الحرْبِ مُعتَمـداً ... فيستضيءُ ، ويَغشَى جَـدُّكَ اللَّهبـا

التخريج : د : ٢/٤٣ .

* * *

وقال :

ألا إنَّمـا الـدُّنيـا مَـطيَّـةُ راكبٍ ... عَـلا راكبـوهـا ظهـرَ أعـوجَ أحـدَبـا « طويل »
شَمـوسٌ متى أعطتْكَ طَوعـاً زِمامَهـا ... فكنْ لـلأذى مِن عَقِّهـا مُتَـرقِّبـا

التخريج : في ح : ١٩ .

* * *

(١) ساقط من خا .
(٢) في د : بطن .
(٣) في ي : والقنا .
(٤) في د : قلبا .
(٥) النشب : المال .

وقال في الشَّيظمي الشاعر :

« كامل »

في الشَّيظميِّ غثاثةٌ وخَساسةٌ　　فإذا أدرتَ الكفَّ فيهِ تَهذَّبا
كالطَّبلِ ليسَ بمُطربٍ حتى إذا　　كَثُرَ اللِّطامُ بجانبيْهِ أطرَبا

التخريج : د : ٢/ ٤٨ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« خفيف »

قلتُ إذْ قالَ لي الرسول إليهِ :　　غابَ واستبدَلَ الحبيبُ الحبيبا
إنْ يكنْ غابَ ليلةً ، فجميلٌ　　ليسَ بُدٌّ للبدْرِ من أنْ يغيبا

التخريج : د : ٢/ ٥٠ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« وافر »

نُدِلُّ على موالينا ونَجفو　　ونَعتِبُهمْ وإنَّ لنا الذُّنوبا
بأقوالٍ يُجانِبْنَ المعاني　　وألسنةٍ يُخالفْنَ القُلوبا

التخريج : د : ٢/ ٤٠ .

❊ ❊ ❊

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر يعاتبه :

« وافر »

زماني كلُّه غَضبٌ وعَتْبُ　　وأنتَ عليَّ والأيامُ إلْبُ[١]
وعيشُ[٢] العالمينَ لديكَ سهلٌ　　وعيشي وحدَه بِفناكَ صَعبُ

---

(١) الإلب : الجمع . تقول : هم عليَّ إلب واحد : متجمعون علي .
(٢) في خا : وعين .

فكيفَ وأنتَ[1] دافعُ كلِّ خطبٍ ... منَ الخطب الملمِّ عليَّ خَطْبُ
إلى كم ذا العتابُ وليس جُرمٌ ... وكم ذا الاعتذارُ وليس ذنبُ ؟
فَلا بالشامِ لذَّ بَفِيَّ شُربٌ ... ولا في الأَسرِ رقَّ عليَّ قلبُ
فلا تَحملْ على قلبٍ جريحٍ ... بهِ لحوادثِ الأيامِ نَدْبُ[2]
أَمثلي تُقبَلُ الأقوالُ فيهِ ؟ ... ومثْلُكَ يستمرُّ عليهِ كِذْبُ ؟
جَناني ما علمتَ ، ولي لسانٌ ، ... يقُدُّ الدِّرعَ والإنسانَ ، عَضْبُ
وزَندي ،وهوزَندكَ ، ليس يَكبو ... وناري ، وهْيَ نارُك ، ليسَ تَخبو
وفَرعي فَرعُكَ[3] السَّامي المُعلَّى ... وأَصلي أصلُكَ الزاكي وحسْبُ
لإسماعيلَ بي وبَنيهِ فَخرٌ ... وفي إسحاقَ بي ،وبَنِيهِ عُجْبُ
وأعمامي رَبيعةُ وهْيَ صيدٌ ... وأخوالي بَلَصْفَرُ وهْيَ غُلبُ
وفَضلي تَعجزُ الفضلاءُ عنهُ ... لأنكَ أصلُهُ والمجدُ تِربُ
فدَتْ نفسي الأميرَ وكان حظي ... وقُربي عندَهُ ما دامَ قُربُ
فلما حالتِ الأعداءُ دوني ... وأصبحَ بيننا بحرٌ ودَربُ
ظَلِلتَ تُبدِّلُ الأقوالَ بعدي ... ويَبْلغني اغْتيابُكَ ما يُغِبُّ
فقلْ ما شئتَ فيَّ ، فلي لسانٌ ... مَليءٌ بالثناءِ عليكَ رَطبُ
وقابِلني بإنصافٍ وظُلمٍ ... تَجدْني في الجميعِ كما تُحبُّ

التخريج : خا : ٣١ . ح : ١٢ - ١٣ . ي : ٨٩ - ٩٠ .

* * *

قال في الشكوى والعتاب :

« طويل »

أراني وقومي فرَّقَتْنا مَذاهبُ ... وإنْ جمعتْنا في الأصولِ المنَاسِبُ
فأقصاهُمُ أقصاهُم مِن مَساءتي ... وأقربُهمْ ، ممَّا كرهْتُ ، الأقاربُ

---

(١) كذا في ح وي . وفي خا : وأنت لأنت .
(٢) الندب : أثر الجرح الباقي بعد اندماله .
(٣) في خا : ودرعي درعك .

غريبٌ وأهلي حيثُ ما كانَ[1] ناظري وحيدٌ ، وحَولي من رِجالي عصائبُ

نسيبُكَ مَن ناسبْتَ بالوُدِّ قلبَهُ وجارُكَ مَن صافَيتَهُ لا المُصاقِبُ[2]

وأعظَمُ أعداءِ الرِّجالِ ثِقاتُها وأهوَنُ من عادَيتَهُ ، مَن تُحاربُ[3]

وشرُّ عَدوَّيكَ الذي لا تُحاربُ وخيرُ خليلَيْكَ الذي لا تُناسبُ[4]

فقد زِدتُ بالأيامِ والناسِ خبرةً وجرَّبتُ حتى هذَّبَتْني التَّجاربُ

وما الذَّنبُ إلا العجزُ يركبُهُ الفتَى وما ذَنبُه إنْ حاربتهُ[5] المَطالبُ ؟

ومَن كان غيرَ السيفِ كافلُ رِزقِهِ فللذُّلِّ منهُ ، لا محالةَ ، جانبُ

وما أُنسُ دارٍ ليسَ فيها مُؤانسٌ وما قُربُ قومٍ ليسَ فيها مُقاربُ

أرى الناسَ مُهتمِّينَ في جلْبِ حاجةٍ تُقيِّلُهمْ في الدَّهرِ ، والدَّهرُ كاذبُ

وإنيَ لم أنظُرْ خليلاً وصاحباً وفيًّا إذا نابَتْهُ فيها النوائبُ

وإنَّ البقا للهِ في كلِّ مَطلبٍ وإنَّ الفَنا للخلْقِ ، والخلقُ ذاهبُ

وأسألُهُ حُسنَ الختامِ ، فإنَّني لرحمتِهِ في البَدْءِ والخَتْمِ طالبُ

التخريج : ح : ٢٣ . د : ٢/ ٢٠ ـ ٢١ ، مع إضافة الأبيات الأربعة الأخيرة . ي : ١/ ٦٥ ـ٦٦ عدا الأبيات الثلاثة الأخيرة .

❊ ❊ ❊

وكتب بها إلى سيف الدولة من الإسار ، وقد بلغه عنه ما أنكره[*] :

« طويل »

أمَا لجميلٍ عندكنَّ ثوابُ؟ ولا لمُسيءٍ عندكنَّ مَتابُ[6] ؟

---

(١) في ح : كرّ .

(٢) المصاقب : المقارب والمواجه .

(٣) في ح : لا المحارب .

(٤) البيت والذي يليه ساقطان من ي .

(٥) في د : طاردته .

(*) امتنع الأمير سيف الدولة من إخراج ابن أختِ الملك إلا بفداء عامّ ، وحُمل الأمير أبو فراس إلى القسطنطينية ، وبلغه بها بلاغه ، فقال :

(٦) البيت ساقط من ح .

لقد ضلَّ مَن تَحوي هواهُ خريدةٌ ... وقد ذلَّ مَن تَقضي عليه كَعابُ

ولكنني ، والحمدُ للهِ ، حازمٌ ... أعِزُّ إذا ذلَّتْ لهن رِقابُ (١)

ولا تَملكُ الحسناءُ قلبي كلَّهُ ... وإنْ شَمِلَتْها رِقَّةٌ(٢) وشَبابُ

وأجري ولا أُعطي الهوَى فضلَ مِقْودي ... وأهفو(٣) ولا يَخْفَى عليَّ صَوابُ

إذا الخِلُّ لم يَهجُرْكَ إلا مَلالةً ... فليسَ لهُ إلا الفراق عِتابُ

إذا لم أجِدْ في بلدةٍ ما أريدُهُ ... فعندي لأخرى عَزْمةٌ ورِكابُ

وليس فراقٌ ما استْطعتُ ، فإن يكنْ ... فراقٌ على حالٍ ، فليسَ إيابُ

صَبورٌ ، ولو لم تَبقَ مني بقيَّةٌ ... قَؤولٌ ، ولو أنَّ السيوفَ جَوابُ

وَقورٌ ، وأهوالُ(٤) الزمانِ تَنوشُني ... وللموتِ حَولي جِيئةٌ وذَهابُ

وألحظُ أحوالَ الزَّمانِ بِمُقلةٍ ... بها الصِّدقُ صِدقٌ ، والكِذابُ كِذابُ (٥)

بمن يَثِقُ الإنسانُ فيما يَنوبُهُ ... ومن أينَ للحرِّ الكريمِ صِحابُ ؟

وقد صارَ هذا الناسُ إلا أقلَّهمْ ... ذئاباً على أجسادهنَّ ثِيابُ

تَغابيتُ عن قَومي ، فظنُّوا غَباوةً ... بمفرِقِ أغبانا حصىً وتُرابُ

ولو عَرفوني حقَّ(٦) معرفتي بهمْ ... إذاً عَلِموا أني شهدتُ وغابوا (٧)

وما كلُّ فعَّالٍ يُجازَى بفعْلهِ ... ولا كلُّ قوَّالٍ لديَّ يُجابُ

وربَّ كلامٍ مرَّ فوقَ مَسامعي ... كما طنَّ في لُوحِ الهَجيرِ(٨) ذُبابُ

إلى اللهِ أشكو أنَّنا بمنازلٍ ... تَحكَّمُ في آسادِهنَّ كلابُ

تمرُّ الليالي ليس للنَّفعِ مَوضعٌ ... لديَّ ، ولا للمُعْتفينَ جَنابُ (٩)

---

(١) ساقط من ح .

(٢) في خا : روقة .

(٣) في خا : وأهوي .

(٤) في أغلب النسخ :وأحداث. تنوشني : تتناولني .

(٥) ساقط من ح .

(٦) في ي : بعض .

(٧) البيت والذي يليه ساقطان من ح .

(٨) الهجير : شدة الحر .

(٩) للمعتفين : لطالبي المعروف . جناب : ناحية .

ولا شُدَّ لي سَرجٌ على ظَهَرِ سابحٍ ... ولا ضُـربَتْ لي بـالعَـراءِ قِبـابُ
ولا بَـرَقَتْ لي في اللقاءِ قَـواطِـعٌ ... ولا لَمعتْ لي في الحروبِ حِرابُ
ستـذكـرُ أيـامي نُميـرٌ وعـامـرٌ[1] ... وكعبٌ عـلى عِـلاَّتِهـا وكِـلابُ
أنـا الجـارُ لازادي بـطيءٌ عَليهمُ ... ولا دونَ ما لي في الحوادثِ بابُ
ولا أطلبُ العَوراءَ[2] منهمْ أُصِيبُها ... ولا عَـورتـي للطَّالـبيـنَ تُصـابُ
وأَسطو ، وحبيِّ ثابتٌ[3] في قُلوبهمْ ... وأحـلُمُ عن جُـهَّـالهـمْ وأُهـابُ
بنيَ عَمِّنا ما يصنعُ السيفُ في الوغى ... إذا فُـلَّ منـه مَضـربٌ وذُبـابُ ؟
بني عمِّنـا لا تُنكروا الـودَّ بيننا[4] ... شِـدادٌ على غيـرِ الهَـوانِ صِـلابُ
بني عمِّنا ، نحن السَّواعدُ والظُّبَى ... ويـوشِكُ يـوماً أن يكـونَ ضِـرابُ
وإنَّ رجـالاً ما ابْنُهم كـابنِ أُختِهمْ ... حَرِيُّونَ أن يُقضَى لهُم ويُهـابُوا[5]
فعن أيِّ عـذرٍ إنْ دُعُـوا ودُعيتُمْ ... أَبَيتُمْ ، بني أعمامِنا ، وأجـابوا ؟
وما أَدَّعي[6] ، ما يعلمُ اللهُ ، غيرَهُ ... رِحـابُ « عليٍّ » للعُفـاةِ رِحـابُ
وأفعـالُـهُ للراغبين[7] كـريمـةٌ ... وأمـوالُـهُ لـلطَّالـبيـنَ نِـهـابُ
ولكنْ نَـبـا منـهُ بـكفِّي صـارِمٌ ... وأَظلمَ في عـينـيَّ منـهُ شِـهـابُ
وأبـطأَ عني والمنـايـا سَـريعـةٌ ... وللموتِ ظُفرٌ ، قـد أطلَّ، ونـابُ
فـإن لم يكنْ وُدٌّ قديمٌ[8] نَعدُّهُ[9] ... ولا نَسَبٌ دونَ الـرجـال قُـرابُ

---

(١) في خا نمير بن عامر.
(٢) العوراء : القبيحة ومايُستَحى به .
(٣) في ح : كامن .
(٤) في خا : لا تكثروا الحرب بيننا . وفي ح : إذ دنا . وفي د : إننا .
(٥) البيت والذي بعده ساقطان من ح .
(٦) في ح : ولا يدعي . رحاب : ج رحبة ؛ الأولى بمعنى الساحة والثانية بمعنى الواسعة .
(٧) في خا : في الراغبين .
(٨) في ي وح : قريب .
(٩) في د : عهدته .

فأَحْوَطُ لـلإسلامِ أنْ لا تُضيعَني ولي عنكَ[1] فيهِ حَوطة ومَنابُ
ولكنَّني راضٍ على كلِّ حالةٍ ليُعلمَ أيُّ الحالتينِ[2] سَرابُ
وما زِلتُ أرضَى بالقليلِ محبَّةً لديكَ ، وما دونَ الكثيرِ حِجابُ
وأطلُبُ إبقاءً على الوُدِّ أرضَهُ وذِكرِي مُنىً في غيرِها وطِلابُ[3]
كذاكَ الوِدادُ المحضُ لا يُرتَجى لهُ ثوابٌ ، ولا يُخشَى عليه عِقابُ
وما أنا بالباغي على الحبِّ رِشوةً ضعيفُ هوىً يُبغى عليه ثوابُ[4]
وقد كنتُ أخشى[5] الهجرَ والشَّملُ جامِعٌ وفي كلِّ يومٍ لفتَةٌ[6] وخطابُ
فكيفَ وفيما بيننا مُلكُ قيصرٍ وللبحرِ حَولي زَخرةٌ وعُبابُ ؟
أَمِنْ بعدِ بَذْلِ النفْسِ فيما تُريدُهُ أُجابُ بمُرِّ العَتْبِ حين أُجابُ[7] ؟
فليتَكَ تَحلو ، والحياةُ مريرةٌ وليتَكَ ترضَى ، والأنامُ غِضابُ
وليتَ الذي بَيْني وبَينَكَ عامرٌ وبيني وبينَ العالمينَ خَرابُ
إذا صحَّ منكَ الوُدُّ فالمالُ هيِّنٌ[8] وكلُّ الذي فوقَ الترابِ تُرابُ[9]
فيا ليتَ شُرْبي مِن ودادِكَ صافياً وشُرْبيَ من ماءِ الفراتِ سَرابُ[10]

التخريج : خا : ٢٤ - ٢٦ . ح : ٢٤ - ٢٦ . ي : ٨٢ - ٨٥ . د : ٢/٢٢ - ٢٥ .

❊ ❊ ❊

---

(١) في ح ، ولي منه . وفي د : ولي عنه .
(٢) في ح وخا : الخِلّتين والحالتان هما : الإضاعة وعدمها .
(٣) ساقط من ح .
(٤) إضافة من د . .
(٥) في خا : أرضى .
(٦) في د : لقية .
(٧) في خا : أثاب . . . أثاب .
(٨) في د : إذا نلت منك الود فالكل هين .
(٩) البيت ساقط من خا وح .
(١٠) إضافة من د .

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء[*] :

« طويـل »

أبثُّـكَ ، إنّي للصَّبابـةِ صاحبُ[1] … وللنَّوم[2] مُذ بانَ الخليطُ مُجانبُ

ومـا أدَّعي أنَّ الخـطوبَ فَجـأْنَني … لقـد خبَّـرتْني بـالفـراقِ النَّـواعبُ

ولكنَّني مـا زلـتُ أرجـو وأتَّقـي … وجَـدَّ وَشِيكُ البَينِ والقلبُ لاعبُ

ومـا هـذهِ في الحبِّ أولَ مـرَّةٍ … أساءَتْ إلى قلبي الظُّنونُ الكواذبُ

عليَّ لـرَبْـعِ العـامـريَّـةِ[3] وَقْفَـةٌ … تُمِـلُّ عليَّ الشَّوقَ والـدَّمعُ كـاتبُ

فـلا وأبي العشَّاقِ مـا أنـا عـاشقٌ … إذا هيَ لم تَلعبْ بقَلبي[4] الملاعبُ

ومِن مَـذْهبي حبُّ الديـارِ وأهلها … وللنَّاسِ فيما يعشقون مَذاهبُ[5]

عَتـادي لـدفـعِ الهمِّ نفْسٌ أبيَّـةٌ … وقلبٌ على ما شِئتُ منهُ مُصاحبُ

وجُرْدٌ كأمثـالِ السَّعالَى سَـلاهبٌ … وخُوصٌ كأَمثالِ القِسيِّ نَجائبُ[6]

تَكـاثـرَلُـوَّامي على مـا أصـابَني … كأنْ لم تَنبْ إلا لأَسري[7] النّوائبُ

يقـولون : لم يَنْظرْ عواقبَ أمـرهِ … ومثليَ مَن تَجري عليهِ العـواقبُ

أَما يعلمُ الذُّلَّانُ[8] أنَّ بني الوغَى … كـذاكَ سليبٌ بالـرِّمـاحِ وسـالبُ

وأنَّ وراءَ الحزمِ فيها[9] ، ودونَها ، … مواقفَ تُنسَى عندهنَّ[10] التَّجاربُ

(*) وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد يعزّيه على عظيم ما لحقه من الجزع عند أسره ، ويذكر قوماً عجزوا رأيه في الثبات يوم أسرهِ ، ويفتخر .

(١) في د : أبيت ، كأني للصبابة صاحب .

(٢) في خا وللقوم . والخليط : الجيران ، والذين أمرهم واحد .

(٣) العامرية : امرأة من بني عامر . تملّ علي : تملي علي .

(٤) في د : بصبري .

(٥) ثلاثة أبيات ساقطة من خا .

(٦) الجرد : صفة للخيل ، وهي القصيرة الشعر . السعالى : ج سعلاة وهي أنثى الغول. السلاهب : الطوال . خوص : ج أخوص : الغائر العينين .

(٧) في د : بأسري .

(٨) الذلان : الذليل ، وهما واحد .

(٩) في خا : الحرب مني .

(١٠) في د : دونهن .

أرى مِلءَ عينيَّ الرَّدى فأخوضُهُ ... إذ الموتُ قُدَّامي ، وخلفي الملاعبُ[1]

وأعلمُ قوماً إنْ تَتعتعْتُ دونَها ... لأَجْهضَني بالذَّنبِ[2] منهمْ عصائبُ

ومُضْطَغِنٍ لم يَحملِ السرَّ قلبُهُ ... تلفَّتَ ثمَّ اغتابَني ، وهوَ هائبُ[3]

تَرَدَّى رداءَ الذلِّ لمَّا لَقيتُهُ ... كما تَتَردَّى بالغُبارِ العناكبُ

ومِن شَرفي أنْ لا يزالُ يَعيبُني ... حسودٌ على الأمرِ الذي هوَ عائبُ[4]

رَمتْني عيونُ الناسِ حتَّى أَظُنُّها ... ستَحسُدُني في الحاسدينَ الكواكبُ

ولستُ أرى إلا عدوًّا مُحاربًا ... وآخَرَ خيرٌ منهُ عندي المُحاربُ

فهُم[5] يُطفئونَ المجدَ واللهُ مُوقِدٌ ... وهمْ يَنْقُصونَ الفضْلَ واللهُ واهبُ

ويَرْجونَ إدراكَ العُلا بنفوسِهمْ ... ولم يَعْلموا أنَّ المعالي مَواهبُ

وهَلْ يدفعُ الإنسانُ ما هوَ واقعٌ ... وهل يعلمُ الإنسانُ ما هو كاسبُ ؟

وهل لقضاءِ اللهِ في الناسِ غالبٌ ... وهل من قضاءِ اللهِ في الناسِ[6] هاربُ ؟

عليَّ طِلابُ العزِّ مِن مُستقرِّهِ ... ولا ذَنبَ لي إنْ حاربتْني[7] المطالبُ

وهل يُرتَجى للأمرِ إلا رجالُهُ ... ويُسألُ صَوبَ[8] المُزْنِ إلا السَّحائبُ ؟

وعنديَ صِدْقُ الضَّرْبِ[9] في كلِّ مَعْركٍ ... وليسَ عَلينا إنْ نَبَوْنَ المضاربُ

إذا كان سَيفُ الدولةِ المَلْكُ كافلي ... فلا الحزمُ مغلوبٌ ، ولا الخوفُ[10] غالبُ

إذا اللهُ لم يَحْرُزْكَ ممَّا تخافُهُ ... فلا الدِّرعُ مَنّاعٌ ولا السيفُ قاضبُ[11]

---

(١) في د : المعايب .

(٢) في د : ويأتي بصوب . والبيت ساقط من ح . تتعتعت : تقلقلت . أجهضني : أبعدني وأزلقني .

(٣) في ح : غائب . المضطغن : الحاقد . الهائب : الخائف .

(٤) في ح : هائب .

(٥) في د : فكم .

(٦) في د : الخلق .

(٧) في خا : أحرمتني .

(٨) في د : ويأتي بصوب . والبيت ساقط من خا .

(٩) في ح : الظن . نبون : لم يقطعن . المضارب : ج المضرب : مكان الضرب من السيف .

(١٠) في د : الخصم ، والبيت ساقط من خا .

(١١) البيت ساقط من ح .

ولا سـابقٌ ممَّـا تخَّيلتَ سـابقٌ ولا صاحبٌ ممّا تَخيَّرتَ صاحبُ

عليَّ لسيفِ الدولةِ القَرْمِ [1] أنعُمٌ أوانسُ لا يَنْفـرْنَ عـنّي ربـائـبُ

أأجحـدُهُ إحسـانَـهُ بي ، وإنني لكـافـرُ نُعمَى إنْ فعلتُ مُـوارِبُ

لعـلَّ القوافي عُقْنَ عمَّـا أُردتُّـهُ[2] فلا القولُ مردودٌ ، ولا العذرُ ناضبُ

وما شكَّ قلبي سـاعةً في وِدادهِ[3] ولا شـابَ ظنّي قطُّ فيهِ الشـوائبُ

يُـؤرِّقنـي ذِكـري لـهُ وصبـابـةٌ وتَجذبُني شوقـاً إليهِ الجـواذبُ[4]

ولي أدمـعٌ طوعي إذا مـا أمـرتهـا وهنَّ عَـواصٍ في هَـواهُ غـوالبُ

فلا تخشَ ، سيفَ الدولةِ القَرْمَ ، أنني سِواكَ إلى خلقٍ منَ الناسِ راغبُ

فلا تُلبَسُ النُّعمى ، وغيرُكَ مُنعِمٌ[5] ولا تُقبَلُ الـدُّنيـا وغيـرُكَ واهبُ

ولا أنـا من كـلِّ المـطاعم طـاعِمٌ ولا أنـا من كلِّ المشـاربِ شاربُ

ولا أنـا راضٍ إن كثُرْنَ مَكـاسِبي إذا لم تكنْ بالعزِّ تلكَ المكـاسِبُ

ولا السيِّدُ القمقامُ[6] عندي بسيدٍ إذا اسْتَنـزلتْه عن عُـلاهُ الـرَّغـائبُ

أيعلمُ مـا نلقى ؟ نَعمْ يعلمـونَـهُ على النأيِ أحبابٌ[7] لنا وحبائبُ

أأبقَى أخي دمعاً ، أذاقَ أخي كرىً ؟[8] أآبَ أخي بَعدي منَ الصَّبرِ آيبُ ؟

سقَى اللهُ أرضَ المَوْصلِ المزنَ إنَّها لمن حلَّها فرضٌ لهُ الحبُّ واجبُ[9]

بنفْسي ، وإنْ لم أرضَ نفسيَ ، راكبٌ يسـائـلُ عني[10] كلَّمـا لاحَ راكبُ

---

(١) في د : الملك . القرم : السيد ، على التشبيه بالقرم من الإبل وهو الفحل .

(٢) في د : أريده .

(٣) في ح ود : اعتقاده .

(٤) في خا : شوقي إليه المجاذب .

(٥) في ح و د : ملبس.

(٦) في ح : المقدام . القمقام : العظيم .

(٧) في ح : أخدان .

(٨) في خا : عزًا .

(٩) أضافة من ح و د .

(١٠) يعني به أخاه .

فما ذاقَ بعدي لذَّةَ العيشِ ساعةً ... ولا نابَ جَفنيهِ منَ النَّومِ نائبُ[1]
قَريحُ مَجاري الدَّمعِ مُستلَبُ الكرَى ... يُقَلْقِلُه همٌّ منَ الشوقِ ناصبُ
أخٌ لا يُذِقْني اللهُ[2] فِقْدانَ مثْلِهِ ... وأينَ له مِثْلٌ ، وأينَ المُقارِبُ ؟
تجاوزتِ القُربى المودَّةُ بَيْننا ... فأصبحَ أدنَى ما يُعدُّ المُناسِبُ
ألا ليتَني حُمِّلتُ همِّي وهمَّهُ ... وأنَّ أخي ناءٍ عنِ الهمِّ عازِبُ
فمَن لم يَجُدْ بالنَّفسِ دونَ حبيبهِ ... فما هو إلا ماذِقُ الحبِّ[3] كاذبُ
أتاني معَ الرُّكبانِ أنكَ جازعٌ ... وغيرُكَ يخفَى عنهُ للهِ واجبُ
وما أنتَ ممَّن يُسخِطُ اللهَ فِعلُهُ ... وإنْ أخذتْ منهُ الخطوبُ السَّوالبُ
رمتْني الليالي بالفراقِ حَسادةً ... وهنَّ الليالي رامياتٌ صوائبُ
وما أنا إلا في دنوِّكَ جاهدٌ ... ولا أنا إلا في أمانكَ[4] راغبُ
وماكنتُ أخشَى أنْ أرى الدهرَحاسدي ... كأن لياليه لديَّ الأقاربُ
ولكنَّني في ذا الزَّمانِ وأهلِهِ ... غريبٌ ، وأفعالي لديه غرائبُ
وأنتَ أخٌ تَصفو وتصفى ، وإنَّما الـ ... أقاربُ في هذا الزمانِ عقاربُ
لعلَّ الليالي إنْ يعُدْنَ ، فربما ... تَجلَّيْنَ إجلاءَ الغيومِ المصائبُ
وإني لمجزاعٌ ، خَلا أنَّ همَّةً[5] ... تُدافعُ عني حسرةً[6] وتُغالبُ
ورِقْبةَ حُسّادٍ صَبرتُ اتِّقاءَها[7] ... لها جانبٌ منِّي وللحزنِ جانبُ[8]
وكم مِن حزينٍ مثلَ حزني ووالهٍ ... ولكنَّني وحدي الحزينُ المراقبُ

---

(١) إضافة من ح و د .
(٢) في ح : الدهر .
(٣) في د : الود . والمعنى أن حبه مشوب بكدر .
(٤) في د : لقائك .
(٥) في ح : عزمتي . وفي د : عزمة .
(٦) في ح : حسرتي .
(٧) في د : لوقعها .
(٨) في د : وللحرب جائب .

ولستُ مَلوماً إن[1] بكيتُكَ من دَمي — إذا قَعدتْ[2] عني الدموعُ السواكبُ
ألا ليتَ شِعري هل تُبيتُ مُعدَّةً[3] — تَناقَلُ بي يوماً[4] إليكَ الركائبُ ؟
فتعتــذرُ الأيـامُ مِن طــولِ ذَنْبِها — إليَّ ، ويأتي الدهرُ ، والدهرُ تائبُ

التخــريـج : خـا : ٦١ - ٦٣ . ح : ١٥ - ١٩ ، سقط منها بعض الأبيـات . د : ٢/ ٣٠ - ٣٤ .

* * *

وقال :

إذا نَسَبوا لم يَعرِفوا غيرَ « ثَعلبٍ »[5] — ألا إنَّ أشــرارَ السِّبـاعِ الثعــالبُ

« طويـل »

لتخريج : ملحق الديوان : ٢/ ٤٥١ .

* * *

قال ، لما سمع تعجب بعض الملوك من عظمة ملك الحمدانيين :

« وافر »

أتعجبُ أنْ مَلَكْنا الأرضَ قَسراً — وأنْ تُمسي وسـائدَنـا الـرِّقـابُ[6]
وتُربَـطَ في مجالسنـا المذاكي[7] — وتَبْرُكَ بيـنَ أرجُلنـا الـرِّكـابُ
وهــذا الـعــزُّ أورَثنـا الـعــوالي — وهــذا المُلكُ مكَّنَــهُ الـضِّــرابُ
وأمثــالُ القِسـيِّ مـنَ المـطـايـا — يَجُبُّ غِراسَها الخَيْـلُ العِرابُ[8]

---

(١) في خا : لو .
(٢) في خا : فقدت .
(٣) في د : هل أبيتن ليلة .
(٤) في د : فيها .
(٥) ثعلب : اسم قبيلة .
(٦) في ي : وسائدي العراب . قسراً : قهراً .
(٧) المذاكي : الخيول .
(٨) في د : خيل عراب . يجبُّ : يقطع .

فَقصْـرَكَ[1] ، إنَّ حـالاً ملَّكَتْنـا لَحـالٌ ، لا تُـذمُّ[2] ولا تُعـابُ

التخريج : ح : ١٨ ـ ١٩ . ي : ١/ ٦٠ ـ ٦١ . د : ٢/ ٥١ .

* * *

وقال :

« طويل »

أسـاءَ فـزادَتْـهُ الإسـاءَةُ حُـظوةً حبيبٌ على مـا كـانَ منـهُ ، حبيبُ
يَـعُـدُّ عليَّ الـعـاذلـونَ ذنـوبَـهُ ومن أينَ للوجـهِ المليـحِ ذُنـوبُ ؟
فيـا أيُّها الجـافي ، ونسـألُـهُ الـرِّضـا ويـا أيُّهـا الجـاني[3] ، ونحن نتـوبُ
لحا اللهُ مَن يرعاكَ في القُربِ وحدَه ويتـركُ عهـدَ الـغَيـبِ حيـنَ تغيبُ

التخريج : ح : ٤ ـ ٥ . ي والوفيات : ٦٨ ، البيتان الأولان . د : ٢/ ٣٩ .

* * *

وكتب إليه من الأسر :

« م . الـرمل »

إنَّ فـي الأَسْـرِ لـصـبًّـا دمعُـهُ في الخـدِّ صَبٌّ[4]
هـوَ في الـرومِ مُـقيـمٌ ولـه فـي الـشـامِ قَـلبُ
مُـسـتـجـدٌّ لـم يُـصـادفْ عِـوَضـاً عـمَّـن يـحـبُّ

التخريج : خا : ٢٩ . ح : ٨ ، د : ٢/ ٢٥ .

* * *

---

(١) في د : فأقصرْ .
(٢) في ح : لا تدوم .
(٣) في د : الخاطي
(٤) الصب : (الاولى) العاشق . و (الثانية) : المصبوب .

وقال :

« كامل »

إحـذرْ مُقاربـةَ اللئامِ ، فـإنَّـهُ　　　يُنْبيك عنهمْ في الأمورِ مُجرِّبُ

قـومٌ إذا أيْسرتَ كـانـوا إخـوةً　　　وإذا تَـرِبتَ تفـرَّقـوا وتَجنَّبـوا

إصبـرْ على رَيبِ الزمـان فإنّـهُ　　　بـالصَّبرِ تُـدرِكُ كلَّ مـا تَتطلَّبُ

التخريج : د : ٢/ ٥١ .

* * *

وقال :

« طويل »

أُقِـرُّ لهُ بـالـذنْبِ ، والـذَّنبُ ذنبُهُ　　　ويَـزْعمُ أني ظـالمٌ ، فـأَتـوبُ

ويَقصِـدُني بـالهجـرِ علمـاً بـأنَّـهُ　　　إليَّ ، على مـا كـان منــه حبيبُ

ومن كلِّ دمعٍ في جُفوني سحابـةٌ　　　ومن كـلِّ وجدٍ في حَشـايَ لهيبُ

التخريج : د : ٢/ ٤٤ ـ ٤٥ .

* * *

قال وهو صبي(*) :

« طويل »

لقـد عَلِمْت قيسُ بنُ عيـلانَ أنَّنـا　　　بِنـا يُـدرَكُ الثَّـأرُ الـذي قـلَّ طـالبُـهْ

وأنَّــا نَـزعْنــا المُلكَ مِن عُقـرِ دارِهِ　　　ونَنْتِهـكُ القَـرْمَ المُمنَّـعَ جـانبُـهْ

وأنّــا فَـتكْنــا بــالأغــرِّ ابـنِ رائـقٍ　　　عشيــةَ دبَّـتْ بــالفســادِ عقـاربُـهْ

أخــذْنـا لكمْ بــالثـأرِ ثـأرِ عُمــارةٍ　　　وقـد نامَ لم يَنْهـدْ إلى الثارِ صـاحبُـهْ

التخريج : ح : ٢٤ ، عدا البيت الأخير . د : ٢/ ٤٣ .

* * *

(*) لما حصل ابن رائق بالموصل دبَّر على ناصر الدولة ليقتله . فسبقه ناصر الدولة بالفتكة . وكان ابن رائق قد قتل عمارة العُقيلي . . فقال :

وكتب إلى غلاميهِ من الأسر :

قَناتي ، على ما تَعلمان ، صَليبةٌ[1] وعُودي ، على ماتَعْهدان[2] ، صَليبُ « طويل »
صَبورٌ على طيِّ الزَّمانِ ونَشرهِ وإنْ ظهرتْ للدَّهرِ فيَّ نُدوبُ[3]
وإن فتىً لم يكسِرِ الأَسْرُ قلبَهُ وخَوضُ المنايا جِدَّهُ لنجيبُ

التخريج : ح : ١٠ . د : ٢/٤٨ .

* * *

وله أيضاً :

وقد كنتُ نِحْريراً ، ولكنَّ ما جرى بهِ قدَرٌ لم يَملكِ الحزْمَ صاحبُهْ « طويل »
وما الأمرُ إلا في يدِ اللهِ كلُّهُ فما شاءَ من أمرٍ ، فمن ذا يُغالبُهْ ؟

التخريج : ملحق الديوان : ٢/ ٤٥١ .

* * *

قال يصف السحاب :

وزائرٍ حبَّبَهُ إغبابُهُ[4] طالَ على رَغمِ السُّرى اجتنابُهُ « رجز »
وافاهُ دهرٌ عُصُلٌ أنيابُهُ[5] واجتابَ بُطنانَ العَجاجِ جابُهُ
يدْ أبُ ، ما ردَّ الزمانُ ، دابُهُ[6] وأرفَدتْ خيراتُهُ وَرابُهُ
وافى أمامَ هطْلهِ ربابُهُ باكٍ حزينٌ رعدُهُ انتحابُهُ

---

(١) في د : شديدة .
(٢) في د : تعلمان .
(٣) في ح : ذنوب .
(٤) إغبابه ، من أغب القومَ : إذا جاءهم يوماً وتركهم يوماً .
(٥) العصل : المعوجة في صلابة . اجتاب : قطع .
(٦) دابه : دأبه . أرفدت : أعانت . رابه : قدره .

جـاءتْ بـه مُسبَلةً أهـدابُـهُ — رائحـةً هُبوبُهـا هِبـابُـهُ[1]

ذَيّـالـةً ذَلَّتْ لهـا صِعـابُـهُ — رَكبُ حَياهُ والصَّبا رِكابُهُ[2]

حتى إذا ما اتَّصلتْ أسبابُهُ[3] — وضُربتْ على الثَّرى عُقابُهُ

وضُربتْ على الرُّبى قِبابُهُ — وامتـدَّ في أرجائـهِ أطنابُـهُ

وتَبِـعَ انسجامَـهُ انْسكابُـهُ — وردَفَ اصطفاقَهُ اضطرابُهُ[4]

كأنَّما قـدْ حُمِّلتْ سحابُـهُ — رُكنَ شَرَوْرَى واصْطفَقتْ هضابُهُ

جَلَّى على وجهِ الثَّرى كتابُهُ — وشَـرِقتْ بمائهـا شِعابُـهُ

وحُلِّيتْ بِنُورِهـا رحابُـهُ — كـأنَّه لمـا انْجلَى مُنجابُـهُ

ولـم يُؤمِّنْ فقـدَهُ إيـابُـهُ — شيـخٌ كبيـرٌ عـادَه شبـابُـهُ

التخريج : ح ، ناقصة . د : ٢/ ٤٠ - ٤١ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة من بلاد الروم :

« بسيط »

يا ضاربَ الجيشِ بي في وسْطِ مَفرقِهِ — لقد ضربتَ بنفسِ الصَّارمِ العضِبِ[5]

لا تَحـرُزُ الدِّرعُ منّي نفسَ صاحِبها — ولا أُجيـرُ ذِمـامَ البِيضِ واليَلَبِ[6]

ولا أعـودُ بـرُمحي غيـرَ مُنْحطمٍ[7] — ولا أُروحُ بسيفي غيـرَ مُختضِبِ

حتى تقـولَ لـكَ الأعـداءُ راغمـةً : — أضحَى ابنُ عمِّك هذا فارسَ العَربِ

هَيهـاتَ لا أجحـدُ النَّعمـاءَ مُنْعمَها — خَلفْتَ يا بنَ أبي الهيجاءِ فيَّ أبي[8] .

---

(١) الهباب : النشاط .

(٢) في د : ركب حيا كان الصبا ركابه . الذيالة : السحابة تجرذيلها .

(٣) السبب : الحبل .

(٤) الاصطفاق : الاهتزاز والاضطراب .

(٥) العضب : السيف القاطع .

(٦) اليلب : الدروع من الجلود .

(٧) في ح : محتطم .

(٨) أي : خلفت أبي في الإنعام علي والميل إلي .

يـا مَن يُحـاذِرُ أنْ تَمضي عليَّ يـدٌ ... مالي أراكَ لِبِيض الهنْدِ تسمحُ بي ؟
وأنتَ بي مـن أضنِّ النـاس كلِّهـمُ ... فكيف تبـذُلني للسُّمـر والقُضُـبِ؟
مـا زلتُ أُجهلُهُ[1] فضـلاً وأنكِـرُهُ[2] ... نُعمَى ، وأوسِعُ مِن عُجْبٍ ومِن عَجَبِ
حتى رأيتُـكَ بينَ النـاسِ مُجْتَنبـاً[3] ... تُثْـني علـيَّ بـوجـهٍ غيـرِ مُتَّئبِ
فعنـدَهـا وعيـونُ النـاسِ تـرمُقُني ... عَلمتُ أنَّـكَ لمْ تُخطـئْ ولم أُصِبِ

التخريج : ح : ٢٣ - ٢٤ . د : ٢/ ٤٤ .

* * *

وقال :

« طويل »

لقد نَزحتْ بـالغيدِ خوصُ الركائبِ ... وقـد غادَرَتْني فـرصـةً[4] للنَّـوائبِ
ومـا كنتُ أدري مـا جِنـايـةُ بَيْنِهمْ ... على القلبِ حتى جدَّ سَيرُ الركائبِ
ولـو كـان قلبي من حـديدٍ أذابَـهُ ... زَفيرُ الأسَى بينَ الحشى والترائبِ
فكيفَ بقلبٍ إنمـا هـوَ مُضغـةٌ ... ولـوعتهُ جُزءُ الهـوَى والمصـائبِ
ولم أرَ مثلَ الصَّبرِ في الحبِّ عاصياً ... إذا ما أطاعَ الحبُّ نَعْبَ النـواعبِ
وما بَرِحتْ في القلبِ يومَ سُويقـةٍ ... ملاعبُ شَوقٍ بينَ تلكَ المـلاعبِ
فما للغَواني إذ عَلا الشَّيبُ مَفْرِقي ... يُعلِّلْنَ قلبي بـالأمـاني الكـواذبِ
أراهُنَّ يُبـدِينَ الصُّـدودَ عنِ الفتى ... إذا ما بدا الشَّيبُ الذي في الذَّوائبِ
ومَن كان مَشْغـوفـاً بشَـدْوِخريـدةٍ ... وحثِّ كؤوسٍ أو وِصـالِ جَنائبِ
فما ليَ إلا البيضُ ، والبِيضُ والقَنا ... وجُـرْدٌ كرامٌ مُخْصَـراتُ الجوانبِ
ومـا جـزِعتْ نَفسي لإيـرادِ مَـوردٍ ... ولا لِذيـادٍ عن لـذيـذِ المشـاربِ
ولا أنَّـني ، لـمَّـا حَللتُ مَـحـلَّةً ... فـفـارقتُهـا، سُـدَّتْ عليَّ مَـذاهبي
ولا أنـا وانٍ عنـدَ مُخْتلِفِ القَنـا ... ولا بجبـانٍ عنـدَ زَحفِ الكتـائبِ
وقـد ألبَسْتني كـلُّ حـالٍ لِبـاسَهـا ... واحكمني طولُ السُّرَى بالتَّجاربِ

---

(١) في د : أنكره . (٢) في د : وأجحده .
(٣) في ح : مختفياً. الاجتناب : البعد . الاتئاب : الاستحياء .
(٤) لعلّها عُرضة .

وعرَّفني عُرفَ الخُطوبِ ونُكرَها ... تَصرُّفُ أيامٍ أتتْ بالعجائبِ
ولو رَضيتْ نَفسي المُقَامَ لقصَّرتْ ... ولكنَّها معقودةُ بالكواكبِ
ولو أنَّها لانَتْ لخفضِ معيشةٍ ... أطاعتْ مقالاتِ الغَواني الكواعبِ
ولكنَّ نفسي لا تُحبُّ ليَ الرِّضا ... بغَيرِ الرِّضا من عالياتِ المناصبِ
وإني لمنْ قومٍ كرامٍ أصولُهمْ ... بَهاليلَ أبطالٍ كرامِ المَناسِبِ
ولولا رسولُ الله كان اعتزاؤنا ... لأشرفِ بيتٍ من لُؤيِّ بنِ غالبِ[1]

التخريج : ٢/٤٨-٤٩ .

* * *

وكتبها إلى أبي زهير المهلهل[*] :

« خفيف »

وَقفَتْني على الأسَى والنَّحيبِ ... مُقلتا ذلك الغزالِ الرَّبيبِ[2]
كلَّما عادَني السُّلوُّ رماني ... غَنْجُ ألحاظِهِ بسهْمٍ مُصيبِ
فاتراتٍ ، قوائلٍ ، فاتناتٍ ... فاتكاتٍ سهامُها بالقلوبِ
هل لصبٍّ مُتيَّمٍ من مُعينٍ ؟ ... ولداءٍ مُخامرٍ من طبيبِ ؟
أيُّها المذنبُ المعاتبُ حتَّى ... خِلتُ أنَّ الذنوبَ كانت ذنوبي
كنْ كما شئتَ من وصالٍ وهجرٍ ... غيرُ قلبي عليكَ غيرُ كئيبِ
لَكَ جسمُ الهوَى وثغرُ الأقاحي ... ونسيمُ الصَّبا ، وَقدُّ القَضيبِ
قد جحدتَ الهوَى ، ولكنْ أقرَّتْ ... سِيمياءُ الهوَى ولحظُ المُريبِ[3]
أنا في حالَتْي وصالٍ وهَجرٍ ... من جوَى[4] الحبِّ في عذابٍ مُذيبِ

---

(١) لؤي بن غالب : جد جاهلي من قريش ، يدخل في سلسلة النسب النبوي . كان التقدم في قريش لبنيه وبني بيته .

(*) كتب أبو زهير المهلهل بن نصر قصيدة أولها :

بان صبري من لينِ ظبيٍ ربيبِ

فأجابه أبو فراس بهذه القصيدة .

(٢) الغزال الربيب : المربى .

(٣) السيمياء : العلامة .

(٤) في ح : أذى .

بيـنَ قُـربٍ مُـنغَّصٍ بـصـدودٍ ووصـالٍ مُـنغَّصٍ بـرقيـبِ
يـا خليلَّي خلّيـانـي ودَمـعـي إنَّمـا الـدمـعُ راحـةُ المكـروبِ
مـا تقـولانِ في جـهـادِ محبٍّ وقفَ القلبَ في سبيـلِ الحبيبِ ؟
هـل مَن الظّاعِنيـنَ مُهـدٍ سَـلامي للفَتى الماجِدِ الحصيفِ الأريب ؟
ابنُ عمِّي الـدَّاني على شَحطِ دارٍ والقـريبُ المحـلِّ غيـرُ قـريبِ[1]
صادقُ الودِّ ، خالصُ العهدِ ، أُنْسي في حضـورٍ مُحـافظٌ في مَغيـبِ
كـلَّ يـومٍ يُهـدي إليَّ رياضـاً جـادَهـا فكـرُهُ بغيثٍ سَكـوبِ[2]
وارداتٍ بـكـلِّ بِـرٍّ وأنسٍ وافـداتٍ بـكـلِّ حُسـنٍ وطيـبِ
يا بنَ نصرٍ وُقّيتَ صرفَ[3] الليالي وصُروفَ الرَّدى وكرْبَ[4] الخطوبِ
بـانَ صبري لمَّـا تـأمَّلَ طَـرْفي بانَ صبري من بينِ[5] ظبْيٍ رَبيبِ

التخريج : خا : ٧٤ـ ٧٥ . ح : ٢١ . د : ٢/ ٤٥ـ ٤٦ .

* * *

قال ، وهو في الأسر[*] :

« طويل »

ولا تَصِفَنَّ الحربَ عندي ، فإنَّها طَعاميَ مُذْ بِعتُ الصِّبا وشرابي
وقد عَرفتْ زُرْقَ المسابِير[6] مهجتي وشُقِّقَ عن زُرْقِ النِّصالِ إهابي
ولجَّجْتُ[7] في حُلوِ الزمانِ ومُرِّهِ وأنفقتُ من عُمري بغيرِ حسابي

التخريج : خا : ٥٨ . ح : ١٤ . ي : ١/ ٧٥ . د : ٢/ ٢٩ .

---

(١) في د : والبعيد القريب غير القريب . وشحط المزار : بعُد .
(٢) في ح : مصيب .
(٣) في ح ود : بؤس .
(٤) في ح وخا : وكرّ .
(٥) في ح : ببين .
(*) وقال في أسره، وقد عوفيَ من علّة بعد أن أقام سنتين ونصفاً في بدنه نصلُ سهم ، وشُقَّ عليه ستّ مرات حتى خرج .
(٦) في ح وي : وقع المسامير . المسبار : آلة جارحة للأطباء . الزّرق : النفاذ . الإهاب : الجلد .
(٧) في ح : وجمعت .

وكتب إلى ابن الأسمر(*):

« طويل »

نَـدبْتَ لحسنِ الصَّبـرِ قلبَ نَجيبِ ... ونـادَيتَ بـالتَّسليم خيـر[1] مُجيبِ
ولم يَبقَ مني[2] غيـرُ قلبِ مُشيَّـعٍ ... وعُـودٍ على نـابِ الـزمـانِ صَليبِ
وقـد عَلمـتْ أمِّي بـأنَّ مَنيَّتي ... بحـدِّ حُسـامٍ[3] أو بحـدِّ قضيبِ
كمـا علمتْ من قبلِ أن يَغرقَ ابنُها ... بـمَهْلكـهِ في الـمـاءِ أمُّ شَبيبِ[4]
لَقيتُ منَ الأيـامِ كـلَّ عَـجيبـةٍ ... وقـابلني دَهري بـوجـهِ قَـطوبِ[5]
ولم يَنْتقصْ مـني تـشعُّبُ حـادثٍ ... ولا كـرهتْ نفسي لـقـاءَ شَعـوبِ
تَجَشَّمتُ[6] خوفَ العارِ أعـظمَ خُطَّةٍ ... وأمَّـلتُ نصـراً كـانَ غيـرَ قـريبِ
وللعـارِ خلَّى ربُّ غسّـانَ مُلْكَـهُ[7] ... وفـارقَ دِينَ الله غيـرَ مُـصيـبِ
ولم يَرتَغِبْ في العَيشِ عيسى بنُ مُصعبٍ ... ولا خَفَّ خوفَ الحربِ قلبُ حبيبِ[8]
رَضِيتُ بـرأيٍ[9]: كـان غيـرَ مُـوفَّقٍ ... ولم تَـرضَ نفسي : كان غيـرَ نَجيب

التخريج : خا: ٦٨. ح: ١٩. ي: ١/ ٩٥-٩٦. د: ٢/ ٣٤-٣٥.

* * *

(*) كتب إليه أبو الحسن محمد بن محمد بن الأسمر يوصيه بـالصبر والتجلد . فـأجابـه أبو فـراس بهذه الأبيات .

(١) في ح: غير .

(٢) في ح: شيء .

(٣) في خا : سنان .

(٤) شبيب هو أحد فرسان الخوارج ، غرق في نهر . وكانت أمه رأت كأنهـا ولدت نـاراً فلما بلغت السماء وقعت في الماء فطفئت . ولما علمت أنه غرق بكت .

(٥) البيت والذي يليه إضافة من د.

(٦) في د: تحملت .

(٧) يقصد به جبلة بن الأيهم ، الذي أبى أمر عمر فتنصر ورحل ثم ندم على تنصره .

(٨) يروي ابن خالويه أن عيسى كـان مع أبيـه في حرب عبـد الملك ، فلما أحسَّ مصعب بـالموت قال له : أنجُ بنفسك . فقـال عيسى له : والله مـا كنت لأفارقـك ، وتقدم فقـاتل حتى قتـل . وحبيب هو الحرون حبيب بن المهلب . سمي بالحرون لهرب الناس منه .

(٩) في د: لنفسي . والبيت ساقط من ح.

وقال وهو في أسره :

« سريع »

يـا ليـلُ ، مـا أغفَـلَ عمَّـا بي حَبـائبـي فيـكَ وأحبـابي!
يا ليلُ ، نامَ الناسُ عن مُوجَعٍ نـاءٍ عـلى مَضْجعِهِ نـابـي
هَبَّت لنـا[1] ريـحٌ شـآميَّـةٌ متَّتْ إلى القـلبِ بـأسبـابِ
أدَّتْ رسـالاتِ حبيبٍ لنـا[2] عَـرفتُها[3] من بينِ أصحابي

التخريج : ح: ١٣-١٤. ي: ١/ ٨١. د: ٢/ ٥٢.

* * *

وقال يعاتب منصوراً عندما هجره :

« سريع »

ألـزمَني ذَنبـاً بـلا ذَنْبِ ولـجَّ في الهِجرانِ والعَتْبِ
أحـاولُ الصَّبرَ على هَجرِهِ والصَّبرُ مَحظورٌ على الصَّبِّ
وأكتُمُ الوجْدَ وقد أصبحتْ عيناي عَينيهِ[4] على قلبي[5]
قـد كنتُ ذا صبرٍ وذا سَلوةٍ فاستُشهَدا في طاعةِ الحُبِّ
لا جعلَ الله رسِيسَ الهوَى أشـدَّ سُلطانـاً على القَلْبِ

التخريج :خا: ٤٨. ح: ٩. د: ٢/ ٥٣.

* * *

وقال :

« وافر »

وَعـارضَني السَّحابُ فقلتُ : مهلاً فـإنِّي من دُموعي في سَحـابِ
وأنتَ إذا سكبتَ سَكبتَ وقتـاً ودَمعي كـلَّ وقتٍ في انسكابِ

---

(١) في د: له .
(٢) في ي : بها.
(٣) في د: فهمتها .
(٤) في د: عينين ، وفي الاستدراك : عيناي عينين .
(٥) البيت ساقط من ح.

فهبْكَ صَدقْتَ ؛ دمعُكَ مثلُ دمعي   فهل بكَ في الجوانحِ مثلُ ما بي ؟

التخريج : د: ٢/ ٥٠ .

* * *

وقال :

« طويـل »

لبِسْنا رداءَ الليل[١] والليلُ راضعٌ   إلى أن تَـرَدَّى رأسُـهُ بمشيبِ

وبِتْنـا كـغُصـنَي بانـةٍ عـابثَتْهمـا   مَعَ[٢] الصبحِ رِيحا شمألٍ وَجَنوبِ

بحالٍ تَرُدُّ الحاسدين بغَيـظِهِمْ   وتَطرِفُ عنا طَرفَ[٣] كلِّ رقيبِ

إلى أن بَدا ضَوءُ الصباحِ كأنَّهُ   مَبادي نُصولٍ في عِذارِ خَضيبِ

فيا ليلُ قـد فارقتَ غيـرَ مُذَمَّمٍ   ويا صُبحُ قد أقبلتَ غيرَ حَبيبِ

التخريج : ح: ١٣ . ي: ١/ ٧٢ . ثلاثة أبيات فقط . د: ٢/ ٣٩.

* * *

وقال :

الوافر »

وكنتُ إذا[٤] جَعلتُ اللـ   ـهَ لي سِتْـراً مِنَ النُّوَبِ

رَمـتْنـي كـلُّ حـادثـةٍ   وطـارقـةٍ[٥] فلم تُصبِ

التخريج : د: ٢/ ٣٨ . ح: ١٣ .

* * *

وقال يصف أسره وقد حضره العيد :

يا عيدُ ! ما عُدتَ بمحبوبِ   على مُعنَّى القلبِ مَكروبِ

---

(١) في ي : مددنا عليه الليل .

(٢) في د: إلى.

(٣) في ي ود: عين .

(٤) في د: ولما أن.

(٥) في د: فأخطتني .

يا عيدُ قد عدتَ على ناظرٍ عن كلِّ حسنٍ فيكَ محجوبِ « سريع »
يـا وحشةَ الـدارِ التي ربُّهـا أصبـحَ في أثوابِ مَـربوبِ
قد طلعَ العيدُ[1] على أهلها[2] بـوجـهِ لا حُسنٍ ولا طِيبِ
مـا لي وللدَّهرِ وأحـداثِـهِ؟ لقـد رَمـاني بـالأعـاجيبِ!

التخريج : في خا : ٥٦ . ح: ٤ . ي: ١/ ٨٢ . د: ٢/ ٢٩ـ ٣٠.

❊ ❊ ❊

وقال :

مُسيءٌ مُحسِنٌ طَـوراً وَطَـورا فمـا أدري عـدوِّي أم حَبيبي؟ « وافـر »
يُقلِّبُ مُقلةً ، ويُـديـرُ لحـظاً ، بـهِ عُرفَ البـريءُ منَ المُريبِ
وبعضُ الظالمينَ ، وإنْ تَناهى ، شهيُّ الظُّلمِ ، مُغتفَرُ الذُّنوبِ

التخريج : خا : ٤٣ . ح: ٤. د: ٢/ ٣٨.

❊ ❊ ❊

وقال :

فَديتُكَ ، ما الغَدرُ مِن شيمتي قديماً ، ولا الغَدْرُ[3] مِن مَذْهبي « متقارب »
وهَبْني ، كما تَدَّعي ، مُذْنِباً أما تَقبلُ العذرَ من مُذنبِ ؟
وأولى الـرجـالِ بِعَتْبٍ أخٌ يكُـرُّ العِتـابَ على مُعتِبِ

التخريج : ح: ١٠ . د : ٢/ ٥٣.

❊ ❊ ❊

وقال :

مَن لي بِكتْمـانِ هـوَى شـادنٍ عَينـي لـهُ عَيـنٌ على قـلبي؟ « سـريع »

---

(١) في ح وخا: الدهر .
(٢) في د: أهله .
(٣) في د: العجز .

عرَّضتُ صَبري وسُلُوِّي لـهُ فاستَشْهَدا في طاعة الحبِّ

التخريج : خا: ٤٣. ح: ٤. د: ٢/ ٤٠.

وقال يفتخر بانتصاره(*) :

« وافر »

رَدَدْتُ على بني قَطَن بنفسي[1] أسيراً غيرَ مَرجوٍّ[2] الإيابِ
سَرَرْتُ بفكِّهِ حَيَّيْ[3] نُميرٍ وسُؤتُ بني ربيعةَ والضِّبابِ
وما أبغي سِوى شُكري ثواباً وإنَّ الشكرَ مِن خَيرِ الثَّوابِ
فهل يمنُنْ عليَّ فتى نُميرٍ بحَلِّي عنهُ قِدَّ بني كلابِ ؟

التخريج : خا : ٣٥. ح: ١٤. د : ٢/ ١٧.

* * *

وقال أيضاً :

« كامل »

فَعَلَ الجميلَ ، ولم يكنْ من قَصدِهِ فقبِلتُهُ ، وَقَرَنْتُهُ بذنوبِهِ
ولَربَّ فعلٍ جاءني من فاعلٍ أحمدْتُهُ ، وذَمَمتُ ما يأتي بهِ

التخريج : خا: ٤٩. ح: ٩. د: ٢/ ٤٢.

* * *

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر ، وقد بلغه خبر علة وجدها :

« بسيط »

وعلَّةٍ لم تدعْ قلباً بلا ألَمٍ سَمتْ إلى ذِروةِ الدُّنيا[4] وغاربِها

(*) أسرت بنو كلاب حسان بن حَميد بن دافع بن راعي الإبل سيد بني قطن . فخرج أبو فراس إليهم حتى انتزعه منهم . واسمه في رواية أخرى : « عيسى بن عباد بن حنيف بن نافع بن علي بن الحكم بن راعي الإبل » :

(١) في ح ود: بسيفي .

(٢) في خا : مرجوع ، وفي ح: موجود.

(٣) في خا وح : حتى . والضباب : من قبائل العرب .

(٤) في د : سرت إلى طلب العليا .

هل تُقبلُ النَّفسُ عن نفسٍ فأفديَهُ[1] الله يـعلمُ مـا تَغْلـو عـليَّ بِـهـا
لئن[2] وهَبتُـكَ نفْساً لا نـظيرَ لهـا فمـا سَمحتُ بهـا إلا لـواهِبهـا

التخريج : خا: ٥٠. ح: ٨. د: ٢/١٩.

* * *

(١) في ح : فأفديها .
(٢) في ح : إني .

قافيتا التاء والثاء



وقال :

« خفيف »

أخـــذتْ في تَـطلُّبِ العِــلّاتِ حينَ لمّـا رأتْ مَشيبَ شَـواتي

يا لَشَيبِ العِذارِ والرأسِ ما يَفـ ـعلُ في العاشقين والعاشقات؟

ظَهـرتْ في مَفـارقي شَعَـراتٌ هُنَّ بغضي إلى هَوَى الغانياتِ

عجَّلَ الشَّيبُ في عِذارِي ، وهذا شاهدي عنـدَها بشيبِ لِـدَاتي

إنَّ سَلمى ، لا يُبعِدُ اللهُ سَلمى ، تَـركتْ مُقْلتي بغَيـرِ سُبـاتي

لحـظَتْني فـأسْقَمْتني ، ومـا زا ل سَقامُ المحبِّ في اللحظاتِ

أيُّهـا الفـاضـلُ الأنـامَ بعلمٍ وكـمـالٍ وفـطـنـةٍ وثـبـاتِ

قيلَ لي : إنَّكَ اعتللْتَ فـأبليْـ ـتُ جديدَ الخـدَّينِ بالعَبَـراتِ

وأردتُ المصيرَ نحوَكَ ، لكنْ شَغلتْني طـوارقُ الحـادثـات

كلَّمـا رُمتُ أن أجيءَ بـوصْفٍ قصَّرتْ عن مَدَى عُلاكَ صفاتي

أنتَ مُـرْوِيُ القَنـا ومُـوتِمُ أولا دِ الأعادي ، ومُثكلُ الأمهـاتِ

جئتُ أسعىٰ إلىٰ الفراتِ ، ولولا قـربُهُ منـكَ لم أجُزْ بـالفـراتِ

التخريج : د: ٢/ ٥٥.

* * *

وقال :

وأخٍ تَطبَّعَ بالمودَّةِ ، ليتَني ، من قبلِ ذاكَ ، عَدِمتُهاوعدِمتُهْ !
أسدَى إليَّ يداً ، تكلَّفَ فِعلَها لا عن رضاً فشكرْتُها وذَمَمتُهْ

« كامل »

التخريج : ملحق الديوان : ٢/ ٤٥١ .

* * *

وقال في غرضٍ :

ومُعَوّدٍ للكرِّ في حُمْسِ الوغَى[١] غـادرْتُـهُ ، والفَـرُّ من عـاداتـهِ
حَمَلَ القناةَ إلى أغرَّ سَمَيْدَعٍ[٢] دَخَّـالِ مـا بينَ الفتَى وقنـاتِـه
لا أطلبُ الرِّزقَ الدنيَّ[٣] مَنَالُهُ فَوْتُ[٤] الهَوانِ أذلُّ[٥] مِن مَقْناتِهِ
عَلِقتْ بناتُ الدَّهرِ تطلبُ[٦] ساحتي لمّـا فَضَلْتُ بَنيـهِ في حـالاتِـه
فالحربُ ترميني ببيضِ رجالها والدَّهرُ يطرُقُني بسُودِ بَنـاتِهِ[٧]

« كامل »

التخريج : خا: ٤٩ . ح: ٢٦ . د: ٢/ ٥٤-٥٥ .

* * *

وقال :

أُكفُفْ لحاظَكَ عن محاسنِ وجهِهِ لا تَجْرحَنَّ بلحظِهـا وَجَنـاتِـه
أوَ مـا تَراهُ كـأنَّهُ بـدرُ الدُّجىٰ؟ عَـوَّذْ محـاسنَ وجهـهِ بحيـاتِـهِ

« كامل »

التخريج : د: ٢/ ٥٤ .

* * *

---

(١) حمس الوغى : ج الأحمس وهو المشتد الصلب في القتال.
(٢) السميدع : السيد الكريم .
(٣) في د: الذليل .
(٤) في ح: فوق .
(٥) في ح : أجلّ.
(٦) في د: تطرق . بنات الدهر : كناية عن النوائب .
(٧) ساقط من خا.

وقال :

ألا ليتَ قَومي ، والأماني كثيرةٌ	شُهودِيَ ، والأرواحُ غيرُ لَوَابثِ	« طويل »
غداةَ تُناديني الفوارسُ، والقنا	تَرُدُّ إلى حدِّ الظُّبا كلَّ ناكثِ	
أحارثُ ، إنْ لم تُصدِرِ الرُّمحَ قانياً	ولم تَدفعِ الجُلَّى فلستَ بحارثِ	

التخريج : ح: ٢٧ . د: ٢/ ٥٦ .

* * *

وقال :

أيقنتُ أني ما حييـ	ـتُ ، رهينُ شُكرِ الحارث[1]	« م . الكامل »
فإذا المنيَّة أشرفتْ	أوصيتُ ذلك وارِثي	
من سيِّدٍ بالأمر ودْ	دَكَ ، ليس ذاكَ لثالثِ	
قَسَماً على صدقِ الضَّميـ	ـرِ ، ولستُ فيهِ بحانثِ	

التخريج : ح: ٢٦ـ ٢٧ .

* * *

وقال معرِّضاً بسيف الدولة :

وماهوَ إلا أنْ جرتْ بفراقِنا	يدُ الدَّهرِ حتى قيلَ : مَن هو حارثُ	« طويل »
يُذكِّرنا بعدَ الفراقِ عهودَه	وتلكَ عهودٌ قد بَلينَ رثائثُ[2]	

التخريج : خا: ٢٩ . د: ٢/ ٥٦ .

* * *

(١) في ح : شكراً بحارث . وفي الأصول : حارث . وعرفنا للوزن .
(٢) في د: ٢/ ٥٦ .

قافيتا الجيم والحاء

وقال :

قــامتْ إلى جــاراتِهــا تَـشكــو بــذُلٍّ وشَـجَى
أمــا تــرينَ ذا الفَـتَى؟ مــرَّ بنا، مــا عَـرَّجـا
إنْ كـانَ ما ذاقَ الهـوَى فــلا نجــوتُ إنْ نجَـا

« م . الرجز »

التخريج : خا : ٤٤ . ح : ٢٧ . د : ٢/ ٥٩ .

* * *

وقال :

قَدْكَ كم أيُّها[1] المُلحُّ اللَّجوجُ ليسَ مِن حُكمِهـا عليَّ خُروجُ
غــادةٌ تَـنْثَـني فـتُبـلَغُ آمــا لُ ، إذا ما انْثَنَتْ، وتُدرَكُ حُوجُ
أزعجتْ عِيسَهـا ببُرقَـةِ خَـوٍّ[2] ففؤادي صَـبٌّ بهــا مَـلهــوجُ
ثمَّ عـادوا مُعـرِّجينَ ليَقْضــوا وَطَراً ، بئسَ[3]، ذلكَ التَّعريجُ
سَتَرتْ حُسنها الحِجالُ ، ولكنْ سَتَرتْها معَ الحجولِ الحُـدوجُ

« خفيف »

---

(١) في د : يا أيها .

(٢) برقة خو : أرض لديار أبي بكر بن كلاب .

(٣) في ح : وطر النفس .

وكذا الشمسُ ، إنْ تَبدَّتْ نَهاراً ... سَتَرتْها مَعَ الأُفولِ البُروجُ[1]

عَلِّلينا بطيبِ ريقكِ يا مَن ... بجنَى النَّحلِ ريقُها الممزوجُ

لم يَزدْكِ الخلخالُ حسناً ولكن ... بكِ زِينَ الخلخالُ والدُّمْلوجُ[2]

وكأنَّ الحسناءَ ، لمّا تثنَّتْ ... بينَ أترابِها ، المها عُسلوجُ[3]

أيُّها الراكبُ الذي همُّهُ الوَخْـ ... ـدُ ، وحثُّ المطيِّ والتَّعميجُ

عُجْ بوادي الأراكِ نَبكِ رسوماً ... دارساتٍ ونادِ بالرَّكب: عُوجوا

يا بَني العمِّ ، قد أتانا[4] ابنُ عمٍّ ... في طِلابِ العُلى صَعودٌ لَجوجُ

فاضلٌ ، كاملٌ ، أديبٌ ، أريبٌ ... قائلٌ ، فاعلٌ ، جميلٌ ، بَهيجُ

حازمٌ ، عازمٌ ، حَروبٌ ، سَلوبٌ ... طاعنٌ ، ضاربٌ ، خَروجٌ ، وَلوجُ

مُحرِبٌ ، همُّهُ حُسامٌ صَقيلٌ ... وجوادٌ مُطَّهمٌ[5] عُنجوجُ

وخيولٌ ، وغِلمةٌ ، ودروعٌ ... وسيوفٌ ، وضُمَّرٌ ، وَوَشيجُ

لكَ بحرٌ من النَّدَى ، كلُّ بحرٍ ... من بحارِ النَّدى لديه خَليجُ

أنتَ لجَّجتَ في المكارمِ ما كُلْـ ... ـلُ كريمٍ منها لهُ تلجيجُ

فكفاكَ المحذورُ جمعاً ، ووقا ... كَ الذي بَيتَهُ يؤمُّ الحجيجُ

التخريج : ح : ٢٧ ـ ٢٨ . د : ٢/ ٥٧ ـ ٥٩ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« سريع »

جاريةٌ كحلاءُ مَقْدودةٌ[6] ... بصدْرِها[7] حُقَّانِ من عاجِ

---

(١) البيت والذي يليه ساقطان من ح.

(٢) الدملوج : حلي يلبس في المعصم .

(٣) العسلوج : ما لان من أغصان الشجر.

(٤) في ح : أمنّا.

(٥) في د: مضمَّر . العنجوج : جيد الخيل والإبل .

(٦) في د: ممشوقة .

(٧) في د : في صدرها . حقان : ثديان .

شَجا فؤادي طَرفُها السَّاجي   وكلُّ ساجٍ أبداً[1] شاجِ

التخريج : ح : ٢٧ . د: ٢/ ٥٩ .

* * *

وقال :

« مسرح »

أحسنُ من قهوةٍ مُعتَّقةٍ   بكفّ ظبيٍ مُقرطقٍ غَنِجِ

صوتُ قِراعٍ في وسْطِ مَعْمعةٍ   قد صبغَ الأرضَ من دمِ المُهَجِ

التخريج : د: ٢/ ٥٧ .

* * *

وقال :

« وافر »

أيا منصورُ خانَتْني ثِقاتي   فمهِّدْ لي على العَدَويِّ سَرْجي

بنو حَمْدانَ حُسَّادي جميعاً   فما لي لا أزورُ بُنَيّ طُغج ؟

أحُجُّ إليهمُ حَجَّ اعْتضادٍ   بعَقْوةِ[2] عُمرِهِمْ فيَبَرُّ حجّي

التخريج : د: ٢/ ٥٩ .

* * *

وقال أيضاً :(*)

« وافر »

ألا أبلغْ سَراةَ بني كلابٍ   إذا نَدَبتْ نَوادِبُهُمْ صَباحا

جَزَيتُ سفيهَهُمْ سُوءاً بسُوءٍ   فلا حَرَجاً أتيتُ ولا جُناحا

قَتلتُ فتى بني عمرِو بن عبدٍ[3]   وأوسعَهم على الضِّيفان ساحا

---

(١) في د: طرفه ، الساجي : أسود .

(٢) العقوة : ما حول الدار .

(*) أغار صباح بن أبي جعفر الكلابي وبنو كلاب على بعض أطراف الشام . فركب اليهم أبو فراس من منبج حتى لحقهم ، وأوقع بهم وقتل صباحاً وغيره ، وكتب إلى بني كلاب .

(٣) في ح : معد .

قَتلتُ مُعـوِّداً عَللَ العَشـايـا | تَخَيَّرتِ العبيدُ لـه االلِّقاحـا[1]
ولستُ أرى فسـاداً في فسـادٍ | يجـرُّ على فـريقيـهِ صَـلاحـا

التخريج خا : ٤٩. ح: ٣٢. ي: ١/٥٧، بيتان. د: ٢/٦٨-٦٩.

* * *

وقال :

« سريـع »

إرتـاحَ لمّا جـازَ ، إرْتـاحـا | ولاحَ من « جَوشَرَ »[2] مالاحا
لمّـا رأى مَسْحَب أذيـالـهِ | بـاحَ منَ الحبِّ بِمـا بـاحـا
مَلعبُ لهـوٍ كلَّمـا جئتُـهُ | وجدتُ فيهِ الرَّوحَ والرّاحـا
وشادنٍ يُعطيكَ من رِيقـهِ | وخـدِّهِ ورداً وتـفّـاحـا
إذا رأى في مجلس فتْـرةً | أردفَ بـالأقـداحِ أقـداحاً

التخريج : د: ٢/٦٩.

* * *

وقال :

« هزج »

أيـا مَن دونَـهُ المَـدْحُ | وفـي أفـعـالِـهِ قُبـحُ
إذا جـازَيت بـالصـدِّ | فـأينَ العفـوُ والصَّفـحُ؟

التخريج : د: ٢/٦٨.

* * *

وقال : لما لقي سيف الدولة بني كلاب :

« وافـر »

عَجبتُ ، وقد لقيتَ بني كـلابٍ | وأرواحُ الـفـوارِسِ تُستبـاحُ
وكيفَ رَددْتَ غَرْبَ الجيشِ عنهمْ | وقـد أخذتْ مـآخذَهـا الرمـاحُ

التخريج : خا : ٣١. ح: ٣٢-٣٣. د: ٢/٦٦.

* * *

(١) في ح : لقاحا.
(٢) لعلها جوشن .

وقال يرثي أبا العشائر ، وقد مات أسيراً بالروم :

أبا العشائرِ لا مَحلُّكَ دارسٌ	بينَ الضُّلوعِ ولا مكانُكَ نازحُ	« كامل »
إني لأعلم بعدَ موتِكَ أنَّهُ	ما مرَّ للأمراءِ[1] يومٌ صالحُ	

التخريج : ح: ٣٢. د: ٢/ ٦٤.

* * *

وقال :

يا قليل الوفاءِ ، هذا قبيحُ	أنتَ خِلوٌّ منَ الهوى مُستريحُ	« خفيف »
أنتَ لو كانَ للهوَى فيكَ حظٌّ	لم يَبِتْ منكَ مثلُ قلبي جريحُ	
إنَّما يحسُنُ التَّهاجُرُ يوماً	فإذا كانَ دائماً فقبيحُ	
كلُّ هجرٍ يدومُ يوماً إلى الليـ	ـلِ ، ويَفْنىٰ فذاكَ هجرٌ مليحُ	

التخريج : د: ٦٤-٦٥.

* * *

وقال لصديق وأحسن :

لم أؤاخذْكَ بالجفاءِ[2] لأني	واثقٌ منكَ بالوِدَادِ الصَّريحِ[3]	« خفيف »
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ	وقبيحُ الصديقِ غيرُ قَبيحِ	

التخريج : ح: ٣٣. ي: ١/ ٦١ . د: ٢/ ٦٦.

* * *

وقال :

أيلحاني[4] على العَبَراتِ لاحٍ	وقد يئسَ العواذلُ من صَلاحي؟	« وافر »

---

(١) في د: للأسراء .

(٢) في ح: إن جننت .

(٣) في ح: بالإخاء الصريح ، وفي د: بالوفاء الصحيح .

(٤) أيلحاني : أيلومني .

تملَّكني الهوَى بعدَ التأبِّي[١] وراضني الهوَى بعدَ الجِماحِ ؟
أسَكْرَى القدِّ طيِّبةَ الثَّنايا أفْتَرى اللحظ ، جائلَةَ الوشاحِ[٢]
رَمتْني نحوَ دارِكِ كلُّ عِيسٍ وصلتُ بها غُدُوِّي بالرَّواحِ
تَطاولَ فضْلُ نِسْعتِها[٣] وقلَّتْ فُضولُ زِمامِها، عندَ المَراحِ
حَملْنَ إليكِ صَبّاً ذا ارْتياحٍ لقُربكِ[٤] أو مُساعدَ ذي ارْتياحِ
أخا عشرينَ شيَّبَ عارضَيهِ مريضُ اللحظِ في الحدَقِ الصِّحاحِ
بَرَحْنَ[٥] منَ الرُّصافةِ عامداتٍ بأرضِ الحيِّ ؛ حيِّ بني فلاحِ
إذا ما عنَّ لي أرَبٌ بأرضٍ رَكبتُ له ضَميناتِ النَّجاحِ
ولي عندَ العُداة بكلِّ أرضٍ ، دُيونٌ في كَفالاتِ الرِّماحِ
إذا التفَّتْ عليَّ سَراةُ قومي ولا قَينا الفوارسَ في الصَّباحِ
أشَدُّ الفارِسينَ ، وإنْ أبَرُّوا أخفُّ الفارسينَ إلى الصِّياحِ
لسيفِ الدولة القِدْحُ المُعلَّى إذا استبقَ الملوكُ إلى القِداحِ
لأوسعِهم[٦] مذانب ماءِ وادٍ وأغزرِهمْ تَدافُعَ سَيبِ راحِ
وقائِدها[٧] إلى الغَمراتِ شُعثاً[٨] بناتِ السَّبق تحتَ بني الكفاحِ
تَكَدَّرَ نَقعُهُ ، والجوُّ صافٍ، وأظلمَ وقتُهُ، واليومُ صاحِ
وكلُّ مُعذَّلٍ في الجودِ[٩] آبٍ على العُذّالِ ، عصّاءُ اللواحي
وهمْ أصلٌ لهذا الفَرع طابتْ أرومتُهُ، وصُنعُ للسَّماحِ

---

(١) التأبي : الرفض . الجماح : العصيان .
(٢) جائلة الوشاح : كناية عن رقة خصرها .
(٣) النسع : حبل الرحل .
(٤) في د: بقربك .
(٥) في د: نزحن .
(٦) في د: لأوسعهم ندىً إن عبّ رازٌ .
(٧) في د: أقود .
(٨) في د: سعياً .
(٩) في د : الجو.

بقاءُ البِيضِ عُمرُ السُّمرِ[1] فيهمْ وحَظُّ السَّيفِ أعمارُ اللِّقاحِ
أسيفَ الدولةِ الحَكَم المرجَّى أفي مَدْحي لقَومي مِن جُناحِ ؟
ولستُ، وإن صَبرتُ على الرَّزايا ألاحي مَعشري[2] ، ولهم ألاحي

التخريج : ح: ٣٠- ٣١. ي: ١/ ٥٤، ثلاثة أبيات . د: ٢/ ٦٣- ٦٤.

* * *

وكتب بها إلى أبي أحمد عبدالله بن ورقاء الشيباني جواباً على رسالة[3]:

« وافر »

قُلوبٌ فيكِ داميةُ الجراحِ وأكبادٌ مُكلَّمةُ النَّواحي
وحُزنٌ لا نفادَ لهُ[4] ودَمعٌ يُلاحي في الصَّبابةِ كلَّ لاحِ
أتَدري ما أرُوحُ بهِ وأغدو فتاةُ الحيِّ حيِّ بني رَباحِ ؟
ألا يا هذهِ هل مِن مَقيلٍ لضِيفانٍ[5] الصَّبابةِ أو مَراحِ ؟
فلو لا أنتِ ما قَلِقَتْ[6] رِكابي ولا هبَّتْ إلى نجدٍ رِياحي
ومِن جَرّاكِ أُوطِنتُ الفَيافي وفيك غُذِيتُ ألبانَ اللِّقاحِ[7]
رمتْكِ منَ الشآمِ بنا مَطايا قِصارُ الخطْوِ داميةُ الصِّفاحِ[8]
تجولُ نُسوعُها وتَبيتُ تَسري إلى غرّاءَ[9] جائلةِ الوِشاحِ
إذا لم تُشفَ بالغَدَواتِ نَفسي وَصلْتُ لها[10] غُدُوِّي بالرَّواحِ
يقولُ صَحابَتي والليلُ داجٍ وقد هبَّتْ لنا ريحُ الصَّباحِ :

---

(١) في د: الشمل .
(٢) في د: اسرتي .
(٣) القصيدة مختلطة مع القصيدة السابقة في كل نسخ الدواوين .
(٤) في خا: ابقاء . يلاحي : يلوم . ويجادل .
(٥) الضيفان : ج ضيف .
(٦) في ح: التفت .
(٧) البان اللقاح : البان الإبل الغزيرة اللبن .
(٨) الصفاح : الجوانب.
(٩) في ح : غناء . النسوع : ج نسع وهو الحبل تشد به الرحال .
(١٠) في خا : إلى.

لقد أخذَ[1] السُّرى والليلُ منّا … فهل لكَ أن تُريحَ بجوٍّ راحِ ؟

فقلتُ لهمْ على كُرهٍ : أريحوا! … وفي الذَّمَلانَ[2] رَوْحي وارتياحي

إرادة[3] أن يقالَ : أبو فراسٍ … على الأصحابِ مأمونُ الجِماحِ

فكم أمرٍ أُغالبُ فيهِ نفسي … رَكبتُ فكانَ أدنى للنَّجاحِ

أصاحبُ كلَّ خِلٍّ بالتَّجافي … وآسو كلَّ داءٍ بالسَّماحِ[4]

وإنّا غيرُ أُثّامٍ لنَحْوي … مَنيعَ الدارِ ، والمال القُراحِ[5]

وإنّا غيرُ بُخّالٍ لِنحمي … جِمامَ الماءِ[6] والمرعَى المُباحِ

لأملاكِ البلادِ عليَّ ضَربٌ[7] … يحلُّ عَزيمةَ الدِّرعِ الوَقاحِ[8]

ويومٍ للكُماةِ بهِ اعتناقٌ … ولكنَّ التَّصافُحَ بالصِّفاحِ

وما للمالِ يَزوي عن ذَويهِ … ويُصبحُ في الرَّعاديدِ الشِّحاحِ

لنا منهُ ، وإنْ لُويَتْ قليلاً … دُيونٌ في كَفالاتِ الرِّماحِ

تراهُ إذا الكماةُ الغُلْبُ شَدّوا … أشدَّ الفارسينَ إلى الكفاحِ[9]

أتاني من بني ورقاءَ قولٌ[10] … ألذُّ جنىً منَ الماءِ القراحِ

وأطيبُ مِن نَسيمِ الرَّوضِ حَفَّتْ … بهِ اللذّاتُ من رَوْحٍ وراحِ

وتبكي في نواحيهِ الغوادي … بأدمُعها وتَبتسِمُ الأقاحي[11]

عتابُكَ يا بنَ عمّ بغيرِ جُرمٍ … أشدُّ عليَّ من وخْزِ الرِّماحِ[12]

---

(١) في خا : أخزى .

(٢) الذملان : ضرب من السير والهرولة .

(٣) في ح : أرادت .

(٤) في ح : بالتماح .

(٥) في د: المَراح . والبيت ساقط من خا .

(٦) الجم من الماء : معظمه ، جمعها الجمام .

(٧) في د: طعن.

(٨) الدرع الوقاح : الصلبة.

(٩) ساقط من ح وخا.

(١٠) بنو الورقاء : هم أهل عبدالله الشيباني.

(١١) في د: عن أقاح .

(١٢) في ح وخا : الجراح .

وما أرضَى انتصافاً من سِواكُمْ وأُغْضي منكَ عن ظُلمٍ صُراحِ
أظنّـاً ؟ إنَّ بعضَ الظنِّ إثمٌ! أمَـزْحاً ؟ رُبَّ جِدٍّ في مُزاحِ
إذا لم يَثْنِ غَـرْبَ الظنِّ ظَنٌّ بَسطْتُ العُذرَ في الهجرِ المُباحِ
أأتركُ في رِضاكَ مديحَ قومي وتَحبيرَ المُحبَّرةِ الفِصاحِ ؟
أعـزَّ العالمينَ حمىً وجاراً وأكـرمَ مُستعانٍ مُسْتماحِ
أَريتَكَ[1] يا بنَ عمّ أيَّ عُذرٍ عَدوتَ عنِ الصَّوابِ وأنتَ لاحِ ؟
أأجعلُ في الأوائلِ من نزارٍ كفعلِكَ أم بأُسرتِنا افْتتاحي ؟
وهل في نَظمِ شِعري من طريفٍ لِمغدىً في مكانِكَ، أو مَراحِ ؟[2]
أمِن كعبٍ نشا بحرُ العطايا وأكـرمُ مُسْتَغاثٍ مُستراحِ ؟
وصاحبُ كلِّ عَضْبٍ[3] مُستبيحٍ أعادِيَهُ ومالٍ مُستباحِ
وهذا السَّيلُ من تلكَ الغواديً وهذي السُّحبُ من تلكَ الرياحِ
وكيفَ أعيبُ مدحَ شموسِ قَومي ومَن أضحى[4] امْتداحُهم امتداحِي ؟
ولو شئتُ الجوابَ أجبتُ لكنْ خَفضتُ لكمْ على علمٍ جَناحي
ولو أنّي اقترحتُ على زَماني لكنْتُمْ ، يا بَني وَرْقَا اقتراحي

التخريج : خا : ١٢ـ١٣ . ح: ٢٩ـ ٣٠. د: ٦٠ـ ٦٣ .

* * *

وقال :

« وافر »

عَـدتني عن زيارتِكُمْ عَوادٍ أقلُّ مَخوفِها وَخْزُ[5] الرِّماحِ
وإنَّ لقاءَها ليهُونُ عندي إذا كانَ الوُصولُ إلى نَجاحِ
ولكنْ بَينَنا بَينٌ وهَجرٌ أأرجو بعدَ ذلكَ مِن صلاحِ ؟

(١) أريتك : اسم فعل أمر بمعنى أخبرني. وفي د: بأي عذر ، ولا يستقيم بالباء .
(٢) ساقط من خا وح.
(٣) في د: خل .
(٤) في ح: عدّ.
(٥) في د: سمر.

أقمْتُ ولو أطعتُ رَسِيسَ شَوقي[1] ركبتُ إليكَ أعناقَ الـرِّيـاحِ

التخريج : ح: ٣٢. ي: ٦٩. د: ٦٧/٢.

* * *

وقال :

« بسيط »

وقـد أروحُ قريـرَ العينِ مُغتبطاً بصاحبٍ مثل نَصْلِ السيفِ وضّاح

عذْبِ الخلائِقِ محمودٍ طرائقُهُ عفِّ المسامعِ حتى يَرغَمَ اللاّحي

لمّا رأى[2] لحظاتي في عوارضِهِ فيما أشاءُ[3] منَ الرَّيحانِ والراحِ

لاثَ اللثـامَ على وجهِ أسـرَّتُـهُ كـأنَّها قمـرٌ أو ضـوءُ مِصبـاحِ

التخريج : د: ٦٨/٢. ح: ٣٢. البيتان الأخيران.

* * *

وقال :

« وافر »

تـبسَّـم إذ تبسَّـمَ عـن أقــاحِ وأسفرَ حين أسفرَ عن صبـاحِ

وأتحفني بكـأسٍ من رُضـابٍ وكأسٍ من جنَى وردٍ[4] وراحِ

فمِن لألاءِ غُـرَّتـهِ صَبــاحي ومن صهباءِ ريقتِهِ[5] اصطباحي

بـأيَّـةِ حـالـةٍ وجَبَ اطِّـراحي ومالي عن وِدادي من بَراحي[6]

فإن[7] يُمْكنكَ، يامولاي، وصلٌ فـلا تبخلْ بشيءٍ من صَـلاحِ

ولا تَعجل إلى تَسريحِ رُوحي فموتي فيكَ أيسـرُ مِن سَراحي

التخريج : ح: ٣١. ي: ٦٧، ثلاثة أبيات. د: ٦٧/٢.

* * *

---

(١) رسيس شوقي : أوله.

(٢) في ح: رعت.

(٣) في ح: أحب.

(٤) في د: خد.

(٥) في ح : وجنته.

(٦) ساقط من ح.

(٧) في خا وح : وقد.

وقال في الغزل :

« م . الرمل »

أقبلتْ كـالبـدرِ تَسعى غَلَساً[1] نحوي بـراحِ
قـلتُ : أهـلاً بفتـاة حَملتْ نـورَ الصَّبـاحِ
عَلِّلي بالكأسِ مَن أصْـ ـبَحَ منها غيـرَ صاحِ

التخريج : خا: ٢٩. ح: ٣٣. د: ٢/ ٦٩.

* * *

وقال :

« وافر »

أغَصُّ بـذكرِهِ أبـداً بـريقي وأشْرَقُ منهُ بـالماءِ القَـراحِ
وتَمنعُني مـراقبةُ الأعـادي غُـدُوِّي للزيـارة أو رواحِ
ولـو أني أُمَلَّكُ فيـهِ أمْـري ركبتُ إليـهِ أعناقَ الـرِّيـاحِ

التخريج : د: ٢/ ٦٦.

* * *

قال يفتخر بجيش سيف الدولة(*) :

« وافر »

عَلْونـا جَوشناً بـأشـدَّ منـهُ وأثبتَ عند مُشْتَجرِ الـرِّماحِ
بجيشٍ جاشَ بالفُرسانِ حتى ظَننتَ البرَّ[2] بحراً من سِلاحِ
وألسنـةٍ منَ العَذَبـاتِ حُمرٍ تُخـاطبُنـا بـأفـواه الـرِّيـاحِ
وأروعَ، جيشُه ليلٌ بهيمٌ، وغرَّتهُ عمودٌ[3] من صَباحِ[4]
صَفـوحٌ عندَ قُـدْرتهِ كـريمٌ قليلُ الصَّفح ما بينَ الصِّفاحِ

---

(١) في ح : عاتك .

(*) وأتى رسولُ مـلك الروم يطلب الهُدْنة. فأمر سيف الدولة بالركوب بـالسلاح . فـركب من داره ألف غـلام مملوك بألف جـوشن مُـذهب على ألف فـرس عتق وألف تجفـاف . وركب النـاس والقواد على طبقاتهم حتى طبق الجيش . فقال أبو فراس في ذلك .

(٢) في ح: عليه.

(٣) في ح : عهود.

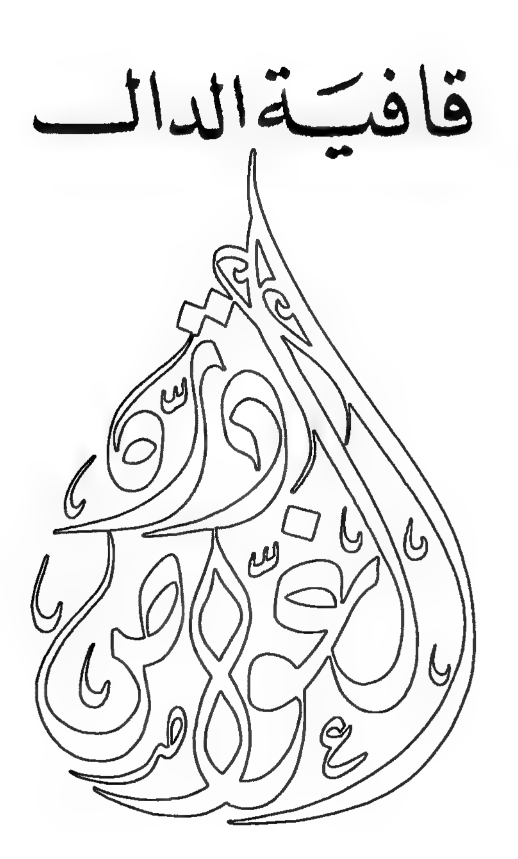
(٤) في ي : للرماح .

فكــانَ ثَبـاتُــهُ للقلبِ قَلبـاً وهيبتُــهُ جنـاحــاً للجَنـاحِ

التخريج : خا: ٣٨. ح: ٣٣. ي: ١/٥٧. د: ٢/٦٥-٦٦.

* * *

قافيـة الدالـ



وقال يفتخر :

« طويل »

إلى الله أشكو ما أرى من عَشيرةٍ[1] إذا ما دَنَوْنا زادَ حالُهُمُ[2] بُعدا
وإنَّا لتَثْنينا عواطفُ حِلْمِنا عَليهمْ ، وإن ساءَتْ طرائقُهمْ جدا
ويمنعُنا ظُلمُ العشيرةِ أنَّنا إلى ضُرِّها، لو نَبْتغي ضَرَّها ، أهدَى
وإنا إذا شئنا بِعادَ قبيلةٍ جَعلنا عِجالاً دونَ أهلِهمُ نجدا
ولو عَرفتْ هذي العشائرُ رُشدَها إذاً[3] جَعلتْنا دونَ أعدائها رَدّا[4]
ولكن أراها[5] أصْلحَ الله أمرَها[6] وأخلفَهَا بالرُّشدِ قد عَدمتْ رُشدا[7]
إلى كم نردُّ البِيضَ عنهمْ صَواديا ونَثْني صُدورَ الخيلِ قد مُلئتْ حِقدا
ونَغلبُ بالحِلمِ الحميَّةَ فيهمُ ونَرعَى رجالاً ليس نَرعَى لهمْ عهدا
أخافُ على نفسي وللحبِّ[8] سَورةٌ بوادرَ أمرٍ لا نُطيقُ لها رَدّا

---

(١) في د : عشائر .
(٢) في د: جاهلهم .
(٣) في ح : لما .
(٤) في د: سدّا .
(٥) في خا : رآها .
(٦) في د: حالها .
(٧) في خا : علم الرشدا .
(٨) في ح ود: وللحرب . ومعنى العجز . أن نفسي في البطش لا يمكن ردها .

وجَـولةَ حـربٍ يَهلِكُ الحلمُ عنـدَهـا　　وسَـورةَ بأسٍ تجمـعُ الحـرَّ والعبـدا
وإنّـا لنـرمي الجهـلَ بـالجهـلِ مـرَّةً　　إذا لم نَجـد منـهُ على حـالـةٍ بُـدّا

التخريج : خا: ٢٨ـ ٢٩. ح: ٤١ـ ٤٢. د: ٧٤ـ ٧٥.

* * *

وقال :

« كامل »

أهـدَى إليَّ صبـابـةً وكـآبـةً　　وأعـادني كلِفَ الفؤادِ عميـدا
إنَّ الغـزالـةَ والغـزالـةَ أهْـدتـا　　وجهاً إليكَ، إذا طلعت ، وجِيدا

التخريج : د: ٢/ ٤٩. ح: ٤٥.

* * *

بلغه عن قوم من أهله كراهة خلاصِهِ ، فقال :

« طويل »

تَمنَّيْتُـمُ أن تَفـقِـدوني ، وإنَّـمـا　　تمنّيتم أن تُفقِـدوا العـزَّ أصْيَـدا[١]
أمَـا أنـا أعلى مَن تَعـدُّونَ همَّـةً؟　　وإن كنتُ أدنى مَن تَعدُّونَ مَولـدا
إلى الله أشكو عُصبةً من عشيرتي　　يُسيئونَ فيَّ القولَ[٢] غيباً ومَشهدا
وإن حاربوا كنتُ المِجنَّ أمـامَهُمْ　　وإنْ ضـاربوا كنتُ المهنَّـدَ واليدا
وإنْ نـابَ خـطبٌ أو ألمَّتْ مُلمَّـةٌ　　جعلتُ لهم[٣] كفِّي[٤] وما مَلكْت فِدا[٥]
يَـودُّونَ أنْ لا يبصـروني سَفـاهـةً　　ولو غِبتُ عن أمرٍ تركتُهُمُ سُدى[٦]
فَعالي لهمْ لو أنصفوا في جَمالِهـا　　وحظٌّ لنفسي اليـومَ وهْوَ لهمْ غَـدا
فـلا تَعِدوني نعمـةً، فمتَى غَدتْ　　فأهلي بها أولى ، ولو أصبحوا عِدا
وإني بخيـرٍ إنْ لقـيتُ بـهمْ فـتىً　　كريماً ، مطاعاً في العشيرة ، سيِّدا[٧]

التخريج : خا : ٧٧. ح: ٣٤. ي: ١/ ٦٦. د: ٢/ ٨٥ـ ٨٦.

* * *

---

(١) في د وي : أصيدا.
(٢) في د: لي في القول.
(٣) في خا : لها.
(٤) في ي ود : نفسي .
(٥) في ح : يدا. وإلى هنا اليتيمة.
(٦) ساقط حتى النهاية من ح .
(٧) إضافة من د.

وله :

« م. الكامل »

يـا مُـعجَبـاً بنجـومِـهِ ... لا النَّحسُ منكَ ولا السعادَه

الله يُـنـقِصُ مـا يـشا ... ءُ[1] ومن يـدِ الله الـزِّيـادَه

دعْ مـا أريـدُ ومـا تـريـ ... دُ ، فـإنَّ لله الإرادَه

التخريج : ح: ٣٦. د: ٢/ ٧٤.

* * *

وكتب أبو فراس إلى القاضي أبي الحصين ، وقد عزم على المسير إلىالرقة :

« بسيط »

يا طولَ شَوقيَ إن كانَ[2] الرحيلُ غدا ... لا فـرَّق الله فيـمـا بيـنَنـا أبـدا

يـا مَن أصـافيـهِ في قُـربٍ وفي بُعُـدٍ ... ومَن أُخـالِصُـهُ إنْ غـابَ أو شَهِـدا

راعَ الـفـراقُ فؤاداً كـنتَ تـؤنـسُـهُ ... وذَرَّ بينَ الجفـون الـدَّمـعَ والسُّهـدا

لا يُبعـدِ الله شخصـاً لا أرَى أَنَسـاً ... ولا تَـطيبُ لـهُ[3] الـدُّنيا إذا بَعُـدا

أَضحَى وأضحيتُ في سرّ وفي عَلنٍ ... أعُـدُّهُ والـداً إذ عـدَّنـي وَلـدا

مـا زالَ يَنظمُ فيَّ الشعـرَ مجتهـداً ... فَضـلًا، وأنظِمُ فيـهِ الشعـرَ مُجتهـدا

حتى اعْتـرفتُ وعـزَّتـني فـضـائلُهُ ... وفـاتَ سَبْقاً، وحـازَ الفضـلَ مُنفـردا

إن قصَّـر الجهْـدُ عن إدراكِ غـايتِـهِ ... فـأعذَرُ النـاسِ مَن أعطاكَ مـا وَجَدا

أبقَى لنـا الله مـولانـا ، ولا بـرِحتْ ... أيـامُـنـا أبـداً في ظلِّهِ جُـدُدا[4]

لا يـطرُق النـازلُ المحـذورُ سـاحتَهُ ... ولا تمـدُّ إليـهِ الـحـادثـاتُ يَـدا

الـحمـدُ لله حـمـداً دائـمـاً أبـداً ... أعـطانيَ الدَّهـرُ[5] ما لم يُعطِه أحَدا

التخريج : خا: ٣٥. ح: ٤٢-٤٣. د: ٢/ ٩٦.

* * *

وقال ، وقد أمر كلبُ الروم أن يتزاور الأسرى في كل سبت :

« خفيف »

جعلوا الإلتقـاءَ في كـلِّ سَبتٍ ... فـجعـلنـاه لـلزِّيـارةِ عـيـدا

---

(١) في د: يريد .

(١) في د : قالوا.

(٣) في ح ود: لي .

(٤) الجدد: جمع جديد.

(٥) في ح: الله .

وشَرِكْنا اليهودَ فيه فكِدْنا رغبةً فيهِ أن نعودَ يهودا
يَرقُبونَ المسيحَ فيهِ ، وما نَرْ قُبُ إلا أخاً وخِلاً وَدودا
لو قَدَرْنا ، وعلَّ ذاكَ قريبٌ ما عدِمْنا بالقُربِ عيداً جديدا

التخريج : د: ٢/ ٩٥.

* * *

وقال :

« بسيط »

سَقياً وَرَعياً لأيامٍ مضَينَ لنا غُرّاً، ولسنا نخافُ البَيْنَ والبَعَدا
إنْ كان ما قيلَ من سَيرِ الرِّكاب غداً حقّاً، فإني أرى وشْكَ الحِمام غدا
مَن غابَ عنهُ قَرينٌ كان يألَفُهُ وعاشَ عاشَ كئيباً والهاً كَمِدا
يَرعَى النجومَ، وما يَنْفكُّ في فِكَرٍ تَنْفي الرُّقادَ ، وتُدْني الهمَّ والسَّهَدا

التخريج : د: ٢/ ٩٧.

* * *

وقال :

« سريع »

فَديتُ مَن أصبحَ أحبابُهُ تَخافُ منهُ ما يخافُ العِدا
سُبحانَ مَن حبَّب الحاظَهُ إلى مُحبِّيهِ وفيها الرَّدَى
يَكادُ أن يَسحرَني قَدُّهُ حُسناً إذا لاثَ عليه الرِّدا[1]

التخريج : د: ٢/ ٩٧.

* * *

وقال مفتخراً :

« كامل »

أمَّا الخليطُ فمُتْهِمٌ أو مُنجِدُ فاذرِفْ ، فمالَكَ غيرَ دَمْعِكَ مُنجدُ
عرِّجْ على ربعٍ بمنعَرجِ اللِّوَى واسأَلْهُ ما فعلَ الظِّباءُ الخُرَّدُ؟
أيَّامَ يدعوني الهوَى فأجيبُهُ ومُغازِلي[2] فيها الغَزالُ الأغْيَدُ

---

(١) لاث عليه الرداء : لفَّه .
(٢) في ح : ومغازل فيه .

فاليومَ لا دُنيا تُداني في الهوَى صَبّاً ، ولا سُعدَى بوصْلٍ تُسعِدُ
ولقد جَزِعْتُ مِنَ الصَّبابة والأسىٰ مُذْ ودَّعتْ هندٌ وبانتْ مَهْدَدُ
رَحلوا فأخلَقَ رَبْعُهمْ وصَبابتي أبداً لإخلاق الرُّبوعِ تُجدَّدُ
مِن كلِّ شمسٍ في الخُدورِ إذا بدَتْ كادتْ لها الشمسُ المنيرةُ تَسجُدُ
وتَحالَفا في حينَ[1] ذُمَّتْ عِيسهُمْ دمعٌ يفيضُ وحسرةٌ تَتردَّدُ
يا عاذلي كيفَ الملامُ ؟ فإنَّهُ لا يُستطاعُ على الفراقِ تَجَلُّدُ
لو لم يكن[2] لي من دموعِك وازعٌ لَمَا غَدَوْتَ على البكاءِ تُفنِّدُ
أوَ ما علمتَ بأنَّ صَبري عزَّني لمّا جَفاني الناعماتُ[3] النُّهَّدُ
إنْ كان أطفأ نارَ شوقِك في الهوَى مَللٌ[4]، فنارُ صبابتي تتوقَّدُ
أفهلْ على فَيض المدامعِ مُنجِدٌ أم هلْ على بُعد الأحبَّة مُسعدُ؟
وإذا الهمُومُ تناصرتْ لم يَنْفِها[5] إلا العُذافِرةُ الأمونُ الجلعَدُ
وأخو مُلمَّاتٍ تُسدِّدُ فِعلَهُ هِممٌ مُثقَّفةٌ وعَزْمٌ مُحصَدُ
خِرْقٌ[6]، إذا اقتحم الغبارَ رأيتَهُ كالسيفِ إلا أنه لا يُغمَدُ
وأنا ابنُ مَن شادَ المكارمَ وابتنى خِططَ المعالي حيثُ حَلَّ الفَرقَدُ
وأنا الذي عَلمَ الأنامُ بأنَّهُ لم يَنْمِهِ إلا كريمٌ سيِّدُ
حَمْدانُ جدِّي خيرُ من وطىء الثَّرى[7] وأبي سعيدُ في المكارمِ أوحَدُ
أَعْلَىٰ لنا لُقمانُ أبياتَ العُلَى وأنافَ حَمْدانٌ ، وشيَّد أحمدُ
يُعطي إذا ضنَّ السَّحابُ تكرُّماً ويُجيرُ إنْ عاث[8] الزمانُ الأنكَدُ

---

(١) في ح : يوم.
(٢) في د: أولم يكن.
(٣) في ح : الناهدات .
(٤) في د: ماء .
(٥) في د: تكاثرت لم يُغنها . العذافرة : (مفردها بضم العين وجمعها بفتحها) الشديد من الإبل . الأمون : المطية المأمونة العثار . الجلعد : الصلب الشديد .
(٦) الخرق : الكريم السخي .
(٧) في ح : الحصى.
(٨) في د: جار.

والمجدُ يوجَدُ عندنا بأرومةٍ والعارُ والفحشاءُ مالا يوجَدُ
والفخر يُقسِمُ أننا أربابُهُ دونَ البريَّةِ ، والمكارمُ تَشْهدُ
هذي مُحبَّرةٌ يُشاكِلُ نَظمُها عِقداً ، عليهِ لؤلؤٌ وزَبرجَدُ
لو كانَ شاهَدَها حبيبٌ لم يَقُلْ : رَدَّتْ عليهِ الجاهليَّةَ مَهْدَدُ

التخريج : ح: ٤٥-٤٦ . د: ٢/ ٨٧- ٨٩ .

❊ ❊ ❊

وقال يخاطب سيف الدولة(*)

« طويل »

دَعَوناكَ والهِجرانُ دونَكَ دعوةً أتاكَ بها يقظانَ فكرُكَ لا البُرْدُ[1]
فأصبحتَ ما بينَ العدوِّ وبينَنا تُماشي[2] بكَ الخيلُ المسوَّمةُ الجُرْدُ
أتيناكَ أدنَى ما نُجيبُكَ جُهدَنا فأهونُ سَيرِ الخيلِ من تَحتِنا الشدُّ
بكلِّ نزاريٍّ أتتْكَ بشخصِهِ عَوائدُ من حاليكَ لَيس لها رَدُّ[3]
نُباعدُهمْ وَقتاً كما يُبْعَدُ العِدَى ونُكرِمُهم وقتاً كما يُكرَمُ الوَفْدُ[4]
ونَدنو دُنوّاً لا يولِّدُ جرأةً ونَجْفو جفاءً لا يُولِّدُه زُهدُ
أفَضتَ عليهِ الجودَ من قبلِ هذهِ وأفضلُ منهُ ما يُؤَمِّلُهُ بَعْدُ
وحُمرِ سيوفٍ لا تَجفُّ لها ظُبىً بأيدي رجالٍ لا يُحَطُّ لها لِبْدُ[5]
وزُرقٍ تَشُقُّ السُّرْدَ[6] عن مُهَجِ العِدَى وتَسكُنُ منهمْ أيَّةً[7] سكَنَ الحقدُ

(*) وقال ، وكتب بها إلى سيف الدولة ، وقد بلغه نزول العدو على الحدث ، فسار مسرعاً حتى سبقه إليها ، وقد كان بعيداً موغلاً في بلاد الروم .
(١) البرد : ج البريد .
(٢) في د: تجاري. المسوّمة : ذات العلامة .
(٣) إلى هنا ساقط من خا.
(٤) البيت مكرر في قطعة قافيتها (صلدُ) في د .
(٥) اللبد: ما يوضع على ظهر الجواد تحت السرج .
(٦) في د: البرد .
(٧) في د: أينما.

وَمُصْطَبِحَاتٍ[1] قاربَ الركضُ بينَها[2] ولكنْ بها عن غيرِها[3] أبداً بُعدُ
نُشَرِّدُهُمْ ضَرباً كما شُرِّد القطا ونَنظِمُهمْ طَعْناً ، كما نُظم العِقدُ
ولو[4] خانَك المقدورُ[5] فيما نَوَيْتَهُ[6] لما خانَكَ الركضُ المُواصَلُ والجَهدُ
تُعادُكما عُوِّدتَ[7] والهامُ صَخرُها ويُبنى لها[8] المجدُ المؤثَّلُ والحمدُ
ففي كفِّكَ الدُّنيا وشِيمتُكَ العُلا وطائرُكَ الأعلى ، وكوكبُكَ السَّعدُ

التخريج : خا : ٤٥-٤٦ . ح : ٣٨-٣٩ . د ٢/٩١-٩٢ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة(*) :

« م . الكامل »

هلْ للفَصاحةِ والسَّما حةِ والعُلَى ، عنِّي مَحيدُ؟
إذْ كنتَ[9] سيديَ الذي ربَّيتَني وأبي سَعيدُ
في كلِّ يومٍ[10] أستفيـ ـدُ منَ العلاءِ ، وأستزيدُ
ويزيدُ فيَّ إذا رأيـ ـتُكَ في النَّدَى خُلُقٌ جديدُ

التخريج : خا : ٣٧ . ح : ٣٥ . ي : ١/٤٨ . د : ٢/٧٢ .

* * *

---

(١) في ح : ومصطحبات .
(٢) في ح : بيننا .
(٣) في ح : غيرنا .
(٤) في د : لئن .
(٥) في ح : المقدار .
(٦) وفي ح وخا : بنيته .
(٧) في خا : عاودت .
(٨) في د : بها .
(*) وكتب إلى سيف الدولة ، وقد سار عن حضرته إلى منزله : « كتابي أطال الله بقاء مولانا الأمير سيف الدولة من منزلي وقد وردته ورود السالم الغانم موقر الظهر والظفر وفاءً وشكراً » . فاستحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك . فكتب أبو فراس .
(٩) في ح وي : إذا أنت .
(١٠) في ح : أمر .

وقال :

نَبْوَةُ الإدلالِ ليستْ	عندَنا ذَنبٌ وبُعدُ	« م. الرمل »
قُلْ لمنْ ليسَ له عهْـ	ـدٌ : لنا عهدٌ وعَقْدُ	
جُملةٌ تُغْني عنِ التَّفْـ	ـصيلِ : « مالي عنكَ بُدُّ »	
إنْ تَغيَّرتَ فما غُيْـ	ـيرَ منَّا لكَ عَهْدُ	

التخريج : ح : ٣٨، البيت الأول فقط . د: ٢/ ١٠٠.

* * *

وكتب إلى أخيه من القسطنطينية :

لقد كنتُ أشكو البُعدَ منكَ وبَيننا	بلادٌ، إذا ما شئتُ قرَّبَها الوَخْدُ	« طويل »
فكيفَ، وفيما بَيننا مُلكُ قَيصرٍ	ولا أملٌ يُحْيي النفوسَ ولا وَعْدُ	

التخريج : ح : ٣٨. د: ٢/ ٧٣.

* * *

وقال :[1]

أيا عاتباً لا أحمِلُ الدهرَ عَتبَهُ	عليَّ ، ولا عندي لأنْعُمِهِ جَحْدُ[2]	« طويل »
سأسكتُ إجلالاً لعلمِكَ أنني	إذا لم تكن خصمي ليَ الحججُ اللُّدُّ[3]	

التخريج : ح : ٣٤ . ي: ١/ ٥٠ . د: ٢/ ٩٧.

* * *

وقال :

عَطفتُ على عمرِو بنِ تَغلبَ بعدمَا	تَعرَّض مني جانبٌ لهمُ صَلْدُ	« طويل »
ولا خيرَ في هَجر العشيرةِ لامرئٍ	يَروحُ على ذمِّ العشيرةِ أو يَغدو	

---

(١) الخطاب لسيف الدولة.

(٢) الجَحْد : النكران .

(٣) اللد : الخصومة الشديدة .

ولكنْ دنوٌّ لا يُولِّدُ هِجرةً وهَجرٌ رفيقٌ لا يُصاحبُهُ زُهْدُ
نُباعدُهمْ طَوراً كما يُبعَدُ العِدَى ونُكرِمُهم طَوراً كما يُكرَمُ الوفْدُ

التخريج د : ٢/ ٨٦.

* * *

وقال :

« وافر »

إلى كمْ ذا التجنُّبُ والصُّدودُ؟ أيلتمِسُ المزيدَ ولا مَزيدُ؟
وذَنبي أنَّني أهوَى هَواهُ وأَترُكَ ما أريدُ لما يُريدُ
رَضِيتُ بحكمِهِ في كلِّ حالٍ هوَ المَولى ونحنُ لهُ عَبيدُ

التخريج : د : ٢ / ٩٤ .

* * *

وقال :

« سريع »

لا بادَ اعداؤكَ بل خُلِّدوا حتى يَرَوا فيكَ الذي يُكمِدُ
ولا خَلوْتَ، الدَّهرَ ، من حاسدٍ فإنما السيدُ مَن يُحسَدُ

التخريج : د: ٢/ ٩٥.

* * *

قال يعزي سيف الدولة بأخته :

« بسيط »

أوصيكَ بالحُزنِ لا أوصيكَ بالجَلدِ جلَّ المُصابُ عنِ التَّعنيفِ والفَندِ[1]
إني أُجلُّكَ أن تُلقى[2] بتعزيةٍ عن خيرِ مُفتقَدٍ ، يا خيرَ مُفتقِدِ
هيَ الرَّزيَّةُ إنْ ضنَّتْ بما مَلكتْ منها الجفونُ ، فما تَسخو على أحدِ
بي بعضُ[3] مَا بكَ من حُزنٍ ومن جَزَعٍ وقد لجأتُ إلى صبرٍ فلم أجِدِ

---

(١) الفند : الخطأ في الرأي .
(٢) في د: تكفى.
(٣) في د: مثل.

لم يَنْتَقصنيَ بُعدي عنكَ من حُزُنٍ ... هيَ المواساةُ في قُربٍ وفي بُعُدِ
لأشركَنَّكَ في اللأواءِ[1] إنْ طَرقْت ... كما شَركتُكَ في النَّعماءِ والرَّغَدِ
أَبكي بدمعٍ لـه من حَسرتي مَدَدُ ... وأستريحُ إلى صبرٍ بلا مَدَدِ
فلا أسوِّغُ نَفسي فرحةً أبداً ... وقد عَرفتُ الذي تلقاهُ من كَمَدِ
وأمنعُ النَّومَ عَيْني أن تُلذَّ بهِ[2] ... عِلماً بأنكَ موقوفٌ على السُّهُدِ
يا مُرْزءاً[3] باتَ يبكي لا مُعينَ لهُ ... أعانكَ الله بالتَّسليم والجَلَدِ
هذا الأسيرُ المُبقَّى لا فِداءَ لهُ ... يَفديكَ بالنَّفسِ والأهلينَ والوَلدِ

التخريج : في ح : ٧٠ـ ٧١. د: ٢/ ٧٠ـ ٧١.

* * *

وقال :

« م. الكامل »

وزيارةٍ من غيرِ وَعْدِ ... في ليلةٍ طُرقَتْ بسعدِ
باتَ الصَّباحُ[4] إلى الصَّبا ... حِ مُعانِقي خدًّا لِخَدِّ
يَمْتارُ فيَّ ، وناظِري ... ما شئتَ من خمرٍ ووردِ
ما زالَ[5]، مولايَ الأجلْـ ... ـلَ ، فصيَّرتْهُ الراحُ عبدي
ليستْ بأوَّلِ مِنَّةٍ ... مَشكورةٍ للراحِ عندي

التخريج : ح: ٣٧. د: ٢/ ٩٣.

* * *

ووقع بين أبي فراس وبين بعض بني عمه وهو صبي . فمزح سيف الدولة معه بالتعتب فقال أبو فراس :

« كامل »

إني مُنعتُ منَ المسيرِ إليكمُ ... ولو استطعتُ لكنتُ أوَّلَ واردِ

---

(١) اللأواء : الشدة .

(٢) في د: يلمَّ بها.

(٣) في د: يا مفرداً ، ويعني نفسه .

(٤) في د : الحبيب.

(٥) في د: قد كان .

أشكو ، وهل أشكو جناية مُنعِمٍ ... غيظُ العدوِّ به وكبْتُ الحاسدِ
قد كنتَ عُدَّتيَ التي أسطو بها ... ويدي إذا اشتدَّ الزَّمانُ وساعدي
فرُميتُ منكَ بغير[1] ما أمَّلتُهُ ... والمرءُ يَشرَقُ بالزُّلالِ الباردِ
لكنْ أتتْ بينَ السرورِ مَساءةٌ ... وُصلتْ لها كفُّ القَبولِ بساعدِ
فصبرْتُ كالولدِ التَّقي لبرِّهِ ... أغضَى على ألمٍ لضَرْبِ[2] الوالدِ
ونَقضتُ عهداً كيفَ لي بوفائِه ... ومن المُحالِ صلاحُ قلبٍ فاسدِ[3]

التخريج : خا : ٣٩ . ح: ٤٤ . ي ووفيات : ١/ ٤٩ ، ثلاثة أبيات . د: ٢/ ٧٢ ـ ٧٣ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة يعزيه بأخته الصغرى :

« سريع »

قُولا لهذا السيِّدِ الماجدِ ... قولَ حزينٍ ، مثلهِ ، واجدِ[4]
هيهاتَ ما في الناسِ من خالدٍ ... لا بدَّ من فَقْدٍ ومن فاقدِ
كن المعزِّي لا المعزَّى بهِ ... إنْ كانَ لا بدَّ منَ الواحدِ

التخريج : ح: ٣٥ . ي: ١/ ٥٠ ، عدا الأول . د: ٢/ ٧١ .

* * *

وقال في المجون :

« هزج »

سلامٌ رائحٌ غادِ ... على ساكنةِ الوادي
على مَن حبُّها الهادي ... إذا ما زُرتُ ، والحادِي[5]
أُحبُّ البَدْوَ من أجلِ ... غزالٍ فيهمُ بادِ
ألا يا ربَّةَ الحَلْيِ ... على العاتقِ والهادي[6]

---

(١) في ح ووفيات: بضد .

(٢) في ح : كضرب .

(٣) وفي د : « وسُقيت دونك كأس هم صارد » .

(٤) في د: فاقد .

(٥) الهادي : المتقدم في السير ، والحادي : المتأخر .

(٦) الهادي : العنق . العاتق : المنكب .

لقد أبهجتِ أعدائي وقد أشمتّ حُسّادي
بُسقمٍ ما لهُ راقٍ[1] وأسرٍ مالهُ فادِ
فإخوانيَ نُدْماني وعُذّاليَ عُوّادي
فما أنفكُّ عن[2] ذِكرا كِ في نومٍ وَتَسْهادي[3]
لشوقٍ منكِ مُنْقادِ[4] وطيفٍ منكِ[5] مُعتادِ
ألا يا زائرَ المَوْصِـ ـلِ حيٍّ ذلك النادِي
فبالمَوْصلِ إخواني وبالموصِلِ أعضادي
فقلْ للقومِ يأتونـ ـيَ مِن مَثْنَى وأفرادِ
فعندي خِصْبُ زُوّارٍ وعندِي رِيٌّ وُرّادِ[6]
وعندِي الظلُّ ممدودٌ على الحاضرِ والبادِي
ألا لا يَقْعدِ العجزُ بكمْ عنِ مَنهلِ الصَّادي
فإنَّ الحجَّ مفْروضٌ على العاكفِ والبادي[7]
كفاني سَطوةَ الدَّهرِ جوادٌ نسلُ أجوادِ
نَماهُ خيرُ آباءٍ نَمتْهُمْ خيرُ أجدادِ[8]
فما يَصبو إلى أرضٍ سِوى أرضي ورُوّادي
وَقاهُ[9] الله بي[10]، ما عا شَ، شرَّ الزمنِ العادي

التخريج: خا: ٥٢-٥٣ ح: ٣٦. د: ٢/ ٨٩-٩٠.

---

(١) في د: شاف.
(٢) في خا: في، وفي ح: من.
(٣) في خا: نومي وسهادي.
(٤) في د: معتاد.
(٥) في د وح: غير.
(٦) في خا: رواد.
(٧) في د: مع الناقة والزاد. والبادي هنا: الابتداء.
(٨) إضافة من د، مختلف الرواية في ح، ساقط من خا.
(٩) في ح: وقاك.
(١٠) في د: في.

قال هذه القصيدة يطلب المغاداة به لدى أول أسر له[*]:

« طويل »

دعوتُكَ للجفنِ القَريحِ المُسهَّدِ ... لديَّ ، والنَّومِ القليلِ المشرَّدِ[١]

وما ذاكَ بُخلاً بالحياة ، وإنها ... لَأوَّلُ مَبذولٍ لأولِ مُجتدِ[٢]

وما الأسرُ ممَّا ضِقتُ ذَرعاً بحملِه ... وما الخطبُ ممّا أن أقولَ له : قَدِ[٣]

وما زال[٤] عني أنَّ شخصاً مُعرَّضاً ... لنَيْل الرَّدى[٥] إن لم يُصب ، فكأنْ قدِ

ولستُ أبالي إنْ ظفرتُ بمطلبٍ ... يكون رخيصاً أو بوسْمٍ مزوَّدِ[٦]

ولكنني أختارُ موتَ بني أبي ... على سَرَواتِ الخيل ، غيرَ مُوسَّدِ

وآبَى وتأبى[٧] أن أموتَ مُوسَّداً ... بأيدي النَّصارى موتَ أكمَدَ اكبدِ

نضَوْتُ على الأيامِ ثوبَ جَلادتي ... ولكنَّني لم أنضُ ثوبَ التجلُّدِ[٨]

وما أنا إلا بينَ أمرٍ وضدِّه ... يُجدِّد لي في كلِّ يومٍ مُجدَّدِ

فمن حُسنِ صَبرٍ بالسلامةِ واعدي ... ومن رَيبِ دهرٍ بالرَّدى متهدِّدِ[٩]

أقلِّبُ طَرفي بينَ خِلٍّ مُكبَّلٍ ... وبينَ صَفيٍّ بالحديدِ مُصفَّدِ[١٠]

دعوتُكَ ، والأبوابُ تُرتَجُ دوننا ... فكن خيرَ مَدْعوٍ وأكرمَ مُنْجدِ[١١]

فمثلُكَ مَن يُدعَى لكلِّ عظيمةٍ ... ومثليَ مَن يُفدَى بكلِّ مُسوَّدِ

(*) كان أبو فراس في سبعين فارساً حين فاجأه قائد الروم بألف فارس . وحين أسره هذا القائد ، كان ابنه أسيراً لدى سيف الدولة . وفي هذه القصيدة يطالبه أبو فراس بمفاداته بابن القائد .

(١) القريح : المجروح . المسهد : المحمول على السهر.

(٢) المجتدي : الطالب .

(٣) قد : حسبُ .

(٤) في د: وما زلّ .

(٥) في دوي : العدا . كأن : مخففة ، وخبرها ضمير الشأن محذوف ، أي : فكأنه قد أصيب .

(٦) البيت إضافة من د.

(٧) في ح : وإني قمين . الأكمد : المتغير اللون . الأكبد : المصاب في كبده .

(٨) نضى : خلع . الجلادة : الشدة والصبر.

(٩) في ي ود : متوعد .

(١٠) البيت إضافة من د.

(١١) ساقط من خا و ح .

أنـاديـكَ لا اني أخـافُ منَ الـردَى ولا أرتجي تـأخيرَ يـومٍ إلى غـدِ
وقـد حُطِّم الخـطِّيُّ واخْتَـرَمَ العِـدَى وفُـلِّلَ حـدُّ المشـرفيِّ الـمهنَّـدِ
وآنَفُ مـوتَ الـذلِّ[1] في دارِ غُـربـةٍ بـأيدي النَّصـارى القُلْفِ ميتـةَ أكمـدِ
فـلا تتركِ الأعـداءَ حَـولي ليفـرحـوا ولا تَقْـطعِ التَّسـآلَ عني وتَقعـدِ[2]
ولا تَقعـدَنْ عني ، وقـد سِيمَ فِـدْيتي فلستَ عنِ الفعـل الكريم بِقُعْـدُدِ[3]
فكم لـكَ عنـدي مِن أيـادٍ وأنْعُمٍ رفعتَ بهـا قَـدري وكثَّرتَ حُسَّـدي
تشبَّثْ بهـا أكـرومـةً فتَفـوتَهـا[4] وقُم في خَلاصي صادقَ الوعدِ[5] واقعدِ
فـإنْ مُتَّ بعدَ اليـومِ عـابَكَ مَهلكي مَعـابَ الـزُّراريين مَهْلَكَ مَعبـدِ[6]
همُ عَضَلوا عنـه الفـداءَ وأصبحـوا يَهـزُّون أطرافَ القصيـدِ[7] المُقصَّـدِ
ولم يـكُ بِـدعـاً هُلكُـهُ ، غيـرَ أنهم يُعـابـون إذ سِيمَ الفِـداءُ ومـا فُـدِي
فـلا كـانَ كلبُ الـرومِ أرأفَ منكم وأرغبَ في كسْبِ الـثنـاءِ الـمخـلَّدِ
ولا بلغَ[8] الأعـداءُ أن يَتنـاهضُـوا وتقعُـدَ عن هـذا العَـلاءِ المشيَّـدِ
أأضحَـوا على أَسـرَاهُمُ بيَ عُـوَّداً وأنتمْ عـلى أسـراكمُ غيـرُ عُـوَّدِ!
متَى تُخلفُ الأيـامُ مِثلي لـكمْ فـتىً طـويـلَ نِجادِ السيفِ رحبَ المقلَّدِ؟
متى تـلدُ الأيـامُ مثلي لكـمْ فـتـىً شـديـداً على البـأسـاءِ غيـرَ مُلهَّـدِ
فـإن تَفْتـدوني تَفْتـدوا شَـرَفَ العُلى وأسـرَعَ عـوَّادٍ إليهـا ، مُعـوَّدِ[9]

---

(١) في د: ولكن أنفت الموت . الأقلف (أو الأغلف) الذي لم يختتن .
(٢) ساقط من ح وخا .
(٣) ح ود: بمقعد . والقعدد :الجبان الخامل .
(٤) في ح وي : قبل فوتها .
(٥) في د: العزم.
(٦) الزراريون : هم بنو زرارة، وقد أعيوا لكونهم لم يفتدوا معبداً ، فمات في الأسر ، فشرعوا يرثونه .
(٧) في ح: القريض . عضلوا عليه : منعوه وضيقوا عليه . يهزون : يسردون وينشدون .
(٨) في د : ولا يبلغ.
(٩) سقط صدر السابق وعجز التالي من ح.

وإن تَفْتَدوني تَفْتَدوا لعُلاكُمُ ... فتىً غيرَ مردودِ اللسانِ ولا اليدِ
يُطاعِنُ عن أحسابكم[1] بلسانِه ... ويضرِبُ عنكمْ بالحُسامِ المهنَّدِ
وما كلُّ وقّافٍ لهُ مثلُ مَوقفي ... ولا كلُّ وَرّادٍ له مثلُ مَوردي[2]
فما كلُّ من شاءَ المعالي ينالُها ... ولا كلُّ سيّارٍ إلى المجدِ يَهتدي[3]
أَقِلْني ، أَقِلْني عثرةَ الدهرِ ، إنَّهُ ... رماني بسهمٍ صائبِ النَّصلِ مُقصِدِ[4]
ولو لم تنلْ نفسي ولاءَكَ[5] لم أكنْ ... لِأُورِدَها في نصرهِ كلَّ مَوْرِدِ
ولا كنتُ ألقَى الألفَ زُرقاً عيونُها ... بسبعينَ فيهم ، كلَّ أشأمَ أنكدِ[6]
فلا وأبي ما ساعدانِ كساعدٍ ... ولا وأبي ما سيِّدانِ كسيِّدِ
ولا وأبي ما يفتُقُ الدهرُ جانباً ... فيرتُقُه ، إلا بأمرٍ مُسدَّدِ
وإنكَ لَلْمولى الذي بكَ أقتدي ... وإنكَ لَلنَّجمُ الذي بكَ أهتدي
وأنتَ الذي عرَّفْتَني طُرُقَ العُلى ... وأنتَ الذي أهْدَيتني كلَّ مَقْصِدِ
وأنتَ الذي بَلَّغْتَني كلَّ رُتْبةٍ ... مَشيتُ إليها فوقَ أعناقِ حُسَّدي
فيا مُلبِسي النُّعمَى التي جلَّ قَدرُها ... لقد أخلقتْ تلكَ الثيابُ فجدِّدِ
ألم ترَ أني فيكَ صافحتُ حَدَّها ... وفيكَ شربْتُ الموتَ غيرَ مصرَّدِ[7]؟
يقولونَ : جنِّبْ[8] عادةً ما عَرفْتُها ... شديدٌ على الإنسانِ ما لم يُعوَّدِ
فقلتُ : أما واللهِ ، لا قالَ قائلٌ ... شهدتُ لهُ في الخيلِ[9] ألأمَ مَشْهدِ

---

(١) في ي : ود : يدافع عن أعراضكم بلسانه.

(٢) إضافة من د.

(٣) ساقط من ح وخا.

(٤) أقاله من عثرته : رفعه.

المقصد : اسم فاعل من أقصد السهم إذا أصاب فقتل.

(٥) في ح : ولو لم تشق نفسي لمولاي.

(٦) إشارة إلى أنه هاجم ألفاً بسبعين. الأشأم : الكثير الشؤم. الأنكد : القليل الخير.

(٧) غير مصرد : والمصرَّد من سقي دون الري.

(٨) جنب : باعد.

(٩) في د: الحرب.

ولكنْ سألقاها ، فإمّا منيةٌ هيَ الظنُّ ، أو بُنيانُ عزٍّ مشيَّدِ[1]

ولم أدرِ أنَّ الدَّهرَ من عُددِ العِدَى وأنَّ المنايا السودَ يَرْمينَ عن يدِ

بقيتَ على الأيامِ[2] تحمي بنا الرَّدى ويفديكَ منا سيدٌ بعدَ سيدِ

بقيتَ ؛ ابن عبدالله ، ما ذَرَّ شارقٌ تروحُ إلى العزِّ المُبينِ وتَغتدي[3]

بعيشةِ مسعودٍ وأيامِ سالمٍ ونعمةِ مغبوطٍ وحالِ مُحسَّدِ

فلا يحرمنِّي الله رؤياكَ ، إنَّها نهايةُ آمالي وغايةُ مَقصِدي

ولا يحرمنِّي الله قُربَكَ إنَّهُ مُرادي من الدنيا وحظي وسُؤددي

التخريج : خا: ٢٠-٢١ . ح: ٣٩-٤١ . ي: ٧٦-٧٧ عدا أبيات . د: ٢/٧٨-٨١ .

* * *

وقال يصف أسره ، ويذكر بعضاً من حساده :

« طويل »

لِمن جاهدَ الحسَّادَ أجرُ المجاهدِ وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءُ حاسدِ

ولم أرَ مثلي اليومَ أكثرَ حاسداً كأنَّ قلوبَ الناسِ لي قلبُ واجِدِ

ألمْ يرَ هذا الناسُ قبليَ[4] فاضلاً ولم يظفرِ الحسادُ مِثلي[5] بماجدِ؟

أرى الغِلَّ من تحتِ النِّفاقِ وأجتني منَ العسلِ الماذيِّ سُمَّ الأساودِ[6]

وأصبِرُ ما لم يَجلُبِ[7] الصَّبرُ ذِلَّةً وألبَسُ للمذمومِ حُلَّةَ حامِدِ

قليلُ اعتذارٍ مَن يَبيتُ ذنوبُهُ طِلابُ المعالي واكتسابُ المحامِدِ[8]

وأعلمُ إنْ فارقتُ خلّاً عرفتُهُ وحاولتُ خِلّاً أنني غيرُ واجدِ

---

(١) في ح وي : مؤيد ، وفي د: موطد .
(٢) في د: ابن عبد الله .
(٣) البيت والذي يليه والأخير إضافة من د.
(٤) في ح : غيري ، وفي د: الدهر غيري .
(٥) في ح : غيري .
(٦) الماذي : العسل . الأساود : الأفاعي .
(٧) في ح : يُحسب .
(٨) ساقط من خاوح .

وهل غضَّ منّي الأسرُ إذ خَفَّ ناصري وقلَّ على تلك الأمورِ مساعدي؟[1]

ألا لا يُسَرُّ الشامتونَ ، فإنها موارِدُ آبائي الأولى ومَواردي

وكم من خليلٍ حينَ جانَبتُ زاهداً إلى غيرهِ ، عاودْتُهُ غيرَ زاهدِ!

وما كلُّ أنصاري منَ الناسِ ناصري ولا كلُّ أعضادي من الناسِ عاضدي

وهل نافعي إن عضَّني الدهرُ مُفرداً إذا كان لي قومٌ طِوالُ السواعدِ

وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي إذا كان لي منهمْ قلوبُ الأباعدِ؟

أيا جاهداً في نَيلِ ما نلتُ من عُلاً رويدَكَ ، إني نلتُها غيرَ جاهدِ!

لعَمرك ما طُرْقُ المعالي خِفيَّةٌ ولكنَّ بعضَ السَّيرِ ليس بقاصدِ

ويا ساهدَ العَينينِ فيما يُريبُني ألا إنَّ طرفي في الأذى غيرُ ساهدِ

غَفَلتُ عن الحسَّادِ من غيرِ غفلةٍ وبتُّ طويلَ النوم عن غيرِ راقدِ[2]

خليليَّ ما أعددْتُما لمتيَّمٍ أسيرٍ لدى الأعداءِ جافي المراقدِ

فريدٍ عن الأحبابِ صبٍّ دموعُهُ مَثانٍ على الخدَّين غيرُ فرائدِ

إذا شئتُ جاهرتُ العدوَّ ولم أبِتْ أقلِّبُ فكري في وجوهِ المكائدِ

صبرتُ على اللأواءِ صبرَ ابنِ حُرَّةٍ كثيرِ العِدَى فيها ، قليل المُساعدِ

وطاردتُ حتى أبهَرَ الجيشُ[3] أشقري وضاربتُ حتى أوهنَ الضربُ ساعدي

وكنا نرى أن لم يُصبْ مَن تصرَّمتْ مواقفُهُ عن مثل هذي الشدائدِ[4]

دَهَاني مَن يَشْري خَلاصي بنفسهِ ويَعزُبُ عني الذنبُ من غيرِ حامدِ

جمعتُ سيوفَ الهندِ من كلِّ بلدةٍ وأعددتُ للهيجاءِ كلَّ مُجالدِ

وأكثرتُ للغاراتِ عندي وعندهمْ[5] بناتِ البُكَيريَّاتِ[6] حَولَ المَزاودِ

---

(١) أربعة أبيات ساقطة من خاوح .

(٢) ساقط مع بيتين بعده من د.

(٣) في ح : أبهض الجري ، وفي د : أبهر الجري . أبهره : قطع على نفسه . أشقري : فرسي الأشقر .

(٤) البيت ساقط من ح والبيت بعده إضافة من د.

(٥) في د: بيني وبينهم .

(٦) البكيريات: الخيول ، المزاود : ج المزود ما يوضع فيه الزاد .

إذا كـان غـيـرُ الله لـلمـرء عُـدَّةً أتتْـهُ الـرَّزايـا من وجـوهِ الفـوائـدِ

فقد جرَّتِ الحَنْفاءُ قتلَ[1] حُـذَيفةٍ[2] وكـان يـراهـا عُـدَّةً لـلشـدائـدِ

وجـرَّت منايـا مـالـكِ بنِ نـويـرةٍ عقليتُـهُ الحسنـاءُ ، أيـامَ خـالـدِ

وأَرْدَى ذؤابـاً فـي بيـوتِ عُـتَيبـةٍ أبـوهُ وأهلوهُ بشَـدوِ القصـائِـدِ[3]

عسى الله أن يـأتي بخيـرٍ ، فـإنَّ لي عـوائـدَ من نُعمـاهُ غيـرَ بـوائـدِ

فكم شالَ بي[4] من قَعرِ ظَلماءَ لم يكنْ لِيُنقذَني من قَعرِهـا حشدُ حـاشدي !

فإن عدتُ يوماً عادَ للحرب والعُلـى[5] وبـذْلِ النَّدَى[6] والجـودِ أكرمُ عـائدِ

مـريـرٌ على الأعـداءِ ، لكنَّ جـارَهُ إلى خَصـبِ الأكتافِ عذْبِ المـواردِ

مُشهًّى بـأطـرافِ النهـار ، وبينَهـا لـه مـا تَشهَّى ، من طـريفٍ وتـالـدِ

فـقـد خلَّص الله الـمهـلَّبَ جَـهْـرةً ولم يكنِ الحـجـاجُ عنـه بـراقـدِ

وأفلتَ بعـدَ الأسـرِ من كفِّ حـارثٍ عـديٌّ ، ولم يَصفح لـه صفحَ عـامدِ

وفُـكَّ منَ الأسـرِ ابنُ عـمِّيَ تَغْلبٌ وعـادَ إلى سيفِ الهـدَى خيـرَ عـائدِ

وقـد مات محبـوسـاً زَبـانُ بن مُنـذِرٍ يُبـاعُ بـأعلى مكـةٍ بيـعَ كـاسـدِ

وعبـدُ يَغـوثٍ، بعـد طـولِ ثـوائـهِ قضَى راشدَ الأفعالِ أو غيـرَ راشدِ

ومن بعد طولِ الأسرِ ماتَ ابنُ خَشْرمٍ فكـان فتىً عن يـومـه غيـرَ حـائـدِ

سـأصبـرُ إمَّـا واجـداً مـا أريـدُهُ بفضـلِ ابن عبـدالله أو غيـرَ واجـدِ

وإن تكنِ الأخـرى فلستُ بخـالـدٍ ولا الشـامتُ المغرورُ أيضـاً بخـالـدِ

فكم قـد جَـلا عنّـي غُبـارَ مُـلِـمَّـةٍ تَـطاولَ منها حـاسدي وحَـواسـدي!

منعتُ حِمَى قـومي وسُدتُ عشيـرتي وقلَّدتُ أهلي غُـرَّ هـذي القـلائـدِ

---

(١) في د: حتف .

(٢) هو حذيفـة بـن بدر ، كـان يضرب بـه المثل في سرعة السير ، كان في عصـر المنذر بن مـاء السماء ، والحنفاء فرسه .

(٣) ساقط من ح. حين وافى ربيعة الموسم رثى ابنه ظناً منه أنه قتل .

(٤) في د : شالني.

(٥) في خا : والندى .

(٦) في خا : والعلى.

خلائقُ لا يُوجَدْنَ في كلِّ ماجدٍ ولكنَّها في الماجدِ بنِ الأماجدِ

التخريج : خا: ٦٧-٦٨ . ح: ٤٣-٤٤ . ي: ٩٧-٩٨، سبعة أبيات . د: ٢/ ٨١-٨٥.

* * *

وقال :

« طويل »

أيا قَومَنا ، لا تُنشِبوا الحربَ بَيننا أيا قومَنا ، لا تَقطعوا اليدَ باليدِ

فيا ليتَ داني الرَّحْمِ بَيْني وبينكُمْ[1] إذا لم يُقرِّبْ بيننا لم يُبعِّدِ

« عداوةُ ذي القُربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وقْعِ الحُسامِ المهنَّدِ »[2]

التخريج : خا : ٤٥ . ح : ٣٨ . ي : ١/ ٦٦ . د : ٢/ ٩٨.

* * *

وقال :

« خفيف »

قمرٌ حلَّ في سَوادِ الفؤادِ سلبَ الجفنَ طِيبَ طَعمِ الرُّقادِ

نأتِ الروحُ مُذ نأيتَ وهذا عَجَبٌ كنتُما على مِيعادِ

التخريج : د: ٢/ ٩٩.

* * *

وقال في عذار :

« خفيف »

أيها المانِعي لذيذَ الهُجودِ جُدْ بإنجازِ ذلكَ الموعودِ

لكَ خَدٌّ إذا نظرتُ إليهِ قالتِ العَينُ للمدامعِ : جُودي

كتبَ الشَّعرُ فوقَهُ : أنا ممَّن طرَّزَ اللهُ في جِنانِ الخلودِ

التخريج : د: ٢/ ١٠٠.

* * *

وقال :

ألا حبَّذا الوجهُ المعذَّرُ رائعي به زَهَرُ العِشْرينَ[3] في ورقِ الخدِّ

---

(١) في ي : منا ومنكم .

(٢) البيت لطرفة ، من معلقته .

(٣) في د: النسر.

وليس الـذي في خـدِّهِ نَبْتُ خـدِّهِ ... ولكنَّـه من ذَوبِ فـاحمِـهِ الجعْـدِ

يُعـلِّلني مـن ريـقـهِ وعِـذارِه ... بخمرٍ على دُرٍ ، ومسكٍ على ورْدِ

« طويل »

التخريج : ح: ٣٣ـ ٣٤. د: ٢/ ٩٠ـ ٩١.

❊ ❊ ❊

وقال :

يـا جاحـداً فرْطَ غـرامي بهِ ... ولستُ بالناسي ولا الجاحِدِ

أقررتُ بالحبِّ[1] بما تدَّعي ... فلستُ مُحتاجاً إلى شـاهدِ

« سريع »

التخريج : ح: ٣٥. د: ٢/ ٩٤.

❊ ❊ ❊

وقال :

بِتْنـا نُعلَّلُ مـن سـاقٍ أغنَّ لـنـا ... بخمـرتينِ منَ الصهبـاءِ والخـدِّ

كـأنَّـه حينَ أذكى نـارَ وجنتِـهِ ... سُكراً ، وأسبلَ فوقَ[2] الفاحمِ الجعْدِ

يَعُـلُّ مـاءَ عنـاقيـدٍ بـطُرَّتـهِ ... بمـاءِ مـا حَملتْ خـدَّاهُ مِن وَرْدِ

« بسيط »

التخريج : ح: ٣٧. د: ٢/ ٩٩.

❊ ❊ ❊

وقال :

وداعٍ دَعـاني ، والأسنَّةُ دونَـهُ ... فصبَّ[3] عليهِ بالجوابِ جَوادي

جَنَبتُ إلى مُهري المنيعيَّ مُهرَهُ ... وجلَّلتُ منهُ بالنجيعِ[4] نِجادي

« طويل »

التخريج : خا: ٣٧. ح: ٤٥. د: ٢/ ٧١.

❊ ❊ ❊

---

(١) في د: في الحب .

(٢) في د: فضل .

(٣) في د: صببت .

(٤) في ح وخا : بالنجاد . النجيع : الدم .

وقال أيضاً :

« طويل »

ولـمّـا تخيَّـرتُ الأخـلاّءَ لم أجـدْ صبـوراً على حِفظِ المـودَّةِ والعهـدِ
سليمـاً على طَيِّ الـزَّمـانِ ونَشـرهِ أميناً على النَّجوى ، صحيحاً على البُعدِ
ولمّـا أسـاءَ الـظنَّ بي مَن جَعلتُـهُ وإيايَ مثلَ الكفِّ نيطَتْ إلى الزَّندِ(١)
حَملتُ على ظنِّي بـهِ سـوءَ ظنِّـه وأيقنتُ أني في الإخاء بهِ وحـدي(٢)
وأني على(٣) الحالينِ في العَتْبِ والرضَى مُقيمٌ على ما يعرِفُ الناسُ(٤) مِنْ وُدِّي

التخريج : خا: ٥٣. ح: ٣٩. د: ٢/٩٢-٩٣.

* * *

وقال :

« م . الكامل »

بـأبي الغـزالُ المُكتسي ثوبَ الجمالِ المرْتَدي
مـاءُ الشبـاب بـوجنتيـ ـهِ ، كأنَّه الـوردُ النَّدي
يـا فـاضِـحَ الغُصنِ الـرطيـ ـبِ بقَـدِّهِ المتـأوِّدِ
أزَعمتَ أنـي مُعتـدٍ ؟ نفسي فـداءُ المعتـدي

التخريج : د: ٢/ ١٠٠.

* * *

وله :

« وافر »

لئن خُلقَ الأنـامُ لحَسْوِ كـأسٍ ومِـزْمارٍ(٥) ، وطُنبـورٍ ، وعُودِ
فلم يُخلقْ بنـو حَـمْـدانَ إلا لمجدٍ ، أو لبأسٍ(٦) أو لجودِ

التخريج: ي: ١/٥٦-٥٧. د: ٢/ ٩٤.

* * *

(١) كناية عن التحامه مع سيف الدولة كالكف المتصلة بالزند أي كاليد الواحدة .
(٢) في ح : أني في الوفا أمةً واحدةً .
(٣) في ح : في .
(٤) في ح ود : على ما كان يعرف من ودي .
(٥) في د : ومسمعة .
(٦) في د : لحمدٍ .

وقال في غرض :

وإذا يئستُ من الدُّنوْ ... وِرغبتُ في فَرْطِ البِعادِ
أرجو الشهادة في هوا[1] ... كَ ، لأنَّ قلبي في الجهادِ[2]
« م . الكامل »

التخريج : خا: ٤٨ . ح: ٣٧ . ي: ١/٦٨-٦٩ . د: ٢/٩٣.

* * *

وقال أيضاً :

ليسَ جوداً عطيةٌ[3] بسؤالٍ ... قد يهزُّ السؤالُ غيرَ جوادِ[4]
إنَّما الجودُ ما أتاكَ ابتداءً ... لم تذُقْ فيهِ ذِلَّةَ التَّردادِ
« خفيف »

التخريج : خا: ٥٢ . ح: ٣٤ . د: ٢/٩٣.

* * *

وقال :

ولقد علمتُ وما عَلمْـ ... ـتُ وإن أقمتُ على صُدودهْ
أنَّ الغزالةَ[5] والغزا ... لَ ، لفي ثَناياهُ وجيدهْ
« م . الكامل »

التخريج : خا ٤٣ . ح: ٤٥ . د: ٢/٨٧.

* * *

وقال :

حَسَدُ الغصونِ لحسنِ قَدِّهْ ... حسَدُ الرياضِ لورْدِ خدِّه
سَلبَ الفؤادَ فَلَيْتَ شِعـ ... ـري ، هل يُسامحني بردِّهْ؟
لم يَرضَني عبداً لهُ ... فجعلتُ نَفسي عبدَ عبدِهْ
« م . الكامل »

التخريج : د: ٢/ ٩٤-٩٥ .

---

(١) في خا : سواك .
(٢) في د: جهاد ، وفي ي : روحي في الجهاد .
(٣) في ح : قد نلته .
(٤) في د: الجواد .
(٥) الغزالة : الشمس ، فقد شبه الثنايا بالشمس ، والعنق بعنق الغزال .

وقال :

« متقارب »

تَبَـدَّى بوجـهٍ كبدرِ السمـاءِ إذا مـا تَكَـامـلَ في سَعـدِهِ
وقـد سَلَّ مِن طَـرْفهِ مُـرهفاً ونَثْــرُ الـورودِ على خــدِّهِ

التخريج : د: ٢/ ٢١٥.

* * *

قافيتا الراء والزاي



وقال :

« م . الكامل »

أدرِ الـكـؤوسَ وسَـقِّـنـا ... فـالـدَّهْـرُ بـالأعمـارِ دائـرْ

واشـربْ عـلى زهـرِ الـربيـ ... ـعِ ، وحُسنِ نَغْماتِ المزاهـرْ

بـينَ الـسـوائـل[1] والجـدا ... ولِ ، والمعـاصر والـدسـاكـرْ

كـأسـاً كـأنَّ بـصَـحـنِـهـا ... من كفِّ شـاربِهـا[2] جـواهـرْ

تَـذَرُ الـفـتَـى وفـؤادُهُ ... خِلواً مـنَ الأحـزانِ طـائـرْ

بـاكـرْ صَـبـوحَـكَ بُـكـرةً ... مـا للصَّبـوحِ سوى البـواكـرْ

فـي فـتـيـةٍ ألـفـيـتُـهُـمْ ... زُغْفَ السـوابـغِ والمغـافـرْ[3]

وحـصـونُهـمْ مـن بـأسـهـمْ ... زُرْقُ الأسِـنَّـةِ والـبـواتـرْ

أُسـدٌ قـسـاورُ فـي الـحـرو ... بِ ، تخـافُها الأُسدُ القساوِرْ

مَـن ضَـرَّهُ كـيـدُ الـزَّمـا ... نِ ، فـإنَّـه لي غيـرُ ضـائـرْ

فـإذا استميـحَ أمـاحَ[4] مِن ... كـفٍّ تـدورُ عـلى الـدوائـرْ

(١) في د : السنابك . الدسكرة (فارسية) : القرية العظيمة أو بيوت اللهو .

(٢) في د : ساقيها .

(٣) في د : المفاخر ، زَغف : كثر ، والزغف : الدرع الواسعة . والمغفرة : الزرد يلبس على الرأس تحت الخوذة .

(٤) في ح : أباح . استماح : سأل العطاء . وماحَ المرء أصحابه : استقى لهم اغترافاً باليد .

وإذا رأتْــهُ عُــداتُــهُ بَـلغتْ قـلوبُهُـم الحنــاجــرْ
بــحــرُ السمــاحــةِ والـبـلا غــةِ والمكــارمِ والبصــائــرْ
بـيـنَ الـســوابـغِ والـســوا بـقِ والـمـهـنَّـدةِ الـبَـواتـرْ
مــا بــالُ هـجـرِكَ ظـاهــراً من بعدِ وصلٍ منـكَ ظاهـرْ ؟
إن كــانَ آزرَكَ الـنَّـوى فــالحــزنُ بعــدَكَ لي مُؤازِرْ
مــا إنْ ذكـرتُـكَ إنَّمــا الْـ ـذِكـرَىٰ لـمـن واصلتَ ذاكـرْ

التخريج : ح: ٨٠ . د: ٢/٢٢٣ـ ٢٢٤.

* * *

وقال :

« م . الكامل »

لا تَـطلبَــنَّ دُنــوَّ دا رٍ مـن حـبـيـبٍ أو مـعـاشِـرْ
أبــقَــى لأســبــابِ الـمـوَدْ دَةِ أن تــزورَ ولا تُـجـاوِرْ

التخريج : د: ٢/٢١٨.

* * *

وقال :

« م . الرمل »

لا ، وحُـبِّـيـكَ الـذي أوْ رَثَــنـي طـولَ الـسَّـهــرِ
مــا أُبــالي بعــدَ يـومـي طــالَ لـيـلي أم قَـصُـرْ

التخريج : د: ٢/٢٢٢.

* * *

وقال أيضاً :

« م . الكامل »

الآنَ حـيـنَ عَـرفـتُ رُشـ ـدي ، فاغْتدَيتُ على حَذرْ
ونَهَيـتُ نفسي فــانْتهـتْ وزجــرْتُ قلبي فــانـزجـرْ
ولقـد أقـامَ ، على الضَّـلا لــةِ ، ثم أذعَنَ واستـمــرّْ
الــحــبُّ فـيــه مَـذَلَّـةٌ إلا على الـرجُـلِ الـذَّكَـرْ

هيهـاتَ لـستُ أبـا فـرا   سٍ ، إنْ وفَيتُ لمن غَـدَرْ

التخريج : خا : ٥١ . ح : ٧٣ ـ ٧٤ . د : ٢/ ١٧٥ .

❊ ❊ ❊

وقال(*) :

فمـا نِعمـةٌ مشكـورةٌ[١] قـد صنَعتُهـا   إلى غيرِ ذي شُكرٍ بِما نِعتي[٢] أُخرى

سـآتي جميـلاً مـا حَيِيتُ[٣] ، فـإنني   إذا لم أَفِدْ شُكـراً أفـدْتُ بـه أجْـرا « طويل »

التخريج : خا : ٢ . ح : ٥٨ . د : ٢/ ١٧١ .

❊ ❊ ❊

وقال :

وكنتُ إذا ما ساءَني أو أساءَني[٤]   لَطفْتُ بقلبي أو أُقيمَ[٥] له العُذْرا

وأكـرهُ إعـلامَ الـوُشـاةِ بهجـرِهِ   فـأُعتِبُـهُ سِـراً وأشكـرُهُ جَهْـرا « طويل »

وهبْتُ لنفسي[٦] سوءَظنِّي ، ولمأدعْ   على حـالـهِ قلبي يُسِـرُّ لـه هَجْـراً[٧]

التخريج : خا : ٤٥ . ح : ١٢ . د : ٢/ ١٩٢ .

❊ ❊ ❊

وقال في الأسر :

إرثِ لصَبٍّ فيـكَ[٨] قد زِدتَـه   على بَـلايـا[٩] أَسـرِهِ أَسْـرا « سريع »

(*) قتل « الصباح » مولى عمارة المخزومي . وكان سيف الدولة قلَّده قنَّسرين ، فقصد قاتليه مطالباً لهم بدمه . ثم إنه كفَّ عنهم عن قدرة ، وأقرّ بالجزيرة بتوسط أبي فراس ، فقال :

(١) في خا : مكفورة .

(٢) في خا : بما تقتفي .

(٣) في ح : ما استطعت .

(٤) في ح : بإساءة .

(٥) في ح أن يقيم ، وفي د : أو يقيم .

(٦) في ح : لظني .

(٧) في د : شرّا

(٨) في خا : أمس .

(٩) في خا : بقايا .

قــد عـدِمَ الـدُّنيا ولـذّاتِها ... لـكنَّـه مـا عـدِمَ الـصَّبْـرا
فهْــوَ أسيــرُ الجسمِ في بلدةٍ ... وهْـو أسيرُ القلبِ في أُخـرى

التخريج : خا : ٦٩ . ح : ٥٨ . ي : ٨٠ ـ ٨١ . د : ٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

* * *

وقال يذكر أيام سيف الدولة :

« طويل »

إذا شئتَ أن تَلقَى أسـوداً قَسـاورا ... لنُعْماهُمُ الصَّفْوُ الذي لَنْ يُكـدَّرا
يُـلاقِيكَ منّـا كلُّ قَـرْمٍ سُميْذَعٍ[1] ... يُطاعِنُ حتى يُحسَبَ الجَونُ أشقرا
بدولةِ سيف الله طُلْنـا على الورَى ... وفي عـزِّهِ صُلْنـا على مَن تَجبَّـرا
بَسطنا[2] على الأعداءِ وسْطَ ديارِهم[3] ... بضربٍ نَرى من نَقْعِهِ[4] الجوَّ أغْبرا
فسائلْ كلاباً يـومَ غَدْوةِ[5] بـالسٍ ... ألم يَتركوا النِّسوانَ بالقاعِ حُسَّرا ؟
وَسَـائِلْ عُقيْـلاً حين لاذتْ بتدمُـرٍ ... أَلَمْ نُقْرِها ضَرْباً يقطُّ[6] السَّنَوَّرا ؟
وسائلْ قُشيـراً حين جَفَّتْ حُلوقُها ... ألم نَسقِها كأساً منَ الموتِ أحمرا ؟
وسـائل نُميـراً حين[7] سـارَ إليهمُ ... ألم يُـوقِنوا بـالموتِ لمّـا تَنمَّـرا ؟
وفي طَيِّءٍ لـمــا أثـارتْ سيــوفُـهُ ... كُمـاتَهمْ مَـرْأىً لمن كـانَ مُبصـرا
وكلبُ غـداةَ اسْتَعصموا بجبـالِهْم ... رماهُمْ بِها[8] شُعثاً طَوايحَ[9] ضُمَّرا
فـأَشبعَ مِن أبـطالهمْ كـلَّ طـائـرٍ ... وذئبٍ غدا يَطوي البسيطة أعفرا[10]

التخريج : ح : ٨١ . د : ٢/١٩٧ ـ ١٩٨ .

* * *

---

(١) السميذع : السيد الكريم .
(٢) في د : قصدنا .
(٣) في ح : ديارها .
(٤) في د : وقعه .
(٥) في د : غزوة . بالس : بلدة بين الرقة وحلب .
(٦) في د : يقدّ . السنور : الدرع .
(٧) في د : يوم .
(٨) في ح : بـه .
(٩) في د : شوازب . الأشعث : المغبر الشعر . الطوائح : القواذف .
(١٠) ساقط من ح . الأعفر : بلون التراب .

وقال :

قَـالَ لـي مـولايَ لـمّـا | أنْ طغى الـوجدُ وجـارا | « م . الرمل »
وتَـشـكَّـيـتُ عـليـهِ | أنَّ فـي الأحشـاءِ نـارا :
لا تُـطِلْ لـستَ تَـرانـي | أو تَـرى الـلهَ جِـهـارا

التخريج : د : ١٧٢/٢ .

* * *

وقال :

وشـادنٍ من بَني كسرَى شُغفتُ بـهِ | لوشاءَ[١] أنصفَني في الحبِّ أو[٢] جارا | « بسيط »
إنْ زارَ قصَّـر ليلي في زيـارتـه | وإنْ جَفاني أطال[٣] الليلُ أعمارا
كأنَّما الشمسُ بُرجَ[٤] القوسِ نازلةٌ | إنْ لم يَزُرْني ، وفي الجوزاءِ إنْ زارا

التخريج : ح : ٧٥ . د : ٢٢٨/٢ .

* * *

وقال :

وبيضٍ بألحاظِ العيونِ ، كأنَّما | هَزَزْنَ سُيوفاً ، واستَلَلْنَ خناجرا | « طويل »
تصدَّينَ لي يوماً بمُنعرَجِ اللِّوى | فغـادرْنَ قلبي بالتَّصبُّرِ غـادرا
[سَفرْنَ بُدوراً ، وانْتقَبْنَ أهلَّةً | ومِسْنَ غصوناً ، والتَفتْنَ جآذرا][٥]

التخريج : ملحق الديوان : ٤٥٢/٢ .

* * *

وكتب إليه يستعطفه[*] :

دع العبـراتِ تَنهمـرُ انهمـارا | ونارَ الشوقِ[٦] تستعـرُ استعارا | « وافر »

---

(١) في د : كان .
(٢) في د : ما .
(٣) في ح : صار .
(٤) في د : بي في .
(٥) ورد البيت في اليتيمة للزاهي .
(*) وفي الأحمدية : وقال وقد تأخر عن صحبة سيف الدولة في بعض الغزوات .
(٦) في د : الوجد .

أُتـطفأ حسـرتي ، وتَقَـرُّ عَيني ... ولم أُوقِـدْ معَ الغـازينَ نـارا ؟
أظنُّ[١] الصَّبـرَ أبعدَ مـا يُرجَّى ... إذا مـا الجيشُ بالسـارينَ سارا
أَقمتُ على الأميرِ ، وكنتُ ممَّنْ ... يَعُـزُّ عليه فُـرقَتُـهُ اختيـارا
وقـد ثقَّفتُ للهيجـاء رُمحي ... وأضمـرتُ المَهاري والمِهـارا
وكـان إذا دَعا لـلأمرِ[٢] خَفَّتْ ... بِنـا الفتيـانُ ، تبتـدرُ ابتـدارا
بخيــلٍ لا تُعـانـدُ مَن عَليهـا ... وقومٍ لا يَـرَوْنَ المـوتَ عـارا
وراءَ القــافلـيـن بكــلِّ أرضٍ ... وأوَّلُ مَن يُغيـرُ ، إذا أغـارا
إذا ســارَ الأميـرُ فـلا هُــدُوّاً ... لنفسي[٣] ، أو[٤] يؤوبَ ، ولا قَرارا
أكـابِـدُ بعــدَهُ همًّـا وغَمًّـا ... ونَـومـاً لا أُكـابِـدُهُ[٥] غِـرارا
وكنتُ بـهِ أشَـدَّ ذَوِيَّ بــطشـاً ... وأبعدَهُم ، إذا ركبوا ، مَغـارا
أشُقُّ ، وراءَهُ الجيشَ المُعبّـا ... وأخرقُ خلفَهُ الرَّهْجَ[٦] المُثارا
ستَذكرُني إذا طَـردتْ[٧] رجالٌ ... دَفَقْتُ[٨] الـرمـحَ بينهمُ مـرارا
وأرضٌ كنتُ أملؤهـا خيولاً[٩] ... وجـوٌّ كنتُ أُرهِجُـه[١٠] غُبـارا
وأعْـددتُ الكتـائبَ مُعْلمــاتٍ ... تُنادي ، كلَّ آنٍ ، بي : سُعارا[١١]
لعــلَّ اللهَ يُعقِبُني صَــلاحــاً ... قَــويمــاً ، أو يُقيِّلُني العِثـارا
فأَشْفي من طعانِ الخيلِ صَدراً ... وأُدركُ من صروفِ الدهـرِ ثارا

---

(١) في د : رأيت .
(٢) في د : دعانا الأمر .
(٣) في ي : لنفس .
(٤) في ح : أن .
(٥) في د : ألذّ به .
(٦) الرهج : ما أثير من الغبار .
(٧) طردت : زاولت الصيد وتتبعته .
(٨) في ح : وقفت ، وفي ي : دققت .
(٩) في ي : رجالاً .
(١٠) في د : أزهقه .
(١١) ساقط من ح . سُعار : من سعر النار والحرب ، أوقدها . والسعار كغراب : الحر .

إذا بقيَ الأميرُ قريرَ عينٍ ... فَدَيناهُ اختياراً لا اضطرارا[1]

أبٌ بَرٌّ ومَولىً وابنُ عمٍّ ... ومُستَنَدٌ إذا ما الخطبُ جارا

يَمدُّ على أكابِرِنا جَناحاً ... ويكفُلُ في مواطنها[2] الصِّغارا

أراني اللهُ طلعَتَه سريعاً ... وأصحَبهُ السلامةَ حيثُ سارا

وبلَّغَه أمانِيَهُ جميعاً ... وكان لهُ منَ الحَدَثانِ[3] جارا

التخريج : ح : ٧٦ - ٧٧ . ي : ١/٥١ - ٥٢ ، تسعة أبيات . د : ٢/١٨٨ - ١٨٩ . والأبيات مختلفة الترتيب في أغلب النسخ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة وهو بخرشنة ، لما اقتيد إليها أسيراً جريحاً :

« م . الكامل »

إن زرتُ خرشنةً أسيرا ... فلقد[4] أحطتُ[5] بها مُغيرا

ولقد رأيتُ النارَ تَنـ ... ـتهِبُ[6] المنازلَ والقصورا

ولقد رأيتُ السَّبْيَ يُجْـ ... ـلَبُ نحونا حُوًّا وحُورا[7]

نختارُ منهُ الغادةَ الـ ... ـحسناءَ والظبيَ[8] الغَريرا

إنْ طالَ لَيلي في ذُرا ... كِ ، فقد نعمتُ به قصيرا

ولئن لقِيتُ الحزنَ فيـ ... ـكِ ، فكم[9] لقيتُ بكِ السرورا

ولئن رُميتُ بِحادثٍ ... فلألفينَّ له صَبورا

---

(١) في ي : واضطرارا .

(٢) في ي : عند حاجته .

(٣) الحدثان : الدهر أو نوائبه .

(٤) في د : فلكم .

(٥) في ح : حططت ، وفي ي : حللت .

(٦) في خاوح : تحترق .

(٧) الحو : ج الحواء وهي الشفة الضاربة إلى السمرة . الحور : ج الحوراء وهي اشتداد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها .

(٨) في ح : الرشأ .

(٩) في خا : لقد .

صَبراً لعلَّ اللهَ يَفـ ـتحُ هذه[1] فَتحاً يَسيرا
مَن كان مِثلي لم يَبِتْ[2] إلا أميراً أو أسيرا[3]
ليستْ تحُلُّ سَراتُنا إلا الصُّدورَ أوِ القُبورا[4]

التخريج : خا : ٥٩ . حا : ٧٤ـ ٧٥ . ي : ١/ ٧٦ ، خمسة أبيات . د : ٢/ ٢٠٨ـ ٢٠٩ .

* * *

قال :

« منسرح »

لمّا رأتْ مُقلتي محاسنَهُ رُدَّتْ ، فلم تَشْفِ غُلَّتي الحرَّى
وكيفَ لا تُسحَرُ العيونُ بها وحُلَّتاها الشمسُ والشِّعرَى ؟
بيضاءُ مِن تَحتِها مورَّدةٌ تَشِفُّ إحداهُما عنِ الأخرى

التخريج : د : ٢/ ١٩٥ .

* * *

قال يعزي امرأة من أهله بمصائب تواترت عليها :

« متقارب »

ألا فاصبِري لخطوبِ الزَّمانِ وكوني على خَطْبهِ صابِرَهْ
فنُقصانُ حظِّك في هذهِ بِرُجْحانِ حظِّكِ في الآخرَة
فما أنتِ في ذاكَ مَغْبونةً وإنْ ساءتِ المحنُ الحاضرَهْ
فصفْقَةُ مَن باعَ دارَ البقاءِ بدارِ الفناءِ هي الخاسرَهْ

التخريج : د : ٢/ ١٧٢ .

* * *

وقال :

« م . الرجز »

وجُلَّنارٍ مُشرِفٍ[5] على أعالي شَجَرَهْ

---

(١) في ح : بعده .
(٢) في ح : يمت .
(٣) في ح و د : أسيراً أو أميراً .
(٤) ساقط من خا .
(٥) في د : مشرق .

كـأنَّ فـي رؤوسـهِ أحـمـرَهُ وأصـفَـرَهْ[1]
قُـراضـةٌ مـن ذَهـبٍ فـي خِـرقٍ مُعـصفَـرَهْ

التخريج : ح : ٦٢ . ي : ١/ ٧٢ . د : ٢/ ١٩٤ .

* * *

وجد سيف الدولة على بعض بني عمه ، فاستعطفه أبو فراس بقوله :

« م . الكامل »

إنْ لم تُجـافِ عن الـذُّنـوبِ وجـدتَـهـا فـيـنـا كـثـيـرَهْ
لـكـنَّ عـادَتَـكَ الـجـمـيـلَةَ أنْ تَـغُـضَّ على بَـصـيـرَهْ

التخريج : خا : ٣٩ . ح : ٧٦ . ي : ١/ ٥١ . د : ٢/ ١٩٥ .

* * *

لحقت بأبي فراس علة فتخلف لأجلها عن سيف الدولة ، فكتب إليه :

« هزج »

لـقـد نـافـسـني الـدَّهـرُ بتـأخيـري عنِ الحضْـرَهْ
فـمـا ألقَـى مـنَ الـعِـلَّـةِ مـا ألقَى منَ الحسـرَهْ

التخريج : خا : ٥٤ . ح : ٧٤ . ي : ١/ ٤٩ . د : ٢/ ٢٠٢ .

* * *

وقال مفتخراً[*] :

« طويل »

لـعـلَّ خيَـالَ الـعـامـريـةِ زائـرُ فيُسعـدَ مهجـورٌ ويُسعـدَ هـاجِـرُ
وإني على طولِ الشِّمـاسِ عـنِ الصِّبا أحِنُّ ، وتُصْبيني إليـكِ الجـآذرُ[2]

---

(١) في د : أصفره وأحمره .

(*) قال ابن خالويه : « سمع أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني(*) خبر حروب سيف الدولة في الجزيرة ، فقال قصيدة يهنىء بها سيف الدولة بغزوته ، ويفاخر مصر بأيام بكر وتغلب في الجاهلية والإسلام ، أولها :

أرسماً « بِسَابَرُوخَ » أبصرتَ عافيا فأذكَرَكَ العهدَ الذي كنتَ ناسِيا ؟

وهي قصيدة طويلة جداً . فلما سمع أبو فراس ما عمل بها ، عمل قصيدة على هذا الشرح [والوزن] ذكر فيها أسلافهم ومناقبهم» .

(٢) الشماس : الامتناع والإباء . الجآذر : ج جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(*) في الأحمدية : « قال يذكر أسلافه . وكتب بها إلى حمدان بن ورقاء الشيباني » .

وفي كِلَّتَيْ ذاكَ الخِباءِ خريدةٌ[1] لها مِن طِعانِ الدَّارعينَ سَتائرُ
تقولُ إذا ما جِئتُها مُتدرِّعاً : أزائرُ شوقٍ أنتَ أم أنتَ ثائرُ ؟
تَثَنَّتْ فغصنٌ ناعمٌ أمْ شمائلٌ وولَّتْ فليلٌ فاحمٌ أم غدائرُ[2] ؟
وقد كنتُ لا أرضَى منَ الوصلِ بالرِّضَى ليالِيَ ما بَيني وبَينكِ عامرُ
فأمَّا وقد طالَ الصُّدودُ فإنه يَقَرُّ بعينيَّ[3] الخيالُ المُزاورُ
تنامُ فتاةُ الحيِّ عني ، خليَّةً ، وقد كثُرتْ حولي البواكي السواهرُ
وتُسعدُني غُبْرُ[4] البوادي لأجلها وإنْ رَغِمتْ بينَ البيوتِ الحواضرُ
وما هيَ إلا نظرةٌ ما احْتَسَبتُها بِعُربِ أَصارَتْني[5] إليها المَصائرُ
ظللتُ[6] بها والركبُ ، والحيُّ كلُّه حَيارَى إلى وجهٍ بهِ الحسنُ حائرُ
وما سَفرتْ عن رائقِ[7] الحسنِ ، إنَّما نَمْمَنَ على ما تَحتهنَّ المَعاجرُ
فيا نَفسُ ما لاقَيتِ من لاعجِ الهوَى ؟ ويا قلبُ ما جرَّت عليكَ النَّواظِرُ
ويا عِفَّتي مالي ؟ ومالكِ ؟ كلَّما هَمْمتُ بأمرٍ همَّ لي منكِ زاجرُ !
كأنَّ الحجَى والصَّوْنَ والعقلَ والتُّقَى لديَّ لربَّاتِ[8] الحجالِ[9] ضَرائرُ ؟
وهنَّ ،وإن جانَبْتُ ما يَبْتَغِينَهُ[10] حَبائبُ عندي ، منذُ كنَّ ، أثائرُ
وكم ليلةٍ خُضتُ الأسنَّةَ نحوَها ولا هَدأَتْ عَينٌ ولا نامَ ساهرُ[11]

---

(١) في ح : غريرة . الكلة : ستر رقيق . الخريدة : البكر . الدّارع : اللابس الدرع .
(٢) ولّت : أدبرت . الغدائر : الضفائر .
(٣) في د : لعينيّ .
(٤) في ح و د : عين . البوادي والحواضر : ضدان .
(٥) في د : « بعدّان صارت بي » وفي ح : بعذّاب .
(٦) في د : طلعت .
(٧) في د : ريّق . نممن : كشفن . المعاجر : ج معجر وهو ما تشد به المرأة على رأسها ، ولعله النقاب .
(٨) في خا : وربات .
(٩) في د : الخدور . ربات الحجال : النساء ، والحَجَلة ستر يضرب على العروس في جوف البيت .
(١٠) في ح ود : يشتهينه . الأثائر : المفضلات .
(١١) في ح ود : سامر .

يُصـاحبُني فَضْفـاضَـتـانِ وصـارمٌ وقلبٌ على خَوضِ الحتوفِ مُؤازرُ[1]

فلمـا خَلَوْنـا ، يعلمُ اللهُ وحـدَهُ ، لقد كرُمتْ نَجوَى وعفَّتْ ضَمـائـرُ[2]

وبتُّ ، يـظنُّ النـاسُ فيَّ ظنـونَهمْ وثَوبي ، ممَّا يَـرجُمُ[3] الناسُ ، طاهرُ

وكم ليلةٍ مـا شَيتُ بـدرَ تَمـامِـهـا إلى الصُّبحِ ، لم يَشعرْ بأمريَ شاعرُ

ولا رِيبـةٌ إلا الحديثُ ، كـأنَّـه جُـمـانٌ وهىَ ، أو لـؤلؤٌ مُـتـنـاثـرُ

أقولُ ، وقد ضجَّ الحُليُّ بجَرْسـهِ[4] ولم تُـروَ منها[5] للصَّباحِ بشائـرُ :

فيا ربِّ حتى الحَلْيُ ممَّـا نـخـافُـهُ وحتَّى بيـاضُ الصُّبحِ ممَّـا نُحـاذرُ ؟

ولي فيكِ[6] ، من فَرطِ الصَّبابة ، آمرٌ ودُونكِ ، من حُسنِ الصِّيانةِ زاجرُ[7]

عفافُكِ غَيٌّ ، إنَّما عفَّةُ الفتَى إذا عفَّ عن لذّاتهِ ، وهْوَ قادرُ

نفَى الهمَّ عنِّي همَّـةٌ عَـدويـةٌ وقلبٌ ، على ما شئتُ منه ، مؤازرُ[8]

وأسمرُ ممَّا يُنبتُ الخَطُّ[9] ذابلٌ وأبيضُ ممَّا تَطبعُ الهندُ بـاترُ

وقلبٌ تَقَرُّ الحرْبُ وهْوَ محاربٌ وعزْمٌ يقيمُ الجسمُ وهْوَ مُسافرُ

ونفْسٌ لهـا في كلِّ أرضٍ لُبـانـةٌ[10] وفـي كـلِّ حيٍّ أُسـرةٌ ومَـعـاشِـرُ

إذا لم أجِـدْ في كـلِّ فـجٍّ عشيـرةً فـإنَّ الـكـرامَ للكـرامِ عشـائـرُ

ولاحِقةُ الإطْـلـينِ من نَسل لاحقٍ أمينةُ ، ما نِيطتْ إليهِ[11] الحوافرُ

---

(١) إضافة من د .

(٢) في دوح : سرائر .

(٣) يرجم (هنا) : يتكلم بالظن .

(٤) في دوح : وأشرفت .

(٥) في دوح : لم أروَ منها . والجرس : الصوت الخفي . وضمير « منهـا » راجع إلى الليلة في البيت السابق .

(٦) في ح : وإن لمت .

(٧) في ح : التصوُّن آمر .

(٨) في د : مظاهر .

(٩) الخط : أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، وهي على سِيف عُمان .

(١٠) اللبانة : الحاجة .

(١١) الإطل : الخصر ، اللاحقة : المضمومة ، وهما كناية عن ضمورها . وفي د : لاصقة . =

مِنَ اللاءِ تأبَى أَنْ تُعانِدَ ربَّها إذا حُسِرتْ[1] عندَ المُغارِ المآزِرُ

وخَرقاءُ[2] ورقاءُ ، بطيءٌ كَلالُها تَكلَّفُ بي ما لا تُطيقُ الأباعِرُ

غُريرِيَّةٌ صافَتْ[3] شقائقَ دابقٍ مَدى قَيظِها حتى تصرَّم ناجِرُ

وحمَّضَها الراعي بميثاءَ بُرهةً تَناوَلُ من خِذْرافِهِ وتُغاوِرُ[4]

أقامتْ بها حتى اطمأنَّتْ وضمَّنتْ[5] بقيَّةَ صَفْوانٍ قَراها المَناظِرُ

وخوَّضَها بطنَ السَّلَوْطَحِ رَيْثما أُديرتْ بملْحانَ الشهورُ الدَّوائرُ[6]

فجاءَ بكَوماءٍ ، إذا هيَ أقبلتْ ظنَنْتَ[7] عليها رحلَها وهْي[8] حاسرُ

فيا بُعْدَ ما بينَ الكَلالِ وبَينَها ويا قُربَ ما يَرجو عليها المُسافرُ

دعِ الوطَنَ المألوفَ رابَكَ أهلُهُ وعدِّ عنِ الأهلِ الذينَ تَكاشَروا[9]

فأَهلُكَ مَن أصفَى ، وودُّكَ ما صَفا وإنْ نَزحتْ دارٌ وقلَّتْ عشائرُ[10]

تَبوَّأتُ مِن قَرْمَيْ مَعدٍّ كليْهما[11] مَكاناً أراني كيفَ تُبنَى المَفاخرُ

لئنْ كان أصلي من سَعيدٍ نِجارةً[12] ففرْعي بسيفِ الدولةِ القَرْمِ ناصرُ

= ولاحق (الثانية) : فرس كريم من نسل فرس معاوية . نيطت : علقت ، وهذا دليل ثبات قوائمها .

(١) في ح : جردت . عند المغار : عند الاغارة .

(٢) الخرقاء : الحمقاء في سرعة سيرها . الورقاء : البيضاء . الأباعر : جج البعير .

(٣) في ح : عزيزية ذاقت . الغريرية : المنسوبة إلى الفحل الذي يسمى غريراً . صافت : أقامت صيفاً . شقائق دابق : وادي دابق وهو المرج قرب حلب المشهور . الناجر : اسم شهور الصيف .

(٤) في د : وتغادر . حمضها : أطعمها نبات الحمض الذي تستطيبه الابل . ميثاء : موضع في الشام . الخذراف : نبات ربيعي شبيه بالحمض .

(٥) في ح : أقامت بها شيبان ثم ضمنت . صفوان : هو كانون الثاني .

(٦) السلوطح : عين ماء وموضع . ريثما أديرت : حال عليها الحول في مكان يعرف بملحان .

(٧) في د : حسبت . الكرماء : الناقة العظيمة السنام .

(٨) في خا : وهو .

(٩) تكاشروا : تضاحكوا ، يريد أنهم يتظاهرون بالابتسام ويضمرون الكراهية .

(١٠) في ح : نواصر .

(١١) يريد بالقرمين سيف الدولة ، وسعيداً .

(١٢) في ح : نواصر . النجار : الأصل والحسب .

وما كانَ لولاهُ لِينفعَ أوَّلٌ ... إذا لم يُزيِّنْ أوَّلَ المجدِ آخِرُ
لَعمرُكَ ما الأبصارُ تَنفعُ أهلَها ... إذا لم يَكنْ للمُبْصرينَ بصائرُ
وهل ينفعُ الخطِّيُّ غيرَ مُثقَّفٍ ... وتَظهرُ إلا بالصِّقالِ الجواهرُ؟
أناضِلُ عن أحسابِ قومي بفضلهِ ... وأفخرُ حتى لا أرى مَن يُفاخِرُ
وأسعى لأمرٍ عُدَّتي لمنالهِ ... أواخيُّ مِن آرائهِ، وأواصرُ[1]
أيَشْغلكمْ وصفُ القديمِ؟ ودونَهُ ... مفاخرُ فيها شاغلٌ، ومآثرُ
لنا أوَّلٌ في المكرُماتِ وآخِرٌ ... وباطنُ مجدٍ تَغلبيٌّ وظاهرُ
أيا راكباً تُحدَى بأعوادِ رحلهِ ... عُذافرةٌ عَيرانَةٌ وعُذافرُ[2]
ألِكْني إلى أبناءِ[3] ورقا رسالةً ... على نَأيِهم[4] وهْيَ القَوافي السَّوائرُ
لئنْ باعَدْتكُم نيَّةٌ طالَ شَحطُها ... لقد قرَّبتْنا[5] نيَّةٌ وضمائرُ
ونشرُ ثناءٍ لا يَغبُّ كأنَّما ... بهِ نَشَرَ العَصْبَ اليمانيَّ ناشرُ[6]
ويجمعُنا في وائلٍ عَشَريَّةٌ ... وودٌّ وأرحامٌ هناكَ شَواجرُ[7]
فقلْ لبني ورقاءَ، إنْ شطَّ منزلٌ ... فلا العهدُ منسيٌّ ولا الوِدُّ داثرُ
وكيف يَرثُّ الحبلُ أو تَضْعفُ القوى ... وقد قَرُبتْ قُربَى وشُدَّت أواصرُ؟
أبا أحمدٍ مَهْلاً إذا الفرْعُ لم يَطِبْ ... فلا طِبْنَ يومَ الإفتخارِ العناصرُ
أتَسمو بما شادتْ أوائلُ وائلٍ ... وقد غَمرتْ تلك الأوالي الأواخرُ؟
وهل يُطلَبُ العزُّ الذي هو غائبٌ ... ويُترَكُ ذا العزُّ الذي هو حاضِرُ؟
عليَّ لأبكارِ الكلامِ وعُونِهِ[8] ... مَفاخرُ تُفْنيهِ وتَبقى مَفاخرُ

---

(١) الأواخي: الروابط.
(٢) العذافرة: الناقة المجدّة في السير. العيرانة: الناقة الشديدة.
(٣) في ح: أفناء بكر.
(٤) في ح: نأيها. ألكني: احمل إلي رسالة، من الألوكة وهي الرسالة.
(٥) في خاوح: قربتكم. الشحط: البعد.
(٦) العصب: برديمانية.
(٧) العشرية: نسبة إلى عشرة جدود. الشواجر: المتداخلة.
(٨) العون: عكس الأبكار، وعوَّنت المرأة: صارت عواناً، قطعت منتصف العمر وخبرت.

أنا الحارثُ المختارُ من نسلِ حارثٍ إذا لم يسُدْ في القوم إلا الأخايرُ
فجدِّي الذي لَمَّ العشيرةَ جودُهُ وقد طار فيها للتفرُّق طائرُ
تحمَّلَ قتْلاها ، وساقَ دِياتِها حَمولٌ لِما[1] جرَّت عليه الجرائرُ
وذَى مِئةً لولاهُ جرَّت دماؤهُمْ مواردَ موتٍ ، ما لهنَّ مَصادرُ
ومنّا الذي ضافَ الإمامَ وجيشَهُ ! ولا جودَ إلا ما[2] تَضيفُ العساكرُ
وجدِّي الذي ساسَ[3] الديارَ وأهلَها وللدَّهرِ نابٌ فيهما[4] وأظافرُ
ثلاثةُ أعوامٍ يُكابدُ مَحْلَها أشَمُّ ، طويلُ الساعدينِ ، عُراعِر[5]
فآبوا بجدْواهُ وآبَ بشكرِهِم وما منهم في صَفقةِ المجدِ خاسرُ
وكيف يُنالُ المجدُ ، والجسمُ وادعٌ وكيف يُحازُ الحمدُ ، والوَفرُ وافرُ[6] ؟
أسا داءَ ثغرٍ كان أعيا دواؤهُ وفي قلبِ ملْكِ الرومِ داءٌ مُخامرُ
بنى ثَغرَها[7] الباقي على الدَّهر ذِكرُهُ نتائجُ فيها[8] السابقاتُ الضَّوامرُ
وسوفَ على رَغمِ العدوِّ[9] يعيدُها مُعوَّدُ ردِّ الثَّغرِ والثغرُ داثرُ
ولمّا ألمَّتْ بالدِّيارَينِ أزْمةٌ جَلاها ، ونابُ الموتِ بالموتِ كاشرُ
كفَتْ غَدَواتِ الغَيثِ وارفُ[10] كفِّهِ فأمرعَ بادٍ ، واجتنَى العيشَ حاضرُ
أناخوا بوهّابِ النفائس ماجدٍ يقاسمُهمْ أموالَهُ ويشاطِرُ
وعمِّي الذي أردَى الوزيرَ[11] وفاتكاً وما الفارسُ القتّالُ[12] إلا المُجاهرُ

---

(١) في ح : لقد .
(٢) في د و ح : أن . والكلام كله ثناء على جده حمدان الذي أكرم جند المعتضد .
(٣) في دوح : انتاش .
(٤) في د : فيهم .
(٥) العراعر : الشريف .
(٦) البيت إضافة من د .
(٧) في خا : الثغر .
(٨) في ح وخا : فيه .
(٩) في ح : الحسود .
(١٠) في ح و د : درّات .
(١١) في خا : الكماة .
(١٢)في د : الفتاك . يشير إلى عمه الحسين بن حمدان الذي قتل العباس بن المعتضدي وفاتكاً .

أذاقهمـا كأسَ الحِمامِ مُشيِّعٌ | مُشاوِرُ غاراتِ الـزمـانِ مُسـاوِرُ
يُطيعهُم ما أصبحَ العَدلُ فيهمُ | ولا طاعةٌ للمرءِ ، والمرءُ جائرُ
لنا في خلافِ الناسِ عثمانَ أُسوةٌ | وقد جرَّتِ البلوَى عليهِ الجرائرُ[1]
وسـارَ إلى دارِ الخلافـةِ عَنْـوةً | فحرَّقَها ، والجيشُ بالدارِ دائـرُ
أذلَّ تميماً بعدَ عـزٍّ ، وطالمـا | أُذِلَّ بنـا الباغي وعـزَّ المجاورُ
وصدَّقَ في بكرٍ مواعيدَ ضَيفهِ | وثوَّرَ بابنِ الغَمر[2] ، والنَّقعُ ثائرُ
وأقبـلَ بالشَّـاري ، يُقادُ أمـامَـهُ | وللقَيدِ في كلتا يديهِ[3] ضَفائرُ
وشنَّ على ذي الخالِ خيلاً تَناهَبتْ | سَمـاوةُ كلبٍ بينها[4] وعُـراعِر
أضقْنَ عليهِ البيدَ وهْي فَضافضٌ[5] | وأَضْلَلْنَهُ عن سُبْلِهِ وهْوَ خابِـرُ
أمـاطَ عنِ الأعراب ذُلَّ إتـاوةٍ | تَساوَى[6] البوادي عندها والحواضرُ
وأجلتْ له[7] من فتحِ مصرَ سحائبٌ | من الطَّعنِ سُقياها المنايا الحواضرُ
تَخالطَ فيها الجحْفـلانِ كلاهُمـا | فغبْنَ القَنـا عنها ونُبْنَ البـواتِرُ
وقادَ إلى أرضِ السَّبْكريِّ جَحفلاً | يسافرُ فيهِ الطَّرفُ حينَ يسافرُ[8]
تَناسَى بِهِ القتَّالُ[9] في القِدِّ قَتْلَهُ | ودارتْ بربِّ الجيشِ فيه الدَّوائرُ
وعميٍّ الذي سُلَّتْ بنجدٍ سيوفُهُ | فروَّع بالغَورينِ مَن هُوَ غائرُ[10]

---

(١) يشير إلى أفعال بني أمية .
(٢) في ح : ابن العم . أراد هنا الموقعة التي جرت بين بني بكر العجلي والمعتضد ، وكان النصر فيها للمعتضد . ثور به : نادى به : يا لثارات ! وابن الغمر : أبو جعفر بن حمدون .
(٣) في خا : وللقد في يمنى يديه . الشاري : هو هارون الشاري الذي ثار على المعتضد وأسره الحسين بن حمدان .
(٤) في خا : فيها . ذو الخال : ثار على المكتفي في الشام ، فهزمه الحسين .
(٥) الفضافض : الواسعة .
(٦) في ح : تسامى . أماط : كشف . الإتاوة : الخراج .
(٧) في ح وخا : لنا . الحواضر : الحاضرات . ويشير هنا إلى هزم الحمدانيين لجيش ابن طولون وفتحهم مصر .
(٨) إشارة إلى هجوم الحمدانيين على بلاد فارس وقتلهم السبكري الثائر .
(٩) القتّال : ثائر على الخليفة .
(١٠) روّع : أخاف . وعمه أبو الهيجاء حارب بني بكر في نجد .

تَناصَرتِ الأحياءُ من كلِّ وِجهةٍ ... وليسَ لهُ إلا مِنَ اللهِ ناصِرُ
فلم يُبقِ غَمْراً طعنُهُ الغَمرُ فيهمُ ... ولم يُبْقِ وِتْراً ضربُهُ المتواتِرُ[1]
وساقَ إلى ابنِ الدَّيـوَداذِ كتيبةً ... لها لُجبٌ، من دونها ، وزَماجرُ[2]
جلاها ، وقد ضاقَ الخناقُ ، بضربةٍ ... لها من يديهِ في الملوكِ نظائرُ
بحيثُ الحسامُ الهِنْدُوانيُّ خاطبٌ ... بليغٌ ، وهاماتُ الرجالِ منابرُ[3]
وعميّ الذي سمَّتْهُ قيسٌ مُزَرْفَناً ... وقد شَجرتْ فيهِ الرِّماحُ الشَّواجرُ[4]
وردَّ ابنَ مَزْروعٍ يَنوءُ بصـدرِهِ ... وفي صدرِهِ ما لا تَنالُ المَسابِرُ[5]
وعمِّي الذي أفنى الشُّراةَ بوَقعةٍ[6] ... شَهيدانِ فيها : الـزابيـانِ وخـازِرُ
أصبْنَ وراءَ السِّنِّ صالحَ وابنَهُ ... ومنهنَّ نَوءٌ بالبَوازيجِ مـاطِرُ[7]
كفـاهُ أخي والخيلُ فـوضَى كـأنهـا ، ... وقد عضَّتِ الحربُ ، النَّعـامُ النوافـرُ
غداةَ ، وأحزابُ الشُّراةِ بمنزلٍ ... يُعاشِرُ فيه المرءُ مَن لا يُعاشِرُ
وعمي الذي ذلَّت حبيبٌ[8] لسيفهِ ... وكانت ومَرعاها منَ العزِّ ناضرُ
وعمي الحَرون قلبُ[9] كلِّ كتيبـةٍ ... تخفُّ الجبالُ[10] وهوللموتِ صابرٌ[11]
أولـئك أعمامي ووالـديَ الذي ... حَمى جَنَباتِ المُلكِ والملكُ شاغرُ
بحيثُ نسـاءُ الغـادرينَ طـوالقٌ ... وحيثُ إمـاءُ النـاكثينَ حـرائـرُ

---

(١) الغمـر (الأولى) الكريم . والثانية : الكثير . الوتر : الظلم .
(٢) ابن الديوداذ : ثـار في آذربـايجـان . اللجب: اختلاف الأصوات . الزماجر : أصوات الحرب .
(٣) في البيت تشبيه بليغ ؛ شبه علو السيوف على الأعنـق بعلو الخطيب المنابر .
(٤) المزرفن : الذي يجعل شعره حلقات .
(٥) هو ابن مزروع الضبابي الذي طعن عمه المزرفن يوم العقبة . المسابر : ج المسبر وهو الآلة التي يسبر بها غور الجرح .
(٦) في ح : وقفة . الزابيان : الزاب الأعلى والزاب الأسفل . خازر : نهر بين أربل والموصل .
(٧) السن : موضع قرب الزاب الأسفل . البوازيج : موضع قرب تكريت على فم الزاب الأسفل .
(٨) في خا : جياب . حبيب : اسم قبيلة .
(٩) في د : عند .
(١٠) في د : جبال .
(١١) في ح : صادر . الحرون : لقب سليمان بن حمدان ، لثباته في الحرب .

لـهُ بسُلَيمٍ وقعـةٌ جـاهـليـةٌ تُقرُّ بها فَيـدُ وتشهدُ حـاجرُ[1]
وأذكتْ مَذاكيهِ بسـرحٍ وأرضِها من الضربِ ناراً جمرُها مُتطايرُ[2]
شَفَتْ من عُقيلٍ أنفُساً شفَّها السُّرى فهوَّم عَجلانٌ ، ونـوَّمَ ساهـرُ[3]
وأوّلُ مَن شدَّ ؛ المجيدُ بعينهِ وأولُ مَن قدَّ ؛ الكميُّ المُظاهرُ
غزا الرومَ لم يَقصِدْ جوانبَ غِرَّةٍ ولا سَبقتْه بـالمُـرادِ النّـذائـرُ
فلم تـرَ إلا فالقـاً هـامَ فَيْلقٍ وبحراً له تحتَ العجاجةِ زاخرُ[4]
ومُستْردَفـاتٍ من نسـاءٍ وصِبيـةٍ تَثنَّى على أكتـافهنَّ الضَّفـائـرُ
بُنيّـاتُ أمـلاكٍ أُتيـنَ فُجـاءةً قُهِرْن ، وفي أعناقهنَّ الجواهرُ[5]
فإن تَمضِ أشياخي فلم يمضِ مَجدُها ولا دَثرتْ تلك العُلى والمآثرُ[6]
نُشيدُ كما شادوا ، ونبني كما بَنَوا لنا شَرفٌ ماضٍ وآخَرُ حاضرُ[7]
ففينـا لـدينِ اللهِ عـزٌّ ومَنْعـةٌ ومنا لدينِ الله عزٌّ[8] وناصـرُ
هُما ، وأميرُ المؤمنينَ مشـرَّدٌ[9] أجاراهُ لمّا لم يجدْ مَن يجاوِرُ
وردّاهُ حتى مـلَّكـاهُ سـريـرَهُ بعشرينَ ألفاً بينَها الموتُ سافرُ
وساسا أمـورَ المسلمينَ سياسـةً لها الدينُ والإسلامُ واللهُ شاكرُ
ولما طغى عِجلُ العراقِ ابنُ رائقٍ[10] شفَى منهُ لا طاغٍ ولا مُتكاثرُ

---

(١) فيد وحاجر : موضعان .
(٢) المذاكي من الخيل : التي مر عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . أذكت : أشعلت .
(٣) عقيل : قبيلة أوقع بها سعيد بن حمدان . التهويم : هز الرأس من النعاس .
(٤) في د : ماخر : الفيلق : الجيش .
(٥) ساقط من خا . والبيت : إشارة إلى الأسيرات الثريات .
(٦) يريد بأشياخه : جدوده وآباءه .
(٧) في خا : عامر .
(٨) في د : سيف ، أي سيف الدولة .
(٩) أمير المؤمنين هو المتقي ، وقد فرَّ من بغداد حين سيطر البريديون ، فأنجده سيف الدولة وناصر الدولة .
(١٠) ابن رائق : ولي شرطة بغداد للمقتدرسنة ٣١٧ ثم إمارة واسط والبصرة . وتوسع نفوذه بعد ذلك . ثم سيطر على دمشق . وفي زمانه زحف البريدي على بغداد . فاستنجد المتقي بناصر الدولة . وأمر ناصر الدولة غلمانه بقتل ابن رائق فقتلوه سنة ٣٣٠ هـ .

إذِ العربُ العرباءُ تَبني[1] عمادَهُ ... ومنّا لهُ طاوٍ على الثأر ذاكـرُ

أذاقَ العـلاءَ التغلبيَّ[2] ورهطَهُ ... عواقبَ ما جرَّتْ عليه الجرائر

وأوطـأَ حِـصْنَـيْ وَرْتَنـيسَ خُيـولَـهُ ... وقَبْلَهُمـا لم يَقْـرعِ النَّجمَ[3] حـافِـرُ

فـآبَ بـأسـراهـا تُغنّي كُبـولُهـا ... وتلكَ غَوانٍ ما لهنَّ مَـزاهرُ[4]

وأَطلقَها فَوضَى على بطنِ[5] قِلّزٍ ... حَـوادرَ في أشبـاحهنَّ المَحـاذِرُ

وصبَّ على الأتراكِ نِقْمةَ مُنعِمٍ ... رمـاهُ بكُفْـرانِ الصَّنيعـةِ غـادِرُ

وإنَّ مَعـاليـهِ لَكُثْـرٌ غـوالـبٌ ... وإن أيـاديـهِ لـغُـرٌّ غـرائـرُ

ولكنَّ قَولي ليس يفضُلُ عن فتىً ... على كلِّ قولٍ من مَعاليهِ خاطرُ

ألا قُل لسيف الدولةِ القَرْمِ : إنني ... على كلِّ وصفٍ[6] غيرِ وصفِكَ قادرُ

فـلا تُلْزمنّي خِـطَّةً لا أطيقُهـا ... فمجدُكَ غلّابٌ وفضلُكَ بـاهـرُ

ولو لم يكنْ فخري وفخرُكَ واحداً ... لما سارَ عنّي بالمدائحِ سائـرُ

ولكنني لا أُعضِلُ[7] القولَ عن فتىً ... أُساهمُ في عليائـهِ وأشـاطـرُ

وعن ذكرِ أيامٍ لنا[8] ومواقفٍ ... مكانيَ منها[9] بيِّنُ الفضلِ ظاهرُ

مَساعٍ يضلُّ القولُ فيهنَّ كلُّه[10] ... وتَهلِكُ في أوصافهنَّ الحواضـرُ

بَناهنَّ باني الثَّغرِ[11]، والثغرُ دارسٌ ... وعامرُ دينِ اللهِ ، والدينُ داثرُ

ونـازِلَ منه الـدَّيلميَّ[12] بـأَرْزَنٍ ... لجوجُ إذا ناوَى ، مَطولٌ مُصابرُ

---

(١) في خا : تنسى .

(٢) ثار في نصيبين ، فقتله الحمدانيون .

(٣) في ح : النأي . ورتنيس اسم بلدة قرب سميساط .

(٤) المزاهر : الدفوف . الكبول . القيود .

(٥) في د : مرج . قلز : مرج قرب سميساط ، وهو ليس كلز .

(٦) في د : شيء .

(٧) أعضل : أحبس وأمنع .

(٨) في د : مضت .

(٩) في د : فيها .

(١٠) في د : جهده .

(١١) إشارة إلى ما بناه سيف الدولة من ثغور .

(١٢) نازله سيف الدولة وقهره . ناوى : مخففة من ناوأ أي عادى .

وذلَّتْ لـه بالسيفِ بعدَ إبائهـا ملوكُ بني الجحّافِ تلك المَساعرُ
وشقَّ إلى نفسِ[1] الدُّمستُقِ جيشُهُ بـأرضِ سَلامٍ والقَنـا مُتشاجـرُ
سقَى أرسناسا[2] مثلَهُ من دِمائهمْ عشيةَ غصَّت بالقلوبِ الحنـاجرُ
وباتَ يديرُ الرأيَ من أي[3] وجهةٍ وذو الحزمِ ناهيهِ وذو العزمِ آمرُ
وأوردَهـا أعلى قَلونيَّـةَ امـرؤٌ[4] بَعيدُ مُغارِ الجيشِ ، ألوى مُخاطِرُ[5]
وساقَ نُميراً أعنفَ السَّوقِ بالقَنا فلم يُمسِ شاميٌّ ولم يُضْحِ جازرٌ[6]
وناهضَ أهلَ الشامِ منهُ مُشيَّعٌ يُسـايـرُه الإقبالُ فيمن يسـايــرُ
لـهُ وعليـهِ وقعـةٌ بعـدَ وقعـةٍ وَلودٌ[7] بأطـرافِ الأسنَّة عـاقرُ
فـلا هـوَ فيمـا سرَّه مُتـطاولٌ ولا هـوَ فيمـا ساءَهُ مُتقـاصـرُ
فلما رأى الإخشيدُ ما قد أظلَّهُ تلافاهُ[8] يَثْني عزمَه[9] ويكاشرُ
رأى الصُّهرَ والرُّسْلَ الذي هو عاقدٌ يُنالُ به مـا لا تَنالُ العسـاكرُ
وأوقعَ في جُلْباطَ[10] بالرومِ وَقْعةً بها العَمقُ واللُّكّامُ والروج فاخرُ
وأوردَهـا بـطنَ اللُّقـانِ فـظَهـرَهُ يَطأنَ به القَتلى ، خِفافٌ حوادرُ
أخذْنَ بأنفـاسِ الدُّمُسْتقِ وابنـهِ وعَبَّرْن بالتيجانِ[11] مَن هوَ عابرُ
وجُبْنَ بـلادَ الرومِ ستينَ ليلةً تُغاوِرُ ملكَ الرومِ فيمن تغـاوِرُ

---

(١) في ح ود : ثغر . أرض سلام : موضع .
(٢) أرسناس : اسم نهر في بلاد الروم عبره سيف الدولة ، وذكره المتنبي .
(٣) في د : من كل .
(٤) قلونية : بلد قرب قسطنطينية ، وصله سيف الدولة سنة ٣٣٥ .
(٥) ساقط من خا . وذكره ياقوت ، وأورد بعده بيتين هما :
ويركزُ في قُطرَيْ قلونيةَ القنـا ومن طعنِها نَوءٌ بِهنْزيطَ ماطرُ
وعادَ بها يهدي إلى أرضِ قلّزٍ هواديَ يهديها الهدَى والبصـائرُ
(٦) لعلها نسبة إلى الجزيرة .
(٧) في خا : ولوع .
(٨) في ح : تلاقاه .
(٩) في ح : غربة .
(١٠) جلباط : ناحية بجبل اللكام بين أنطاكية ومرعش .
(١١) في ح : بالهيجاء .

تخرُّ لنا تلك المعاقلُ سُجَّداً[1] وترمي لنا بالأهل تلك المطامرُ
وما زال منا جارَ خرشنةَ امرؤٌ يـراوِحُـهـا في غـارةٍ[2] ويبـاكـرُ
ولمّا وَردْنا الدربَ ، والرومُ فوقَهُ وقدَّر قُسطنطينُ أنْ ليسَ صادرُ
ضربْنا بها عُرض الفراتِ ، كأنما تسيرُ بنا تحتَ السُّروجِ جزائرُ
إلى أنْ وَردْنا أرقنين[3] نَسوقُها ، وقد نَكلتْ أعقابُها[4] والمخاصرُ
ومالَ بها ذاتَ اليمينِ لِمَرعشٍ مَجاهيدُ[5] يَتْلو الصابرَ المتصابرُ
فلما رأتْ جيشَ الدّمُستقِ راجعت عـزائمَهـا واسْتَنْهضتْها البصـائـرُ
وما زِلنَ يَحملْنَ النفوسَ على الوجَى إلى أن خُضبْنَ بالدِّماءِ الأشاعرُ[6]
وأُبنَ بقُسطنطينَ وهْـوَ مُكبَّلٌ تحفُّ بـطاريقٌ بـه وزَراوِرُ[7]
وولّى على الرَّسمِ الـدمستقُ هارباً وفي وجههِ عُذرٌ من السيفِ عاذِرُ
فَدى نفسَه بـابنٍ عليه كنفسـهِ وللشدَّةِ الصمَّاءِ تُفْنَى الـذّخائـرُ
وقد يُقطعُ العضوُ النَّفيسُ لغيرهِ وتُـدفَعُ بـالأمرِ الكبيـرِ الكبائـرُ
وحَسْبي بها يومَ الأُحيدبِ وَقعةً على مِثلِها في العزِّ تُثْنى الخناصرُ[8]
عَدلْنا بهمْ في قسمةِ الموتِ بينَهم وللسيفِ حُكمٌ في الكَتيبةِ جائرُ[9]
إذِ الشيخُ لا يَلْوي ، ونِقْفورُ مُحْجِرٌ وفي القَيد ألفٌ كالليوثِ قساوِرُ[10]
فلم يَبقَ إلا صهرُهُ وابنُ بِنتِهِ وثـوَّر بـالبـاقينَ مَن هـوَ ثـائـرُ

---

(١) في خا : القبائل سجداً . وفي ح : القبائل عنوة .
(٢) في خا : غارم ويناكر .
(٣) أرقنين : بلد بالروم .
(٤) في خا : أعقابنا .
(٥) المجاهيد : أتعبهم السير .
(٦) الأشاعر : ج أشعر وهو ما أحاط بحافر الدابة من منتهى الجلد .
(٧) الزراور : مفردها الزرور مثل البطريق من القواد .
(٨) الأحيدب : جبل مطل على الحدث ، جرت فيه وقعة ظافرة لسيف الدولة . ثني الخناصر على الشيء يدل على نفاسته والحرص عليه .
(٩) كذا في النسخ ، ولعل المعنى لا يتطلب الجور ، ونرى أنْ تقرأ : صائر .
(١٠) قساور : مفردها قسورة وهو الأسد .

وأجلى إلى الجولانِ كلباً وطيِّئاً ... وأقفرَ عَجْبٌ منهمُ وأشاعرُ[1]
وباتتْ نزارٌ يقْسمُ الشامَ بينَها ... كريمُ المحيّا ، لَوذَعيٌّ ، مُغاوِرُ
عَلاءَةُ كلبٍ[2] للضِّبابِ علاءَةٌ ... وحاضرُ طيْءٍ للجَعافِرِ حاضرُ
وأنقذَ من مسِّ الحديدِ وثِقلهِ ... أبا وائلٍ ، والدَّهرُ أجدعُ صاغرُ[3]
وآبَ ، ورأسُ القُرمطيِّ أمامَهُ ... له جسدٌ من أكعُبِ الرُّمحِ ضامرُ
وقد يَكبُرُ الخطبُ اليسيرُ وتَجتني[4] ... أكابرُ قومٍ ما جَناهُ الأصاغرُ
كما أهلكتْ كلباً غُواةٌ[5] جُناتِها ... وعمَّ كلاباً ما جَنتْهُ الجعافرُ
شَرَينا وبِعنا بالسُّيوفِ نفوسَهمْ ... ونحنُ أناسٌ بالسيوفِ نُتاجِرُ
وصُنّا نساءً نحنُ أُولى بصَونِها ... رَجعنَ ، ولم تُكشَفْ لهنَّ ستائرُ
يُنادينَهُ ، والعيسُ تُزجَى كأنها ... على شُرُفاتِ الرومِ نخلٌ مَواقرُ[6] :
ألا إنَّ مَن أبقيتَ يا خَيرَ مُنعِمٍ ... عبيدُكَ ما ناحَ الحَمامُ السَّواجرُ[7]
فَنرْجوكَ إحساناً ونخشاكَ صَولةً ... لأنكَ جبارٌ ، وأنكَ جابرُ
وجشَّمَها بطنَ السَّماوةِ قائظاً ... وقد أوقدتْ نارَ السَّموم الهَواجرُ[8]
يطرِّدُ[9] كعباً حيثُ لا ماءَ يُرتَجى ... لتعلمَ كعبٌ أيَّ قَرْمٍ تُصابرُ
ويطلبُ كعباً حيثُ لا الإثرُ يُقتفَى ... لِتعلمَ كعبٌ أيَّ عُودٍ تُكاسِرُ
فَجعْنا بنصفِ الجيشِ جَونَةَ كلَّها ... وأرْهقَ جرّاحٌ وولَّى مُغاوِرُ

(١) الجولان وعجب وأشاعر : مواضع بالشام .
(٢) في د : علاء كليب .
(٣) أبو وائل : تغلب بن حمدان أسره القرمطي من طيء . ثم قتله سيف الدولة وحرر أبا وائل من الأسر .
(٤) في ح : وينتحي .
(٥) في ح : غزاة .
(٦) نخل مواقر : كثير الحمل .
(٧) سجرت : مدّت حنينها .
(٨) جشّمها : كلفها على مشقة .
(٩) في د: فيطْرد .

أبو الفَيضِ مارَ الناسَ حولاً مُحرَّماً ... وكان لهُ جَدُّ منَ القومِ مائرُ[1]
بنا وبكمْ يا سيفَ دولةِ هاشمٍ ... يَطولُ بنو أعمامِنا ويُفاخرُ
فإنَّا وإياكم ذُراها وهامُها ... إذِ الناسُ أعناقٌ لها وكراكرُ[2]
تَرى أيَّنا لاقيتَهُ من بني أبي ... لهُ حالبٌ لا يستفيقُ وجازرُ
وكان أخي إنْ رامَ أمراً بنفسهِ ... فلا الخوفُ موجودٌ ولا العجزُ حاضرُ[3]
وكان أخي إنْ يَسعَ ساعٍ بمجدِهِ ... فلا الموتُ محذورٌ ولا السمُّ ضائرُ
فإنْ جدَّ أو كفَّ[4] الأمورَ بعزمهِ ... فقُلْ : هو مَوتورُ الحشى وهْوَ واترُ[5]
أزالَ العدَى عن اردَبيلَ بوقعةٍ ... صَريعانِ فيها : عاذلٌ، ومساوِرُ[6]
وجازَ أراضي أذْرَبيجانَ بالقَنا ... لِوادٍ إليه المَرْزُبانُ مسافرُ[7]
وناهضَ[8] منه الرَّقَّتينِ مُشيَّعٌ ... بعيدُ المدى عبلُ الذِّراعينِ قاهرُ
فلمَّا استقرَّت بالجزيرة خيلُهُ ... تَضَعضَعَ بادٍ بالشآمِ وحاضرُ
ممالكُها[9] للبِيض ؛ بيضِ سيوفنا ... سَبايا وهنَّ للملوك مَهابِرُ[10]
وحلَّ بِباليّا عُرَى الجيشِ كلَّه ... ويَحكم خَسرانٌ ومولاهُ ذاعرُ[11]
لهُ يومَ عدلٍ موقفٌ بل مواقفٌ ... رَددْنا إلينا العزَّ ، والعزُّ نافرُ
غداةَ يُصيبُ[12] الجيشَ[13] من كلِّ جانبٍ ... بصيرٌ بضربِ الخيلِ والخيلُ ماهرُ

---

(١) يعني بأبي الفيض سيف الدولة . مار : أطعم .
(٢) الكراكر : ج كركر وهو صدر البعير ، واستعمل هنا لمجرد الصدر .
(٣) في د: ظاهر.
(٤) في د: لفَّ .
(٥) في خا : مأثور . . . آثر.
(٦) مساور : مواثب .
(٧) المرزبان : (فارسية) حامي الحدود. مسافر : اسم علم .
(٨) ناهض : قارع . الرقتان : الرقة على الفرات .
(٩) في خا : ممالكنا.
(١٠) مهابر : مقطون بالسيوف .
(١١) في النسخ جميعاً : « وحكّم حران ومولاه داغر ». وما سجلناه من استدراك الديوان . وبجكم وذاعر : اسمان . باليا : حاكم كفرثوثا .
(١٢) في د: يصب.
(١٣) في ح : الخيل .

بكـلِّ حسامٍ بينَ حـدَّيـهِ[1] شُعلةٌ ... بكفِّ غـلامٍ حشـوُ دِرعيـهِ خـازرُ[2]
على كـلِّ طيـار الضُّلوعِ ، كـأنَّـهُ ... إذا انقضَّ من علياءَ فَتخاءُ كـاسرُ[3]
إذا ذُكـرتْ يـومـاً غـطاريفُ وائـلٍ ... فنحنُ أعـاليهـا ونحنُ الجمـاهـرُ[4]
ومنـا الفتَى يحيى ومنّـا ابـنُ عمِّـهِ ... هُمـا ما هُمـا للثَّغر[5] سمـعٌ وناظـرُ
لـه بـالهُمـامِ ابنِ المعمَّرِ[6] فتكـةٌ ... وفَى السيفُ فيهـا والـرمـاحُ غَـوادرُ
ومنـا أبـو اليقـظانِ مُنتـاشُ خـالـدٍ ... ومنّـا أخـوهُ الأفعـوانُ المُسـاورُ[7]
شَفَى النفسَ يـومَ الخالـديَّة بعدَمـا ... حَلَلْنَ بـإحـدَى جـانبيْـهِ البـواتـرُ
ومنّـا ابنُ قنّاصِ الفـوارسِ أحمـدٌ ... غـلامٌ كمثـلِ السيـفِ أبلجُ زاهـرُ
فتىً حـازَ أسبابَ المكـارمِ كلِّهـا ... وما شَعِرتْ[8] منه الخدودُ النـواضرُ
ومنّـا أبـو عـدنـانَ سيـدُ قـومِـهِ ... ومنّـا قَـريعـا العزِّ : جَبـرٌ وجـابـرُ
فهـذا لـذي التـاجِ المعصَّبِ قـاتـلٌ ... وهـذا لـذي البيتِ الممنَّعِ آسِرُ[9]
ومـنّـا الأغـرُّ ابنُ الأغـرِّ مُـهَلهِـلٌ ... خَليليَ، إنْ ذُمَّ الخليـلُ المعاشـرُ[10]
فـإنْ أدعُ في الـلأواءِ فهْـوَ مُحاربٌ ... وإنْ أسـعَ للعليـاءِ فهـوَ مُـظاهـرُ
ولـمّـا أظـلَّ الخـوفُ دارَ ربيعـةٍ ... ولم يبقَ إلا مـا حَـوَتْـهُ الحفايـرُ[11]
شَفَى داءَهـا يـومَ الشُّـراةِ بـوقعـةٍ ... جـدودُ بني شيبـانَ فيهـا العـواثـرُ

---

(١) في ح : جنبيه .
(٢) الخازر : الرمح ، أي أن قامته تشبه الرمح .
(٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الغطريف : السيد . الجماهِرُ من الناس : أجلاؤهم .
(٥) في د: للعز .
(٦) ابن المعمر قتله يحيى بن علي بن حمدان .
(٧) أبو اليقظان كنيته ، ومنتاش لقبه وهو عمارة بن داود بن حمدان انقذ خالد بن يزيد من أسر بني شيبان . الأفعوان المساور : الحية اللادغة.
(٨) شعر : كثر شعرها .
(٩) الأول : ابن ملك الديلم قتله أبو القاسم بن ناصر الدولة ، والثاني عبد الله بن مزروع .
(١٠) هم من فرسان بني حمدان .
(١١) في خا : حمته الحضائر .

ومنّا عليٌّ فارسُ الجيشِ ، صِنوُهُ — عليُّ بنُ نصرٍ خيرُ مَن زارَ زائرُ
ومنا الحسينُ القَرمُ مُشْبِهُ جَدِّهِ — حمَى نفسَه ، والجيشُ للجيشِ غامرُ
لنا في بني عمّي ، وأحياءِ إخوتي — عُلاً، حيثُ سارَ النَّيِّرانِ ، سَوائرُ
وإنّهمُ الساداتُ ، والغررُ التي — أُطولُ على خَصمي بها وأُكاثرُ
ولولا اجْتِنابي العَتْبَ من غيرِ مُنصِفٍ — لما عزَّني قَولٌ ، ولا خانَ خاطرُ
وما أنا ، فيما قد تقدَّم ، طالبٌ — جزاءً ، ولا فيما تأخَّر وازِرُ[1]
يَسُرُّ صديقي : أنَّ أكثرَ واصفي — عَدوِّي ، وإنْ ساءتْه تلكَ المفاخرُ
وهل تُجحَدُ الشمسُ المنيرةُ ضوءَها — ويُستَرُ نورُ البدرِ، والبدرُ زاهر[2]؟
نطقتُ بفضْلي وامتدحتُ عشيرتي — وما أنا مدّاحٌ ، ولا أنا شاعرُ

التخريج : خا: ٣-١١ . ح: ٤٦-٥٨ . د: ١٠٣-١٢٣ . ي: ١/ ٧٤، ثلاثة فقط .

* * *

وقال يفتخر :

« وافر »

وقوفُكَ بالدِّيارِ[3] عليكَ عارُ — وقد رُدَّ الشبابُ المُستعارُ
أبعدَ الأربعينَ مُحرَّماتٌ — تَمادٍ في الصَّبابةِ ، واغترارُ
نزعتُ عن الصِّبا إلا بقايا — تُحفِّدها[4] ، على الشيب ، العُقارُ
وقال الغانياتُ : سَلا غُلاماً، — فكيفَ به وقد شابَ العِذارُ[5]
وما أنْسَى الزِّيارةَ منكِ وهْناً[6] — ومَوعدُنا مَعانٌ والحِيارُ
وطالَ الليلُ بي ولربَّ دهرٍ — نَعمتُ به ، لياليهِ قصارُ[7]

---

(١) الوازر : الآثم .
(٢) البيت ساقط من خا .
(٣) في د: في الديار ، والشاعر يخاطب نفسه .
(٤) في خا : يحفزها . حفد : خف في العمل وأسرع ، وحفَّده: حمله على الإسراع .
(٥) البيت والذي بعده ساقطان من خا .
(٦) وهناً : ليلاً . معان : مدينة في طرف بادية الشام من نواحي البلقاء ، أو منزل . الحيار : صقع من برية قنسرين .
(٧) البيت ساقط من ح

وندماني السريعُ إلى لقائي[١] | على عَجلٍ ، وأقداحي الكبارُ
عَسَفتُ[٢] بها عواريَّ الليالي | « أحقُّ الخيلِ بالركضِ المِعارُ »
وكم من ليلةٍ لم أُروَ منها | جُننتُ بها[٣] ، وأرَّقني ادِّكارُ
قَضاني الدَّينَ ما طِلُهُ ووافى | إليَّ بها الفؤادُ المُستطارُ
فبتُّ أعُلُّ خمراً من رُضابٍ | لها[٤] سُكرٌ ، وليس لها خُمارُ
إلى أن رقَّ ثوبُ الليلِ عنَّا | وقالت[٥] : قُم ، فقد بَرِدَ[٦] السِّوارُ
وولَّتْ تسرُقُ اللحظاتِ عني | بملتفِت[٧] ، كما التفتَ الصُّوارُ
دَنا ذاك الصباحُ فلستُ أدري | أشوقٌ كان منهُ أم ضِرارُ ؟
فقد عاديتُ ضوءَ الصبحِ حتى | لِطرفي ، عن مَطالعِه ، ازْورارُ
ومُضْطغِنٍ يُراودُ[٨] فيَّ عَيباً | سيلقاهُ ، إذا سُكنتْ وَبارُ
وأحسِبُ أنه سَيجرُّ حَرباً | على قومٍ ذُنوبهمُ صِغارُ
كما خَزِيت بِراعِيها نُميرُ | وجرَّ على بني أسدٍ يَسارُ[٩]
وكم يومٍ وصلتُ بفجرِ ليلٍ | كأنَّ الركبَ تحتهما صِدارُ[١٠]

---

(١) في ح : ندائي .
(٢) في د وخا : عشقت، عسفت : سرت ولم أتوخ طريقاً مسلوكاً . المعار : الفرس المضمر الذي يحيد عن الطريق براكبه . والعجز عجز بيت لبشر بن أبي خازم .
(٣) في د و ي : حننتُ لها .
(٤) في ح : له . . . له .
(٥) في ي : ونادت .
(٦) في خا : برقَ . السوار (فارسية) : حلي اليد ، وبرد السوار : يعني برد مكانه من اليد ، كناية عن قرب الصباح .
(٧) في د: نحوي . . على فَرق . الصوار : القطيع من بقر الوحش .
(٨) في ح : يحاول . وبار : موضع ، وقيل هو قرب حضرموت كانت لعاد لا يقربها أحد من الإنس .
(٩) في البيت إشارة إلى قصتين لرجلين ؛ أحدهما هلاك قبيلة نمير بجرم راعيها ، أو إشارة إلى راعي الإبل الذي تحرش بجرير فهجاه جرير وهجا قومه . والثاني يسار ، وقد هلكت قبيلته بنو أسد بذنبه . وهو عبد زهير أسره الحارث بن ورقاء واستاق معه الإبل ، فهجاه زهير وهجا قومه بني الصيداء .
(١٠) في ح : تحتهم سرار. الصدار : سمة على صدر البعير .

إذا انحسرَ الظلامُ امتدَّ آلٌ[1] كأنّا دُرُّه ، وهوَ البِحارُ
يموجُ على النواظِرِ فهْوَ ماءٌ ويَلفحُ بالهواجرِ فهْوَ نارُ
إذا ما العزُّ أصبحَ في مكانٍ سَموْتُ له ، وإنْ بعُدَ المزارُ
مُقامي ، حيثُ لا أهوى ، قليلٌ ونومي ، عند مَن أقلي ، غِرارُ[2]
أبتْ لي همَّتي وغرارُ سَيفي[3] وعزمي والمطيَّةُ والقِفارُ
ونفسٌ لا تُجاورُها الدَّنايا وعِرضٌ لا يرفُّ عليهِ[4] عارُ
وقومٌ ، مثلُ مَن صَحِبوا ، كرامٌ وخيلٌ مثلُ مَن حَملتْ ، خيارُ
وكم بلدٍ شَنَنَّا هنَّ فيه ضُحىً ، وعلا منابرهُ الغُبارُ[5]
وخيلٍ خفَّ جانبها، فلمّا ذُكرنا بينها نُسيَ الفِرارُ
وكم ملكٍ نزعنا المُلكَ عنه وجبّارٍ ، بها دمُهُ جُبارُ
وكنَّ إذا أغرنَ على ديارٍ رَجعْنَ ، ومن طرائدِها الدَّمارُ[6]
فقد اصبحْنَ والدنيا جميعاً لنا دارٌ ، ومَن تحويهِ جارُ
إذا أمستْ نزارُ لنا عبيداً فإنَّ الناسَ كلَّهُم نِزارُ

التخريج : خا: ١٤- ١٥ . ح: ٦٠- ٦١ . ي: ١/٥٨- ٥٩، أحد عشر بيتاً . د: ٢/١٧٦- ١٧٩ .

* * *

وقال أيضاً في بعض أهله ، وقد شيعها إلى الحج في يوم ثلج :

« طويل »

أيحلو لمن لا صبْرَ يُنجدُهُ صَبرُ إذا ما انقضى فكرٌ ألمَّ بهِ فكرُ ؟
أمُمعنةً في العَذْل ، رفقاً بقلبهِ أيخملُ ذا قلبٌ ، ولو أنَّه صخرُ؟

---

(١) في ح : إذا انجرّ الظلام له امتداد . .
(٢) أقلي : أبغض . نومي غرار : قليل منه .
(٣) غرار سيفي : حده .
(٤) في ح : يزف إليه .
(٥) في خا : المغار . وضمير « شنناهن » عائد إلى الخيل .
(٦) في د: الديار.

عَذيري من اللائي يلُمنَ على الهوَى أما في الهوَى لوذُقْنَ طعمَ الهوى عذرُ؟
أطلْنَ عليه اللَّومَ حتى تركنَهُ وساعتُهُ شهرٌ ، وليلتُهُ دهرُ
ومُنكرةٍ ما عايَنتْ من شُحوبهِ ولا عَجَبٌ ، ما عاينَتْهُ ، ولا نُكرُ
ويُحمدُ في العَضْبِ[1] البِلى ، وهْوقاطعٌ ويحسُنُ في الخيلِ المسَوَّمةِ الضُّمرُ
وقائلةٍ : ماذا دَهاكَ ؟ تعجُّباً فقلتُ لها : يا هذه أنتِ والدَّهرُ
أبِالبيَنِ أم بالهَجرِ أم بكليهما ؟ تَشاركَ فيما ساءَني : البَينُ والهجرُ
تُذكِّرني نجدٌ ومَن حلَّ أرضَها[2] أيا صاحِبَي نجواي ، هل ينفعُ الذِّكرْ؟
تَطاولتِ الكُثبانُ بَيني وبينَهُ[3] وباعَدَ فيما بيننا البلدُ القَفْرُ
مَفاوِزُ لا يُعجِزْنَ طالبَ[4] همَّةٍ وإنْ عجِزتْ عنها الغُرَيريَّةُ الصُّبْرُ
كأنَّ سَفيناً بينَ فَيدٍ وحاجرٍ[5] يحفُّ به من آلِ قِيعانهِ بَحرُ
عَداني عنهُ ذَوْدُ أعداءِ مَنْهلٍ كثيرٌ إلى وُرَّادهِ[6] النَّظرُ الشَّزْرُ
وسُمرُ أعادٍ تلمعُ البِيضُ بينها وبيضُ أعادٍ في أكفِّهمُ السُّمرُ
وقَومٌ، متى ما ألقَهمْ رَوِيَ القَنا وأرضٌ متى ما أغزُها شَبِعَ النَّسرُ
وخيلٌ ، يلوحُ الخيرُ[7] بينَ عيونها ونَصلٌ متى ما شِمتُهُ نَزَل النصرُ
إذا ما الفتَى أذكى مُغاورةَ العِدَى فكلُّ بلادٍ حلَّ ساحتَها ثَغرُ
ويومٍ كأنَّ الأرضَ شابتْ لهَولهِ قَطعتُ بخيلٍ حشوُ فُرسانِها صَبرُ
تَسيرُ على مثلِ المُلاءِ مُنشَّراً وآثارُنا طَرزٌ[8] لأطرافِها حُمْرُ
أشيِّعهُ[9] والدمعُ من شدَّةِ الأسى على خدِّهِ نَظمٌ ، وفي نحرِه ، نثرُ

---

(١) العضب : السيف.
(٢) في ح ود : يذكرني نجداً حبيب بأرضها .
(٣) في ح : وبينها .
(٤) في ح و د: صاحب . الغريرية : نسبة إلى « غرير » الفحل المشهور .
(٥) في ح : قَيد وحافر . فيد وحاجر : منازل على طريق الحج ، القيعان : ج قاع .
(٦) في ح : رواده .
(٧) في ح : النصر.
(٨) في ح : طرزاً .
(٩) الضمائر في ح كلها مؤنثة.

وعُـدتُ وقلبي يُمنُ سِجفَي غَبيطِهِ[1] ولي لَفَتـاتٌ نحـوَ هـودجِـهِ كُثْـرُ
وفيمَنْ حَوى ذاكَ الحجيجُ خـريدَةٌ[2] لها دونَ عَطفِ السِّترِ مِن صَونها سِتْرُ
وفي الكُمِّ كفٌّ لا يـراهـا عَـديلُهـا وفي الخِدرِ وجهٌ ليسَ يَعرِفُه الخِدْرُ[3]
فهـل عَـرَفـاتٌ عـارِفـاتٌ بـزَورِهــا؟ وهل شَعرتْ تلكَ المشاعرُ[4] والحِجْرُ؟
أما اخضرَّ من بُـطْنانِ مكـةَ ما ذَوَى؟ أما أعشبَ الوادي ؟ أما أنبتَ الصَّخرُ؟
سَقَى الله قَـومـاً حـلَّ رحلُكِ بَيْنَهُمْ سحـائبَ لا قُـلٌّ جَـداهـا ولا نَـزْرُ[5]

التخريج : خا: ٤٠-٤١. ح: ٦٦-٦٨. د: ٢/ ١٨٥-١٨٧.

* * *

قالها يتشوق إلى بلدته وأهله وصبيته ، ويشكو ما به :

« م. المتقارب »

لأيِّـكُـمُ أذكُـرُ وفـي أيِّـكـمْ أفـكِـرُ؟
وكـم لي عـلى بَلدتـي بُـكـاءٌ ومسـتـعـبَـرُ!
فـفـي حـلبٍ عُـدَّتـي وعـزِّيَ والـمَـفـخَـرُ
وفي مَنبـجٍ مَن رِضـا هُ ، أنـفَسُ مـا أَذْخَـرُ
ومَـن حُبُّـهُ[6] زُلفـةٌ بهـا يُكـرَمُ المحشَـرُ
وأصـبـيـةٌ كـالفـرا خِ أكـبـرُهُـمْ أصـغـرُ
يُـخـيَّـلُ لـي أمـرُهُـمْ كـأنَّـهُـمُ حُـضَّـرُ
وقـومٌ ألـفـنـاهُـمُ وغُصنُ الصِّبـا أخضـرُ
فحُـزْنيَ مـا ينْقـضي ودمـعـيَ مـا يَـفـتُـرُ

---

(١) في ح ود : بين سجفي غبيطه. الغبيط : الرحل يشد عليه الهودج . والسجف : الستر.
(٢) في ح : كريمة . ولعلها جميلة بنت ناصر الدولة ، يصفها أيام حجها .
(٣) في البيت مبالغة في عفتها وديانتها .
(٤) المشاعر : مواضع مناسك الحج ، مفردها مشعر . الحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم حولها .
(٥) القل والنزر : القليل . الجدى: النفع .
(٦) في ي : حبها .

ومــا هــذه أدمُــعِــي ... ولا ذا الــذي أُضـمِــرُ
ولكن أُداري الـدمـوعَ ... وأسـتُـرُ مـا أسـتُـرُ
مخـافـةَ قـولِ الـوُشـا ... ةِ : مـثلُكَ لا يَـصـبِـرُ
أيـا غَفْلتـا ، كـيفَ لا ... أرجِّي الـذي احـذَرُ؟
ومـاذا القُنـوط الـذي ... أراهُ فـأسْـتَـشْـعِـرُ؟
أمَـا مَـن بَـلاني بـهِ ... عـلى كشْـفِـهِ أقـدَرُ؟
بـلى ، إنَّ لـي سيِّـداً ... مـواهـبُـهُ أكـثَـر
وإني غـزيـرُ الـذُّنـوبِ ... وإحـسـانُـهُ أغـزَرُ
ذنـوبي بـهـا كـثْـرةٌ ... وغـفـرانُـهُ أكثَـرُ[1]
بـذَنـبـيَ أوْرَدتَـنـي ... ومِن فَضْلك المـصـدَرُ

التخريج : ي: ٨١-٨٢. د: ٢٠٦-٢٠٧.

❊ ❊ ❊

قال ، وكتبها إلى غلامه منصور :

« خفيف »

مُغـرَمٌ، مُؤلَمٌ، جـريحٌ أسيرٌ ... إنَّ قلبـاً يُـطيقُ ذا ، لَصَبــورُ
وكثيرٌ منَ الـرِّجـالِ حـديـدٌ ... وكثيرٌ من القلوبِ[2] صخـورُ
قُـل لمن حلَّ بـالشَّآم طليقـاً: ... بـأبي قلبُـكَ الـطليقُ الأسيـرُ
أنـا أصبحْتُ لا أطيقُ حـراكـاً ... كيفَ أصبحتَ أنتَ يا منصورُ؟

التخريج : خا: ٢٤-ح: ٦١. ي: ٨٠. د: ٢/٢٠٥.

❊ ❊ ❊

وله في غلامهِ منصور :

« خفيف »

سَبقَ النـاسَ في الهـوَى منصـورُ ... فـسِـواهُ مُـكَـلَّفٌ مـعـذورُ[3]

---

(١) إضافة من د.

(٢) في خا : الرجال.

(٣) في د : مغرور.

خُلقَ[1] العــودُ نـاعمـاً ، فثَنـاهُ ... وهْــوَ صعبٌ على سواهُ عَسيــرُ
إنَّ حُبَّ الصِّبا ، وإنْ طالَ لا يَقْـ ... دَحُ فيـهِ على الـدهـورِ دُثـورُ
فهْــوَ في أضلعِ الصغير صغيـرٌ ... وهْــوَ في أضلعِ الكبيـرِ كبيـرُ

التخريج : ح: ٧٥. د: ٢/ ١٩١.

❋ ❋ ❋

وقال :

« مجتث »

يا معشَر الناسِ ، هل لي ... مـمَّــا لقيتُ مُـجيـرُ؟
أصـابَ غِـرَّةَ قـلبي ... هـذا الغزالُ الغَـريـرُ
فعُمــرُ ليلي طـويـلٌ ... وعمـرُ يـومي قَـصيـرُ
أسَـرتَ مـني فـؤادي ... يفـديكَ ذاكَ الأسيـرُ

التخريج : ح: ٥٩. ي: ٧٠ـ ٧١. عدا الأخير. د: ٢/ ١٩٣.

❋ ❋ ❋

وقال :

« خفيف »

قـمـرٌ، دونَ حُسنـهِ الأقـمـارُ ... وكثيبٌ[2] منَ الـنَّقـا مُستعـارُ
وغـزالٌ فـيـهِ نِـفـارٌ ومـا يُـنـ ... ـكـرُ مِن[3] شِيمةِ الـظِّبـاءِ النِّفـارُ
لا أُعاصيهِ في اجْتراحِ المعاصي ... في هـوَى مثله تـطيبُ الـنـارُ
لم أزلْ ثـابتـاً على الهجـرِ حتى ... خـفَّ صبـري وقـلَّتِ الأنـصـارُ
قـد حـذِرتُ المِـلاحَ دَهـراً ولكنْ ... سـاقَني نـحـوَ حبِّـهِ المِقـدارُ
كم أردتُ السلوَّ فـاسْتَعـطفتـني ... رُقْيـةٌ مِن رُقـاكَ ، يـا عيَّـارُ[4]
وإذا أحـدث الـحبيـبـان أمـراً ... كـان فيـهِ على المحبِّ الخِيـارُ

التخريج : ح: ٦٩ـ ٧٠. ي: ١/ ٧٠، خمسة أبيات . د: ٢/ ١٩٤، أربعة أبيات .

---

(١) في د: لحق.
(٢) في د : وكثيب . النقا : القطعة المحدودبة من الرمل .
(٣) في د : ولا بدع فمن .
(٤) العيار : الكثير المجيء والذهاب .

كتب أبو فراس إلى القاضي أبي الحصين معاتباً على تأخره بالكتابة إليه :

« كامل »

وبيدٍ يَراها الدَّهرُ غيرَ ذَميمةٍ ... تَمحو إساءتَه إليَّ وتَغفِرُ

أهدتْ إليَّ مودَّةً من صاحبٍ ... تَزكو المودَّةُ في ثَراهُ وتُثمِرُ

عَلِقتْ يدي منه بعِلْقِ مضَنَّةٍ ... ممّا يُصانُ على الزَّمانِ ويُدْخَرُ

لكنني من بعضِ أمري[1] عاتبٌ ... والحرُّ يحتملُ الصديق ، ويصبرُ[2]

وإذا وجدتُ على الصديق شَكوْتُهُ ... سِرّاً إليه ، وفي المحافلِ أشكُرُ

ما بالُ شِعري لا يجيءُ[3] جوابُهُ ... سَحبانُ عندَكَ باقلٌ ، لا أعذُرُ؟

التخريج : خا : ٣٥. ح: ٦٢. ي: ١/ ٦٥ ، بيتان . د: ٢/ ٢٢٩.

* * *

وقال في وصف الجسر المبني على منبج :

« رجز »

كأنَّما الماءُ عليهِ جِسرُ[4] ... دَرْجُ بياضٍ خُطَّ فيه سَطرُ

كأنَّنا لمّا استقامَ[5] العَبْرُ ... أُسْرةُ موسَى يومَ[6] شُقَّ البَحْرُ

التخريج : د: ٢/ ٢٢٨. ح: ٧٠. ي:

* * *

وله[*] :

« طويل »

أتَتْرُكُ إتْيانَ الزِّيارةِ عامداً ... وأنتَ عليها لو تشاءُ قديرُ ؟

وعَيشِكَ لولا ما عَلمتَ لما وَنَتْ ... إلى الدارِ مني رَوحةٌ وبُكورُ

فلِمَ كان رأيي في لقائكَ نافذاً ... ورأيُكَ فيهِ وُنْيَةٌ وفُتورُ

---

(١) في ي ود : إني عليك أبا حصين .

(٢) في ي : ويغفر . والبيت ساقط من ح .

(٣) في ح ود : لا تردّ .

(٤) في د : الجسر .

(٥) في ي : تهيّا ، وفي د : استتبّ .

(٦) في ي : حين .

(*) كتبها إلى أخيه أبي الفضل يستزيره ، وهما أسيران ، وإنما لم يُترك أبو فراس مع الأسرى في دار البلاء إجلالاً له وإكراماً لعلو شأنهِ وعظمه .

تقول : غداً آتي ، ولو كنتَ راغباً لطالَ عليكَ الليلُ وهوَ قَصيرُ
ولكنَّ وقْتاً أنتَ فيهِ مُحبَّبٌ إليَّ ، ودهراً أنتَ فيهِ نَضيرُ
يَضيقُ عليَّ الحبسُ حتى تَزورَهُ فما هوَ إلا رَوضَةٌ وغَديرُ
صَبرتُ على هذي ، فما أنا بعدَها على غَيرِها ، مما صَبرتُ ، قديرُ

التخريج : د : ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥ .

* * *

وقال يرثي أمَّه(*) :

« وافر »

أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيثٌ بكرْهٍ منكِ ما لقيَ الأسيرُ
أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيثٌ تَحيَّرَ لا يُقيمُ ولا يَسيرُ
أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيثٌ إلى مَن بالفدا يأتي البشيرُ
أيا أمَّ الأسيرِ ، لِمَن تُربَّى ، وقدمِتِ ، الذَّوائبُ والشعورُ
إذا ابْنُكِ سارَ في بَرٍّ وبحرٍ فمن يدعو لهُ أو يستجيرُ ؟
حَرامٌ أن أبيتَ[1] قريرَ عَينٍ وأومَرَ أنْ يمرَّ بيَ[2] السرورُ
وقد ذُقتِ المنايا والرَّزايا ولا ولدٌ لديكِ ولا عَشيرُ
وغابَ حبيبُ قلبِكِ عن مكانٍ ملائكةُ السماءِ لهُ حُضورُ
لِيَبْكِكِ كلُّ ليلٍ قُمتِ فيهِ إلى أن يَبْتدي الفجرُ المنيرُ
ليبككِ كلُّ يومٍ صُمتِ فيهِ مُصابِرةً وقد حَمِيَ الهَجيرُ
ليبككِ كلُّ مُضطهدٍ مَخُوفٍ أجرْتيهِ وقد جلَّ[3] المُجيرُ
ليبكِكِ كلُّ مسكينٍ فقيرٍ أغثتيهِ وما في العظمِ زيرُ
أيا أمَّاهُ كم همٍّ طويلٍ مضَى بكِ لم يكنْ منهُ نصيرُ !

(*) توفيت أمه وهو في الحبس ، فغلبت الحسرة عليه ، فقال يرثيها :

(١) في د : يبيت .

(٢) في د : ولِؤم أن يمر به .

(٣) في د : قلّ .

أيـا أمـاهُ كـم سـرٍّ مـصـونٍ بقلبكِ ماتَ ليسَ له ظهورُ !
أيـا أمـاهُ كم بُشـرَى بقربي أتتْك ، ودونَها الأجلُ القصيرُ
إلى مَن أشتكي ولِمَنْ أنـاجي وقد[1] ضاقتْ بما فيها الصّدورُ
بمن يُستدْفَعُ القدَرُ الموخَّى[2] بمن يُستفتحُ الأمرُ العسيرُ ؟
نُسلَّى عنكِ أنّـا عن قليـلٍ إلى ما صِرتِ في الدنيا[3] نَصيرُ

التخريج : ح : ٨١ - ٨٢ . د : ٢/٢١٦ - ٢١٨ .

* * *

قـد عَـرفْنـا مَغْزاكَ يـا عَيّارُ[4] وتَلظَّتْ ، كما أردتَ ، النارُ
لم أزلْ ثابتاً على الهجرِ حتَّى خفَّ صَبري وقلَّت الأنصارُ
وإذا أَحدثَ الحبيبانِ أمراً كانَ فيهِ على المحبِّ الخِيارُ

« خفيف »

التخريج : د : ٢ / ٢١٨ .

* * *

وقال :

أيـامَـن وجـهُـهُ بـدرُ وفي أَلحاظـهَ سِحرُ
ويـا مَن جسـمُـهُ مـاءٌ ويـا مَن قلبُهُ صَخرُ
لـقـد قـامَ لـدى العاذِ لِ من وجهِكَ لي عُذْرُ
ومـا بُحتُ بما ألقا هُ حتى عزَّني الصَّبرُ

« هزج »

التخريج : د : ٢/٢٢٣ .

* * *

وقال :

أَتَتْني عنكَ أخبارُ وبانتْ منكَ أسرارُ[5]

---

(١) في د : إذا .
(٢) في د : الموفَّى .
(٣) في د : الأخرى .
(٤) الكثير التجول والطواف .
(٥) ساقط من خا :

ولاحَتْ لي ، مِنَ السَّلوَ ةِ آيـاتٌ وآثـارُ[1] « هـزج »
أراهـا منـكَ بـالقلبِ ولـلأحشـاءِ أبصـارُ[2]
إذا مـا بَـرَدَ الـحـبُّ فـمـا تُسْخِنُـهُ الـنـارُ

التخريج : خا : ٤٣ . ح : ٦٩ . ي : ٧٠ ، مع اختلاف في الرواية . د : ٢/٢٠٣ .

❋ ❋ ❋

قال يفتخر ، وهي من غرر قصائده(*) :

« طويل »

أراكَ عصيَّ الدمعِ شِيمتُكَ الصبرُ[3] أمَـا للهَـوى نَهْيٌ عليـكَ ولا أمرُ ؟
بَلى أنـا مُشتـاقٌ وعنـديَ لَـوعـةٌ ولـكـنَّ مِـثـلي لا يُـذاعُ لـه سِـرُّ
إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوَى[4] وأذللْتُ دَمعـاً من خَلائقـهِ الكِبْـرُ
تكـادُ تُضيءُ النـارُ بينَ جَـوانـحي إذا هيَ أذكتْهـا الصَّبـابـةُ والفِكْـرُ
مُعلِّلَتي بـالـوعـدِ[5] والموتُ دونَـهُ إذا مِتُّ عـطشـانـاً فـلا نَـزل القَـطرُ
حَفـظْتُ وضَيَّـعْتِ الـمَـودَّةَ بَيننـا وأحسنَ، من بعضِ الوفاءِ لكِ، العُذرُ[6]
ومـا هـذهِ الأيـامُ إلا صَحـائـفٌ لأَحرُفِها، من كفِّ كـاتبها ، بَشْـرُ[7]
بنفسي منَ الغـادينَ في الحيِّ غـادةً هَـوايَ لها ذَنْبٌ ، وبَهجتُهـا عُـذْرُ
تَـروغُ إلى الـواشينَ فيَّ ، وإنَّ لي لأُذْناً بها ، عن كلِّ واشيةٍ ، وَقْـرُ[8]
بـدَوْتُ وأهلي حـاضـرونَ ، لأنَّني أرى أنَّ داراً ، لستِ من أهلِها ، قَفْرُ

---

(١) البيت في خا :
مـن الـسـلوةِ فـي عـيـنـيـكَ آيـات وآثـار

(٢) إضافة من د .

(*) قال الروم اعتداداً عليه : إنه لم يؤسَر أحد فبقي عليه ثيابه وفرسه وسلاحه غيره ، فقال :

(٣) في ح : سيمتك الهجر .

(٤) في ي : الرجا . أضواني : أنحلني .

(٥) في د : بالوصل . مُعللتي : مطمعتي .

(٦) أربعة أبيات ساقطة من خا .

(٧) ساقط من ح . البشر : المحو .

(٨) ساقط من ح . تروغ : تميل سراً .

وحارَبْتُ أهلي [١] في هواكِ ، وإنَّهم ... وإيايَ ، لولا حُبكِ ، الماءُ والخمرُ
فإن كان ما قال الوُشاةُ ولم يكُنْ ... فقد يَهدِمُ الإيمانُ ما شيَّد الكُفْرُ
وفَيتُ ، وفي بعضِ الوفاءِ مَذَلَّةٌ ... لآنسةٍ [٢] في الحيِّ شِيمتُها الغدرُ
وقورٌ ، ورَيعانُ الصِّبا يَستفزُّها ... فتأْرَنُ أحياناً ، كما يأرَنُ المُهْرُ [٣]
تُسائلُني : مَن أنتَ ؟ وهيَ عَليمةٌ ... وهل بفتىً مثلي على حالهِ نُكْرُ ؟
فقلتُ كما شاءتْ وشاءَ لها الهوَى : ... قتيلُكِ . قالتْ : أيُّهمْ ؟ فهمُ كُثْرُ
فقلتُ لها : لو شئتِ لم تَتَعنَّتي ... ولم تسألي عنّي ، وعندكِ بي خُبْرُ [٤]
فقالت : لقد أزرَى بكَ الدهرُ بعدَنا ... فقلتُ : معاذَ اللهِ ، بل أنتِ لا الدَّهرُ [٥]
وما كان للأحزانِ ، لولاكِ ، مَسلكٌ ... إلى القلبِ لكنَّ الهوَى للبلَى جِسرُ [٦]
وتَهلكُ بينَ الهَزْلِ والجِدِّ مُهجةٌ ... إذا ما عَداها البينُ عذَّبها الفِكرُ [٧]
فأيقنتُ أنْ لا عزَّ بعدي لعاشقٍ ... وأنَّ يدي ممَّا علقتُ بهِ صِفْرُ
وقلَّبتُ أمري ، لا أرى ليَ راحةً ... إذا البَينُ أَنساني [٨] ألحَّ بيَ الهَجْرُ
فعُدتُ إلى حُكمِ الزَّمانِ وحُكمِها ... لها الذَّنبُ لا تُجزَى به وليَ العُذرُ
كأني أنادي دونَ ميثاءَ [٩] ظَبيةً ... على شَرَفٍ ظَمياءَ جَلَّلها الذُّعرُ
تَجفَّلُ حيناً ثم تَدنو ، كأنها [١٠] ... تُنادي طَلًا بالجزْعِ أعجزَهُ الحُضرُ
فلا تُنكريني ، يا بْنةَ العمِّ ، إنَّه ... ليعرِفُ مَن أنكرْتِهِ البَدْوُ والحَضْرُ [١١]

---

(١) في ح ود : قومي .
(٢) في خا : لإنسانة .
(٣) وقور : يعني محبوبته . تأرن : تنشط وتمرح .
(٤) ساقط من خا .
(٥) في ح : أنت والدهر .
(٦) البيت مع تاليه ساقطان من خا .
(٧) لعلها كما ذكرنا ، وفي النسخ : الهجر .
(٨) في د : الهم أسلاني ، والبيت مع ثلاثة بعده ساقطة من ح .
(٩) الميثاء : الأرض اللينة السهلة من غير رمل . الشرف : المرتفع من الأرض . الظمياء : صفة للشفة الذابلة في حمرة ، وللعين الرقيقة الجفن .
(١٠) في د : كأنما . الطلا : وليد الظبية . الحضر : الركض .
(١١) البيت وتاليه ساقطان من خا .

ولا تُنكـريني ، إنَّني غيـرُ مُنكَـرٍ ... إذا زلَّتِ الأَقدامُ ، واستُنزِلَ النَّصرُ

وإنـي لنـزَّالٌ بكـلِّ مَخـوفـةٍ[١] ... كثيـرٌ إلى نُـزَّالِهـا النَّـظرُ الشَّـزْرُ

وإنـي لجـرّارٌ لكـلِّ كتيـبـةٍ ... مُعـوَّدةٍ ألّا يُخـلَّ بهـا النَّـصـرُ

وأَظمأُ[٢] حتى ترتـوي البِيضُ والقَنا ... وأسغَبُ حتى يَشبعَ الذِّئبُ والنَّسرُ

ولا أُصبِـحُ الحيَّ الخَلوفَ بغـارةٍ ... ولا الجيشَ ما لم تأتِهِ قَبليَ النُّذْرُ[٣]

ويـا رُبَّ دارٍ ، لم تَخَفْني ، مَنيعـةٍ ... طلعتُ عليها بالرَّدَى ، أنا والفجْرُ

وجيشٍ شَننتُ الغـارَ حتى تـركتُهُ[٤] ... هزيماً ، فـردَّتْني البَراقـعُ والخُمْرُ[٥]

وسـاحبـةِ الأذيـالِ نحـوي ، لقِيتُها ... فلم يَلقَهـا جافي[٦] اللقاءِ ولا وَعْـرُ

وهبتُ لهـا مـا حـازَهُ الجيشُ كلُّه ... ورحتُ ولم يُكشَفْ لأَبياتها[٧] سِتْـرُ

ولا راحَ يُـطغيني بـأثـوابـهِ الغنَى ... ولا بـاتَ يَثْنيني عن الكرَمِ الفَقْـرُ

ومـا حاجتي بـالمالِ[٨] أَبغي وفـورَهُ ... إذا لم أَفِرْ عِرْضي ، فلا وفَرَ الوَفْرُ[٩]

أُسِرتُ وما صَحْبي بعُزْلٍ لدى الوغَى[١٠] ... ولا فَـرسي مُهـرٌ ، ولا ربُّـهُ غَمْـرُ

ولكنْ إذا حُمَّ القضـاءُ على امرئٍ ... فـليس لـه بـرٌّ يَقـيـهِ ولا بَحْـرُ

وقال أُصَيحابي : الفـرارُ أوِ الرَّدَى ؟ ... فقلتُ : هُمـا أمرانِ ، أحـلاهُما مُـرُّ

ولـكنني أمـضي لِمـا لا يَعيبُني ... وحسبُكَ من أَمرينِ خيرُهما الأَسْرُ[١١]

يقـولون لي : بعتَ السلامةَ بـالرَّدَى ... فقلتُ : أمـا واللهِ ، ما نـالني خُسْـرُ

---

(١) المخوفة : صفة للأرض التي يخافها المرء .

(٢) في خاوي : وأصدأ . أسغب : أجوع .

(٣) الحي الخلوف : الذي لا رجال فيه .

(٤) في د : وحي رددت الخيل حتى ملكته .

(٥) البيت ساقط من ح . الهزيم : المهزوم . الخمر : ج الخمار ، ما تغطي به المرأة رأسها .

(٦) في د : جهم . والبيت مع ثلاثة بعده ساقطة من ح .

(٧) في د : لأثوابها .

(٨) في خا : في المال .

(٩) الوفر : المال .

(١٠) في ح : الورى . الغمر : الذي لم يجرب الأمور .

(١١) البيت وأربعة بعده ساقطة من خا .

وهـل يَتجـافَى عنِّيَ المـوتُ سـاعـةً إذا مـا تَجافَى عنيَ الأَسْـرُ والضُّـرُّ ؟
هوَ الموتُ ، فاخترْ ما عَلا لـكَ ذِكرُهُ فلم يَمُتِ الإنسـانُ مـا حَيِيَ الـذِّكْـرُ
ولا خيـرَ في دفـعِ الـرَّدَى بمَـذَلَّـةٍ كمـا ردَّهـا يـومـاً ، بسَـوءَتهِ عَمْـرُو[1]
يمنُّـونَ أنْ خـلَّوا ثيـابـي ، وإنَّمـا عليَّ ثيـابٌ من دمـائهـمُ حُمـرُ[2]
وقـائمُ سيفٍ[3] فيـهمُ دُقَّ[4] نـصلُهُ وأعقـابُ رمـحٍ فيهمُ حُـطِّم الصَّـدرُ
سيـذكـرُني قَـومي إذا جـدَّ جِـدُّهمْ وفي الليلةِ الـظَّلمـاءِ يُفتقَـدُ البَـدْرُ
فـإنْ عِشتُ فالـطَّعنُ الذي يَعرفـونَـهُ وتلكَ القَنـا والبِيضُ والضُّمَّـرُ الشُّقْرُ
وإن مِتُّ ، فـالإنسـانُ لا بـدَّ ميتٌ وإنْ طـالتِ الأيامُ ، وانفسـحَ العُمـرُ
ولو سَدَّ غَيـري ما سَـددْتُ اكتفَوْا بـهِ وما كان يَغْلو التِّبْـرُ لو نَفقَ الصُّفْـرُ[5]
ونـحنُ أنـاسٌ لا تَـوسُّطَ بَـينَنـا[6] لنـا الصَّـدرُ دونَ العـالمينَ أوِ القَبـرُ
تَهـونُ علينـا في المعـالي نفـوسُنـا ومَن يَخطُبِ[7] الحسناءَ لم يُغْلِها المَهْرُ
أعَزُّ بَني الدُّنيـا ، وأَعلى ذوي العُلا وأكـرمُ مَن فـوقَ التـرابِ ولا فَخْـرُ

التخريج : خا : ٦٠ ـ ٦١ . ح : ٨٢ ـ ٨٤ . ي : ١/٩٣ ـ ٩٤ ، وبيتان : ٦١ ، عدا أبيات . د : ٢/٢٠٩ ـ ٢١٤ .

* * *

وكتب بها إلى القاضي أبي حصين منَ الأسر :

«بسيط»

كيفَ السـبيـلُ إلى طيـفٍ يُـزاوِرُهُ والنـومُ في جُملةِ الأحبابِ هـاجِرُهُ ؟
ألـحـبُّ آمِـرُهُ والـصَّـونُ زاجِـرُهُ والـصَّبـرُ أولُ مـا يـأتـي وآخِـرُهُ

(١) دفع دهاء عمرو بن العاص : إلى كشف سوءته وقت مبارزته لعلي أمير المؤمنين . فاضطر الإمام علي إلى إشاحة وجهه ، لأنه ـ كرَّم الله وجهه ـ لم ينظر إلى سوءة حياته .

(٢) ساقط إلى النهاية من ح .

(٣) في د : سيفي . . رمحي .

(٤) في د : اندق .

(٥) التبر : الذهب . الصفر : النحاس .

(٦) في د : عندنا .

(٧) في د : خطب .

أنـا الـذي إنْ صَبـا أوشفَّـهُ غَـزلٌ ... فـللعـفـافِ ، ولـلـتَّـقـوى مـآزِرُهُ

وأشـرفُ الناسِ أهـلُ الحبِّ منزلـةً ... وأشـرفُ الحبِّ مَن[1] عفَّت سرائـرُهُ

مـا بـالُ ليليَ لا تَسْـري كـواكبُـهُ ... وطـيـفُ عـزَّةَ لا يـعـتـادُ زائـرُهُ ؟

مَـن لا يـنـامُ فـلا صـبـرٌ يـؤازرُهُ ... ولا خيالٌ ، على شَحطٍ[2] ، يُزاورُهُ ؟

يـا ساهـراً ، لعبتْ أيدي الفـراقِ بـهِ ... فـالصَّبرُ خـاذلُـهُ والـدَّمـعُ نـاصـرُهُ[3]

إنَّ الحبيبَ الـذي هـامَ الفؤادُ بـهِ ... ينـامُ عن طـولِ ليـلٍ أنتَ سـاهـرُهُ

مـا أنسَ لا أنسَ يـومَ البَينِ مَـوقفَنـا ... والشـوقُ يَنْهَى البُكـا عني ويـأمـرُهُ

وقَـولَهـا ، ودمـوعُ العينِ واكفـةٌ : ... هـذا الفـراقُ الـذي كنـا نُحـاذرُهُ

هـل أنتِ يا رِفقـةَ العشّـاقِ مُخبِـرتي ... عنِ الخليطِ الـذي زُمَّتْ أباعِـرُهُ[4] ؟

وهـل رأيتِ أمـامَ الحيِّ جـاريـةً ... كـالجؤذُرِ الفَـردِ تَقْفـوهُ جـآذِرُهُ ؟

وأنتَ يـا راكبـاً يُـزجـي مـطيَّتَـهُ ... يَستـطرقُ الحيَّ لَيـلاً[5] أو يبـاكـرُهُ

إذا وصلتَ فعـرِّضْ بي وقُـل لهمُ : ... هل واعدُ الوعدِ يومَ البينِ[6] ذاكرُهُ ؟

ما أعجبَ الحبَّ يُمسي طَوعَ جـاريـةٍ ... في الحيِّ مَن عَجزَتْ عنهُ مساعرُهُ[7]

ويتَّقي الحيَّ مِن جـاءٍ وغـاديـةٍ[8] ... كيفَ الـوصولُ إذا مـا نامَ سـامـرُهُ ؟

أبا حُصينٍ[9] ، وخيرُ القولِ أصدقُـهُ ... أنتَ الصـديقُ الذي طـابتْ مخـابـرُهُ ..

لـولا اعتذارُ أخـلاّئي بـكَ انصـرفـوا ... بـوجـهِ خَـزْيـانَ لم تُقْبـلْ معـاذرُهُ[10]

---

(١) في د : ما . والبيت ساقط من خا .

(٢) الشحط : البعد .

(٣) البيت ساقط من خا .

(٤) الأباعر : مفردها البعير . زم : ربط .

(٥) في خا : غولاً .

(٦) في ح : يوماً خط .

(٧) المساعر : مواقد نيران الحرب .

(٨) في ح وخا : منجاة وغايته .

(٩) في د : الحصين .

(١٠) البيت ساقط من خا

أينَ الخليلُ الذي يُرضيكَ باطنُهُ ... معَ الخطوبِ ، كما يُرضيك ظاهرُهُ ؟

أمَّا الكتابُ ، فإني لستُ أذكرُهُ[1] ... إلا تَبادرَ من دَمعي بوادرُهُ

يَجري الجُمانُ على مثلِ الجمانِ بهِ[2] ... ويَنثُرُ الدرَّ ، فوقَ الدُّرِّ ، ناثرُهُ

والطَّرفُ ينظرُ فيما خطَّ كاتبُهُ ... والسَّمعُ يَنعمُ فيما قالَ شاعرُهُ[3]

وإن جلستُ أمامَ الحيِّ أفردُهُ[4] ... ودَّ الخرائدُ لو تُقْنَى جواهرُهُ

مَن كانَ مثليَ فالدنيا لهُ وطنٌ ... وكلُّ قومٍ غَدا فيهِ عشائرُهُ

وما تُمدُّ لهُ[5] الأطنابُ في بلدٍ ... إلا تَضَعضعَ باديهِ وحاضرُهُ

ليَ التخيُّرُ مُشْتطَّاً ومُنْتصِفاً ... وللأفاضلِ بعدي ما أُغادرُهُ[6]

إني لأرعَى حِمى الجبّارِ مُقتدراً ... وأُوردُ الماءَ غَصْباً وهو حَاضرُهُ[7]

وكيفَ يَنْتصفُ الأعداء من رجلٍ ... ألعزُّ أوَّلُهُ ، والمجدُ آخرُهُ ؟

فمن سعيدِ بنِ حمدانٍ ولادتُهُ ... ومن عليّ بن عبدالله سائرُهُ

لقد فقدتُ أبي طفلاً، فكان أبي[8] ... منَ الرجالِ ، كريمُ العُود ، ناضرُهُ

فهوَ[9] ابنُ عمِّي دُنْيا ، حينَ أنسُبُهُ ... لكنهُ ليَ مولى لا أُناكرُهُ

القائلُ الفاعلُ المأمونُ نَبْوتُهُ ... والسيدُ الأيِّدُ الميمونُ طائرُهُ

بنى لنا العزَّ[10] مرفوعاً دعائمُهُ ... وشيَّدَ المجدَ مُشتدّاً مرائرُهُ

فما فضائلُنا إلا فضائلُه ... ولا مفاخرُنا إلا مفاخرُهُ

وإنَّما وقَّتَ الدنيا مواقتَها ... منهُ وعمَّرَ للإسلامِ عامرُهُ

(١) في د : أقرؤه .

(٢) في ح : يجري على خده مثل الجمان به . وفي د : يجري الجمان كما يجري الجمان به .

(٣) البيت وبيتان بعده ساقطة من ح .

(٤) في ح و د : فإن وقفت أمام الحي أُنشِده .

(٥) في خا : لي .

(٦) إضافة من د . مشتط : ظالم .

(٧) البيت ساقط من ح .

(٨) يعني سيف الدولة.

(٩) في خا : هو .

(١٠) في خا وح : عزاً . المرائر : ج المرة وهي القوة والعقل وإثباته للمجد .

يــا أيُّهـا العــاذلُ المُـرجَى إنــا بتُـهُ | والحرب قد نشبت فينا [1] أظافـرُهُ(*)
إذا تخـطَّأ رَيبُ الـدهـرِ سـاحَتـهُ | فمـا نبـالي بمـن دارتْ دوائــرُهُ [2]
مـا زالَ لـي نجـوةً مـمَّـا أحـاذرُهُ | لا زال ، في نجوةٍ ، ممّا يحـاذِرُهُ
أنـا الذي لا يصيبُ الـدهرُ غـرَّتَـهُ [3] | ولا يَبيتُ عـلى خَـوفٍ مُجـاوِرُهُ
يُمسي ، وكــلُّ بـلادٍ حلَّهـا وطـنٌ | وكــلُّ قــومٍ غـدا فيهمْ عشـائـره
زاكي الأصـولِ كـريمُ النَّبعتينِ ومَن | زَكَـتْ أوائــلُه، طــابـت أواخــرُهُ
لا تُشعِلنَّ [4] فمـا تَدري بحُـرقَتهِ | أأنــتَ عــاذلُــهُ أم أنــتَ عــاذِرُهُ؟
وراحــلٍ أوحَش الـدنيـا بـرِحلتِهِ | وإن غَـدا معــه قَلبي يُسـايـرُهُ
هــل أنـتَ مُبْلغُــه عنِّي بــأنَّ لــهُ | وُدّاً تـمـكَّـنَ في قـلبي يـجـاوِرُهُ؟
وأنـني مـن صَفـتْ مـنـهُ سـرائـرُهُ | وصــحَّ بــاطـنُـه مـنـهُ وظـاهـرُه
ومـا أخـوكَ الــذي يَـدْنـو بـه نَسبٌ | لكنْ أخـوك الـذي تَصْفـو ضمـائِـرُهُ
وأنـنـي واصــلٌ مــن أنتَ واصــلُهُ | وأنـني هــاجـرٌ من أنت هــاجـرُهُ
ولستُ واجــدَ شـيءٍ أنتَ عــادمُـهُ | ولستُ غــائبَ شيءٍ أنتَ حـاضـرُهُ
وافى كتـابــك مَـطويّـاً على نُـزَهٍ | يحــارُ ســامعُــهُ فـيـهِ ، ونـاظـرُهُ
فــالعينُ تـرتـعُ فيمـا خطَّ كـاتِبُـهُ | والسَّمــعُ يَنْعمُ فيمـا قــالَ شاعـرُهُ
هــذا كتابُ مشـوقِ القلب مكتئبٍ | لم يــألُ نــاظمُــه جُهـداً ونـاثـرُهُ
وقــد سمحتُ غـداةَ البَينِ مُبتـديـاً | منَ الجـوابِ ، بـوعـدٍ أنتَ ذاكـرُهُ
بَقيتَ ما غرَّدتْ ورقُ الحمامِ وما اسـ | ـتَهـلَّ مِن أُنُفِ الـوسمي بـاكـرُهُ
حـتـى تُـبـلّغَ أقـصـى مـا تُـؤمِّـلهُ | منَ الأمــورِ ، وتُكفَى مـا تـحـاذرُهُ

التخريج : خا : ٣٢-٣٤ . ح : ٦٣-٦٥ . د : ٢/ ١٨٠-١٨٤ .

---

(١) في د: فيه . وجاءت « الحرب » فيها : الحب . وهذه الأبيات جاءت في ح متفرقة . ويِنوِّه ناسخ رواية ابن خالويه : « وجدتُ في نسخة أخرى زيادة على هذه القصيدة ، فأثبتّها ، وهي ».

(٢) البيت إضافة من د.

(٣) في د : عثرته .

(٤) في ح : لا تتعبن .

وله :

« كامل »

وَمُوَرَّدٍ لما اسْتدارَ عِذارُهُ ... ببديعِ تَوريدٍ يطيرُ واحمرَّ شرارُهُ
رَطْبُ الأناملِ لو تُلامسُ كفُّهُ ... حَجراً ، لأورقَ يانعاً أثمارُهُ
للنَّظمِ نظمِ الدُّرِّ سِمطاً ثَغرُهُ ... وبَهارُ ريحِ الياسمينِ بَهارُهُ
حتى إذا عَبثَ الكرى بجفونِهِ ... واحمَرَّ خدَّاهُ وطابَ خُمارُهُ
وسَّدْتُهُ يُمنى يديَّ ، ولم يزلْ ... من تحتِ خدِّي في الوِسادِ يَسارُهُ
وجعلتُ أرشُفُ فضلَ ريقةِ ثَغرِهِ ... رشْفَ المياهِ إذا وردْنَ عِشارُهُ
نازعتُهُ كَرْخيَّةً حَلَبِيَّةً ... ما مسَّ وكْفَ عَصيرها عَصَّارُهُ[1]
قد طالَ ما اختلسَ القلوبَ بمُقلةٍ ... فتَنَتْ ، وطالَ حِذارُهُ ونِفارُهُ

التخريج : د: ٢/٤٥٢ .

* * *

وقال :

« طويل »

وظبي غرير في فؤادي كناسُهُ[2] ... إذا اكتنسَتْ عينُ[3] الفلاةِ وحُورُها
تُقِرُّ لهُ بيضُ الظِّباءِ[4] وأُدْمُها ... ويحكيهِ في بعضِ الأمورِ غَريرُها
فمن خَلْقِهِ لَبَّاتُها ونحورُها ... ومن خُلْقِهِ عِصْيانُها ونُفورُها[5]

التخريج : خا : ٤٤ ج : ٥٩ ي: ١/٦٨ عدا الثاني . د. : ٢/٢٠٣

* * *

وله :

« بسيط »

كيفَ احتياليَ في كِتْمانِ حَرِّ هوىً ... أطويهِ مجتهداً ، والدَّمعُ يَنشُرُهُ
وشادنٍ من بني كسرى كَلِفتُ بهِ ... ما كانَ في جَدِّه كسرى يُخبِّرُهُ

التخريج : د: ٢/٢١٥ .

* * *

---

(١) عصّاره فاعل مسّ .

(٢) في خا : كناسة أمه .

(٣) في خا : اكتسبت عون ، وفي د : اكتنست العين .

(٤) في ح : الفلاة .

(٥) في ح : وفتورها .

وقال أيضاً :

سـأثني على تلكَ الثَّنـايـا ، لأنني أقولُ على عِلمٍ ، وأَنطِقُ عن خُبرِ
وأُنصِفُهـا ، لا أكـذِبُ اللهَ ، أنني رَشفتُ بها[1] رِيقاً ألذَّ من الخمرِ

« طـويل »

التخريج : خا : ٤٨. ح: ٥٩. د: ١٩٢/٢.

* * *

وقال :

يا طَلعَةَ الشمسِ لمّا صادفتْ خُللاً منَ السحابِ على أرضٍ منَ الزَّهَرِ
بَدْرتِ، والبدرُ نحوَ الشمسِ ،في خطرٍ فجئتِ قـامـرةً يـا أقمـرَ[2] القمـرِ

« بسيط »

التخريج : ح: ٧٥. د: ٢/ ٢٢٤.

* * *

وقال :

يـا طِيبَ ليلةِ ميلادٍ لهـوْتُ بها بـأَحْوَرٍ ساحرِ العينينِ مَمْكورِ[3]
والجـوُّ ينثُـرُ دُرّاً غيـرَ مُنتـظمٍ والأرضُ بارزةٌ في ثوبِ كافورِ
والنَّرجسُ الغضُّ يحكي حسنَ منظرِهِ صفراءَ صافيـةً في كأسِ بلُّورِ

« بسيط »

التخريج : ح: ٧٦. د: ٢/١٩٢.

* * *

وقال :

راقَتْ ورقَّ نَسيمها، فكأنَّها أهدتْ إليكَ تَنفُّسَ الأسحارِ
وكأنَّها زَهرُ الرياضِ مُفصَّلاً بغـرائبِ النُّـوَّارِ والأنـوارِ

« كـامل »

التخريج : د: ٢/ ١٧٤.

* * *

(١) في د: وجدت لها .

(٢) في د : طلعة .

(٣) الممكور : المخدوع.

وقال يفتخر ويذكر المشيب :

« وافر »

عَذيريَ مِن طوالعَ في عِذاري[1] ... ومِن ردِّ الشبابِ المُستعارِ
وثوبٍ كنتُ ألبسه أنيقٍ ... أجرِّرُ ذيلَهُ بينَ الجواري
وما زادتْ على العشرينَ سنِّي ... فما عُذرُ المشيبِ إلى عِذاري ؟
وما اسْتَمتعتُ مِن داعي التَّصابي ... إلى أنْ جاءني داعي الوقارِ
أيا شيبي ظَلمتَ ، ويا شَبابي ... لقد غُودرتُ[2] منكَ بِشَرِّ جارِ
يُرحِّلِ كلَّ مَن أضوى[3] إليهِ ... ويَختِمُها بترحيلِ الدِّيارِ
أمرتُ بقصِّه ، فكففتُ عنهُ ... وقرَّ على تحمُّلِهِ قَراري
وقلتُ : الشيبُ أهْونُ ما أُلاقي ... مِنَ الدُّنيا ، وأيسرُ ما أُداري
ولا يَبقى رفيقي[4] الفجرُ حتى ... يضمَّ إليهِ مُنبلِجَ النَّهارِ
وإني ما فُجعتُ بهِ لألقى ... به مَلْقَى العثارِ مِنَ الشِّعارِ
وكم مِن زائرٍ بالكُرهِ منّي ... كرهتُ فِراقَه بعدَ المزارِ
متى أسلو بلا خِلٍّ وَدودٍ[5] ... يُوافقُني ، ولا قَدَحٍ مُدارِ؟
وكنتُ إذا الهمومُ تناوشَتْني[6] ... فزعتُ من الهمومِ الى العُقارِ
أنختُ ، وصاحبايَ بذي طُلوحٍ ، ... طَلائحَ شَفَّها وَخْدُ القِفارِ[7]
ولا ماءٌ سِوى نُطَفِ الأداوي ... ولا زادٌ سِوى القَنصِ المُشارِ[8]

---

(١) عذيري : عاذري . الطوالع (هنا) : أوائل الشيب .
(٢) في ح : جُوِّرتُ ، وفي د: جاورتُ .
(٣) في د: يأوي . والبيت ساقط من ح . أضوى إليه وأضواه : أماله إليه . والبيت ساقط من خا .
(٤) في ح : دقيق .
(٥) في د : وصول . والبيت ساقط من خا .
(٦) في خا : تأوبتني ، وفي د: تناوبتني . العقار : الخمر .
(٧) في ح : متّ السفار . ذو طلوح : مكان . الطلائح : مفردها الطليح والطلح وهو المتعب والمعيي . الوخد : السير السريع .
(٨) النطفة : الماء الصافي . الأداوي : واحدتها الإداوة هي الإناء الصغير من الجلد . المشار : أشار النار رفعها .

فلمّـا لاحَ بعـدَ الأينِ سَلْعٌ[١] ذكـرتُ منازلي وعـرفتُ داري
ألمَّ بنـا ، وجُنـحُ الليـلِ داجٍ خَيـالٌ زارَ وَهْنـاً مِنْ نَـوارِ[٢]
أبـاخِـلةٌ عـليَّ وأنـتِ جـارٌ وواصلةٌ على بُـعـدِ المـزارِ؟
تَلاعَبُ بي على هُوجِ المطايا[٣] خلائقُ ، لا تَقُرُّ على الصَّغـارِ
ونفسٍ دونَ مَـطلبهـا الثـريـا وكفٍّ دونَهـا فـيضُ البـحـارِ
أرى نفسي تُـطالبـني بـأمـرٍ قليلٌ ، دونَ غايتهِ ، اقْتصاري
ومـا يُغْنيـكَ من هِمم طِـوالٍ إذا قُـرنتْ بأحـوالٍ[٤] قِصارِ؟
ومُعتكفٍ على حلبٍ بَـكيٍّ[٥] يَقـوتُ عِـطاشَ آمـالٍ غِـزارِ
وقيلَ[٦] ليَ : انتظرْ فَرجاً ، ومَن لي بـأنَّ الموتَ ينتـظرُ انتـظاري؟
عليَّ ، لكـلِّ همٍّ ، كلُّ عِيسٍ أمونُ الرَّحلِ مُؤجَدةُ الفِقارِ[٧]
وخَـرّاجٌ من الغَمـراتِ خِـرْقٌ أبو شِبلينِ ، مَحميُّ[٨] الذِّمارِ
شَـديـدُ تجنُّبِ الآثـامِ وافٍ ، عـلى عـلاّتـهِ ، عـفُّ الإزارِ
فلا نزلتْ بيَ[٩] الجيرانُ إنْ لم أجـاوِرْهـا مُجـاوَرَةَ البِحـارِ
ولا صَحِبتنيَ الفُـرسـانُ إنْ لم أُصـاحِبْهـا بمـأمـونِ الفِـرارِ
ولا خـافتْنيَ الاملاكُ[١٠] إنْ لم أُصبِّحْـهـا بمُـلتفِّ الـغُـبـارِ
بجيشٍ لا يحـلُّ بهمْ مُغـيـرٌ ورأيٍ ، لا يَغُبُّهمُ ، مُغـارِ[١١]

---

(١) سلع : موضع .
(٢) البيت ساقط من خا . ونوار : اسم امرأة .
(٣) هوج المطايا : النياق المسرعة . الخلائق : الطبائع . الصَّغار : الذل .
(٤) في ح ود : بأعمار .
(٥) البكي : الكثير البكاء .
(٦) في ح : يقل ، وفي د : يقول.
(٧) مؤجدة الفقار : مستوية فقرات الظهر لسمنها .
(٨) أبو شبلين : أي أبو ولدين كالشبلين شجاعة . الخرق : الكريم السخي . الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه ، وإن ضيعته لزمك اللوم .
(٩) في ح : فلا زالت به .
(١٠) في ح : الآمال .
(١١) رأي مغار : محكم . غبَّ الرأي : تأنى فيه .

شَدَدْتُ على الحمامةِ كُورَرَحْلٍ بَعيـدٌ حَلُّه ، دونَ[1] اليَسـارِ
تَـحفُّ بـهِ الأسنَّـةُ والعَـوالي ومُضْمَرةُ المَهارى والمهاري[2]
يَعُدْنَ بُعيدَ طُولِ الصَّونِ سَعياً[3] لِمـا كُلِّفْنَ مِن بُعـدِ المَغـارِ
وتَخفِـقُ حَولِيَ الرايـاتُ حُمراً وتَتْبعني الخَضـارمُ من نِـزارِ
وإنْ طُـرِقَتْ بـداهيـةٍ نـآدٍ[4] تُدافِعُها الـرجالُ اليـكَ[5] جارِ
عـزيزٌ حيثُ حطَّ السَّيـرُ رَحلي تُـداريـنـي الأنـامُ ولا أُداري
وأهلي مَن انختُ إليـهِ عِيسي وداري حيثُ كنتُ مِنَ الـدِّيـارِ
فمـا أهلُ العَـداوةِ لي بـأهـلٍ ولا دارُ المـذلَّـة لي بـدارِ[6]

التخريج : خا : ٤٦- ٤٨ . ح : ٧٠- ٧٢ . ي : ١/ ٥٥- ٥٦ . تسعة أبيات . د : ٢/ ٢٢٥- ٢٢٨ .

* * *

وقال يذكر صفحه عن بني كلاب عند ظفره بهم :

« متقارب »

ولي مِنَّةٌ في رقابِ الضِّبابِ[7] وأخـرى تخصُّ بني جعفـرِ
عـشيـةَ روَّحْـنَ مـن عِـرْقـةٍ وأصبحنَ فوضَى إلى[8] شيزرِ
وقـد طـالَ ما وردتْ بـالجبَـاةِ وعـاوَدتِ المـاءَ في تـدمـرِ
قَـدَدْنَ البقيعـةَ قـدَّ الأديـ[9] ـمِ ، والغَـربُ في شَبَهِ الأشقـرِ
وجـاوزْنَ حمصَ ، فلم ينتـظرْ نَ على مَـوردٍ أو على مَصْـدر

---

(١) في ح : حتى . ويدعو فرسه « حمامة » .
(٢) المهارى والمهاري : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو اليماني .
(٣) في خا : شعثاً . والبيت ساقط من ح . المغار والمغارة واحد .
(٤) في د : وناقت . نأدته الداهية : حلت به .
(٥) في د : بكل .
(٦) البيت إضافة من د .
(٧) الضباب (بكسر الضاد) وبنو جعفر من قبائل بني كلاب .
(٨) في د : على . عرقة : بلدة في شرقي طرابلس وهي على سفح جبل .
(٩) البقيعة : موضع . الأديم : جلد . قدّ : قطع .

وبــالـرَّستَنِ اسْتلبْتَ مَــورداً كــوردِ الـحـمــامــةِ أو أنــزَرِ
وجُـزْنَ المروجَ وقَـرْني حمـاةَ وشيــزَرَ ، والفجـرُ لم يُسفِــرِ
وغـامَضتِ[1] الشمسُ إشراقَهـا فلفَّتْ كفَـرْ طـابَ بــالعسكـرِ
ولاقتْ بهــا عُصَبَ الـدارعينَ بكـلِّ منيــعِ الحمىَ مُسعِــرِ
على كـلِّ سـابقــةٍ بـالـرَّديفِ وكــلِّ شبيــهٍ بهــا مُجفِــرِ[2]
فلما اعتركْنَ[3] ولمّا عَرقْنَ[4] خَــرجْنَ سِـراعــاً مِنَ العِثْيَــرِ
نُـنكِّبُ عنـهنَّ فُــرسـانَـهـنَّ ونـبـدأ بــالأخيَــرِ الأخـيَــرِ
فلمـا سمعتُ ضجيجَ النســا ءِ نـاديتُ : حـارِ ألا أقصِـرِ[5]
أحـارثُ[6] مَن صافِـحٌ غـافِـرٌ لـهـنَّ إذا أنـتَ لـم تـغـفـرِ؟
رأى ابنُ عُليَّـانَ[7] مـا سـرَّهُ فـقلتُ : رُويــدَكَ لا تُـسْــرَرِ
فــإنـي أقــومُ بحـقّ الـجِـوا رِ[8] ، ثم أعـودُ إلى العنصُرِ

التخريج : ح: ٧٨ـ ٧٩. د: ٢/ ١٩٩ـ ٢٠٠.

* * *

وقال :

« طويل »

بُليتُ ببَينٍ بـانَ في إثـرِه صَبـري وأخنَى على عزْمي بفـادِحَـةِ الـدهـرِ
وبــاعَـدَنــي ممَّــن أحــبُّ دُنــوَّهُ فــأسلمني منهُ البِعــادُ إلى الـذِّكـرِ
عـلى أنَّني من شَـخصِـه مُـتمتِّـعٌ بطيفِ خيالٍ منهُ عند الكـرى يَسْري
فـوالله مـا أدري ، أيـدري بمـا جَنَى على القلبِ أم أشقَى به وهو لا يدري؟

---

(١) في ح : وعاقصت . كفرطاب : بليدة جنوب حلب ، وتدعى اليوم خان شيخون .
(٢) المجفر : الضخم القوي .
(٣) في د: اعتفرن.
(٤) في ح : اعترقن . العثير : الغبار .
(٥) في د: ألافاقصر .
(٦) يعني نفسه.
(٧) ابن عليان من بني كلب .
(٨) في ح : الجواب .

تسعَّرتِ الأحشاءُ مني لذِكرهِ بشوقٍ شديدٍ مُستَلحٍ ومُستَشْرِ[١]

ألِفْنَ عيوني[٢] بالدُّموع ، فربَّما جَرَيْنَ جفوني بالدموع ولا أدري

وإني لأبكي للفراقِ ، كما بكتْ خُناسُ[٣] وقد أمستْ تحنُّ إلى صخرِ

ولو كنتُ أستطيع المسيرَ لأرقَلَتْ إليكَ ركابي في الصَّحاصِحِ[٤] والقَفْرِ

سقى الله أيامي[٥] بسِبطانَ فاللِّوى إلى بلدٍ غيثاً يُهلِّلُ[٦] بالقطرِ

إلى ديرِ سابا والصَّوامعُ حولَهُ إلى ديرِ متَّى[٧] كلُّ مُنْبجسٍ يَسري

فديرِ الشياطين الذي لم أزلْ بهِ أواصلُ لذّاتي على سالفِ الدهر

مَنازلُ كنا نعهدُ اللهوَ والصِّبا بها ، ورخيمُ[٨] السُّكرِ سُكراً على سُكرِ

فأصبحتُ من[٩] أرضِ الشآمِ مشرِّقاً إليها ، وفي قلبي أحرُّ منَ الجمْرِ

ولولا اكتسابُ المجدِ لم أرَ[١٠] راحلاً إليها ، وجئتُ الشامَ قَصْداً إلى مصر

وإنَّ قَطينَ الدارِ[١١] من بعدِ نَبْوةٍ كأيامِنا اللاتي مضَيْنَ بلا هَجْرِ

فإني لأرجو أن أنالَ مُحبَّبي وأبلغَ آمالي على العُسرِ واليُسْر[١٢]

فأيامَنا[١٣] في نهرِ ما ريَّةَ اسلمي وعُودي لنا ، فالعَودُ يحلو[١٤] إلى الأمرِ

سلامٌ على تلك الديار وأهلها سلامَ غريبٍ ظلَّ يُزْري على الدهرِ

التخريج : ح: ٧٩ـ د: ٢/ ٢٢١ـ ٢٢٢.

---

(١) في ح : ومستثر .

(٢) في ح : دموعي .

(٣) يعني الخنساء .

(٤) أرقل : أسرع . الصحاصح (مفردها الصحصح و . . . .) استوى من الأرض وكان أجرد .

(٥) في د: أياماً .

(٦) في د : تهلل .

(٧) في ح : دير شما .

(٨) في د : ونديم .

(٩) في د: في .

(١٠) في د: أغدُ .

(١١) في د : فإن تطمئن الدار .

(١٢) البيت ساقط من ح .

(١٣) في ح: أأيامنا

(١٤) في د: أحمد .

قال ، وهو أول بيت[1] قاله في صباه :

بكيتُ فلما لم أرَ الدَّمعَ نافعي رجَعتُ إلى صبرٍ أمرَّ منَ الصَّبرِ « طويل »

وقدَّرتُ أنَّ الصبرَ بعدَ فراقِهمْ يُساعدُني وقتاً ، فعُزِّيتُ عن صَبري

التخريج : خا: ٧٣. ح: ٦٣. د: ٢/ ١٧٥.

* * *

وقال

هل تَرى النِّعمةَ دامتْ لصغيرٍ أو كبيرِ ؟ « م. الرمل »

أو تَرى أمرين جاءا أولاً مثلَ أخيرِ ؟

إنَّما تجري التَّصاريـ ـفُ بتقليبِ الدهورِ

فـفـقـيرٌ من غَنيٍّ وغنيٌّ من فقيرِ

التخريج : د: ٢/ ٢٠٤.

* * *

وقال :

صبرْتُ على اختياركَ واضطراري وقلَّ معَ الهوى منكَ[1] انتصاري « وافر »

وكانَ يعافُ حملَ الضَّيْمِ قلبي فقرَّ على تحمُّلِهِ قراري

فديتُكَ طالَ ظلمُكَ واحتمالي كما كثُرت ذنوبُكَ واعتذاري

التخريج : ح: ٨٢. د: ٢/ ٢١٩.

* * *

وقال في المجون :

تَواعدنا بآذارٍ بمَسعىً[2] غيرِ مُختارِ « هزج »

ومُنا نَسحبُ الرَّيطَ[3] إلى حانةِ خمَّارِ

---

(١) في د: فيك .

(٢) في ح : لمسعى .

(٣) الريط : الثوب إذا كان من قطعة واحدة .

فلم نَدرِ وقد فاحَتْ ... لنا من جانبِ الدَّارِ
بخمَّارٍ من القومِ ... نَزلْنا ، أم بِعطّارِ؟
فلمّا أُلبِسَ اللَّيلُ ... لنا ثوباً من القارِ[1]
وقلنا : أوقِدِ النارَ ... لطُرَّاقٍ وزُوّارِ
وجيء جِيء صُرَّةَ[2] الدَّنِّ، ... فأغنانا عنِ النارِ[3]
فما في طلبِ اللَّهْوِ ... على الفتيانِ من عارِ

التخريج : خا: ٥٢. ح: ٧٤. د: ٢/ ٢٣٠.

* * *

وقال في عذار :

« كامل »

من أينَ للرَّشإِ الغَريرِ الأحورِ ... في الخدِّ مثلُ عِذاره المتحدِّرِ؟[4]
يا مَن يلومُ على هواهُ جَهالةً ... انظرْ إلى تلك السوالف[5] تعذُرِ
حسنتْ وطابَ نسيمها ، فكأنها ... مسكٌ[6] تساقط فوقَ وردٍ أحمرِ

التخريج : ح: ٥٩. د: ٢/ ٢٠٢ وتكررت عنده خطأً في ٢٢٩ عدا البيت الأول . ي: ١/ ٦٧.

* * *

وقال يعاتب غلامه منصوراً :

« وافر »

ولي في كلِّ يومٍ منكَ عَتْبُ ... أقومُ بهِ مَقامَ الاعتذار
حملتُ هواكَ[7] لا جَلَداً ، ولكنْ ... صَبرتُ على اختيارِكَ واضطراري
وكم أبصرتُ من حَسنٍ، ولكنْ ... عليكَ لشَقوتي وقعَ اختياري

التخريج : ح : ٥٩ . د : ٢/ ١٩١ .

---

(١) ساقط من خا .
(٢) في د : وجا خاصرة . وجأ : ضرب ، امره جيء .
(٣) ساقط من خ.
(٤) ساقط من ح .
(٥) في د : المحاسن .
(٦) في د : قمر كأن بعارضيه كليهما مسكاً .
(٧) في د: جفاك .

وقال في غرض :

وكأنّما البِركُ المِلاءُ تَحفُّها أنواعُ ذاكَ الرَّوضِ والزَّهْرِ « كامل »
بُسطٌ منَ الدِّيباجِ بيضٌ[1] ، فُروِزَتْ أطرافُها بفَراوِزٍ خُضرِ

التخريج : خا : ٤٨ . ح : ٧٠ . د : ٢/ ٢٠٤ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر :

جنَى جانٍ ، وأنتَ عليه حانٍ وعادَ فعُدْتَ بالكرَمِ الغزيرِ « وافر »
صَبرتَ عليهِ حتى جاء[2] طَوعاً إليكَ ، وتلكَ عاقبةُ الصَّبورِ
فإنْ تَكُ عَدْلَةٌ للجسم كانتْ فما عَدلَ الضَّميرُ عنِ[3] الضميرِ
ومثلُ أبي الفَوارسِ[4] مَن تَجافَى لهُ عن فِعلهِ مثلُ الأميرِ

التخريج : ح : ٧٧ ـ ٧٨ . د : ٢/ ١٩٠ .

* * *

وقال :

ما آنَ أنْ أرتاعَ[5] للشْـ ـشَيبِ المفوَّفِ[6] في عِذاري « م . الكامل »
وأكفَّ عن سُبُلِ الضَّلا لِ ، وأكتسي ثوبَ الوَقارِ[7]
أم قد أمِنتُ الحادثا تِ منَ الغوادي والسَّواري
إنّي أعوذُ بحُسنِ عَفْـ ـوِ اللهِ ، من سُوءِ اختياري

---

(١) في خا : قد .
(٢) في د : عاد .
(٣) في ح : إلى .
(٤) في د : أبي فراس .
(٥) في خا : أرتاب .
(٦) في خا : المهرم .
(٧) البيت والذي يليه ساقطان من خا .

وكتب أبو محمد بن أفلح إلى أبي فراس كتاباً فاستحسن نثره ونظمه . فأجابه أبو فراس :

« بسيط »

وافى كتابُك مَطويًّا[1] على نُزَهٍ ... يُقسِّمُ الحسنَ بين السمْعِ والبَصَرِ
عُذوبةٌ صَدرتْ عن منطقٍ جَدَدٍ ... كالماءِ يخرُج يَنبوعاً منَ الحَجرِ
ووارِدٌ مورداً أنساً يؤكِّدُهُ ... صُدورُهُ عن سليمِ الوِردِ والصَّدَرِ[2]
وروضةٌ من رياضِ الفكرِ دَبَّجها ... صَوبُ القرائحِ لا صَوبٌ من المطرِ
كأنما نَشرتْ[3] أيدي الربيعِ بها[4] ... بُرْداً من الوشْيِ أو ثوباً من الحبَرِ

التخريج : خا : ٥٦ . ح : ٧٠ . ي : ١/ ٦٤ . د : ٢/ ٢٠١ .

* * *

وقال :

« طويل »

ويوم جَلا فيهِ الربيعُ رِياضَهُ[5] ... بأنواعِ حَلْيٍ فوقَ أثوابهِ الخُضْرِ
كأنَّ ذُيولَ الجلّنارِ مُطلَّةً ... فُضولُ ذيولِ الغانياتِ منَ الأُزْرِ

التخريج : ح : ٦٢ . د :/ ١٩٣ .

* * *

وقال :

« طويل »

وواللهِ ما أضمرتُ في القلبِ[6] سَلوةً ... وواللهِ ما حدَّثتُ نفسيَ بالصَّبرِ
وإنَّكَ في عَيني لأبهَى منَ الغنَى ... وإنَّكَ في قلبي لأحلى منَ النَّصرِ
فيا حَكَمي المأمولَ[7] جُرْتَ معَ الهوى ... ويا ثِقَتي المأمونَ خنْتَ مع الدَّهرِ

التخريج : ح : ٦٣ . د : ٢/ ١٩٢ .

---

(١) في ي ود : شُدَّت سحائبه منه .
(٢) إلى هنا في خا .
(٣) في د : نشرت .
(٤) في ح : جزل المعاني رقيق اللفظ مونقه .
(٥) د : بياضه .
(٦) في د : في الحب .
(٧) في ح : المأمون .

قال أبو فراس[*] :

« خفيف »

مُستجيرُ الهوَى بغيرِ مُجيرِ ومُضامُ[1] الهوَى بغيرِ نَصيرِ
ما لِمن وكَّلَ الهوَى مُقلتيهِ بانسكابٍ ، وقلبَهُ بزَفيرِ ؟
فهْوَ ما بينَ عُمرِ ليلٍ طويلٍ يتلظَّى ، وعُمرِ يومٍ قصيرِ[2]
لا أقولُ : المسيرُ أرَّقَ عيني قد تَناهى البَلاءُ ، قبلَ المسيرِ
يا كَثيباً ، من تحت غُصنٍ رطيبٍ يَتثنَّى من تحتِ بدرٍ مُنيرِ
شدَّ ما غيَّرتْك بعدِي الليالي يا قليلَ[3] الوَفا بغيرِ[4] نظيرِ
لكَ وَصْفي ، وقيكَ شِعري ولا أعـ ـرفُ وصفَ الموّارةِ العَيْسَجورِ[5]
ولقلبي مِن حسنِ وجهكَ شُغْلٌ عن هوَى قاصراتِ تلكَ القُصورِ
قد مَنحتُ الرُّقادَ عينَ خَليٍّ باتَ خِلواً ممَّا يُجِنُّ ضَميري
لا جزَى اللهُ مَن أُحبُّ بحبٍّ وشفَى كلَّ عاشقٍ مَهجورِ !
إنَّ لي مُذ نأيتَ جسماً مريضاً[6] وبُكا ثاكلٍ ، وذُلَّ أسيرِ
يا أخي ، ياأبا زُهيرٍ ، ألي عِنـ ـدَكَ عونٌ[7] على الغزالِ الغريرِ ؟
لم تَزلْ مُشتكايَ في كلِّ أمرٍ[8] ومُعيني ، وعُمْدتي[9] ، ومشيري[10]

(*) كتب إليه أبو زهير قصيدة مطلعها :

هاج شوق المتيَّم المهجور

فأجابه أبو فراس :

(1) في خا : ومضيم .
(2) ساقط من ح .
(3) في ح : كثير .
(4) في ح ود : قليل .
(5) الموارة : الشديدة الحركة . العيسجور : الناقة السريعة القوية .
(6) في ح ود : جسم مريض .
(7) في ح : ألا عندك عوناً .
(8) في ح : آن .
(9) في ح : وعدّتي .
(10) في ح : ونصيري .

وردتْ منكَ ، يا بنَ عمي ، هَدايا | تَتَهادى في سُنْدُسٍ ، وحريرِ
بقوافٍ ألذَّ من باردِ الما | ءِ ، ولفظٍ كاللؤلؤِ المنثورِ
مُحكَمٍ قصَّر الفرزْدقُ والأخـ | ـطَلُ عنهُ ، وفاقَ شعرَ جريرِ
أنتَ ليثُ الوغَى وحتْفُ الأعادي | وغياثُ الملهوفِ والمُستجيرِ
طُلتَ ، في الضَّربِ للطُّلا[1] ، عن شَبيهٍ | وتعاليتَ في العُلا عن نَظيرِ
كم تَحدَّيْتَني[2] وأنتَ كبيرُ الـ | سِنِّ ، طَبٌّ بكلِّ أمرٍ كبيرِ
فإذا كنتَ يابنَ عمي قَنوعاً | [3] بجَوابي ، أُقنعتَ بالمَيْسورِ
هاجَ شَوقي إليكَ ، حينَ[4] أَتَتْني | هاجَ شَوقُ المتيَّمِ المهجورِ

التخريج : خا : ٧٥ . ح : ٧٢ ـ ٧٣ . د : ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤ .

* * *

وقال :

« م . الكامل »

إشربْ على الزَّمنِ المنيرِ | برياضِ منثورٍ وخيري[5]
وبدائعِ الوردِ المُضا | عَفِ في ذُرَى الورق النَّضيرِ
من قهوةٍ ذهبيَّةٍ | قد أخلقتْ قِدَمَ الدُّهورِ
هيَ في القلوبِ لطيبِها | مثلُ القلوبِ منَ الصدورِ

التخريج : ح : ٦٢ . د : ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

* * *

قال يجيب أبا زهير المهلهل[*] :

« طويل »

ألا ما لمن أمسَى يراكَ وللبدْرِ | وما لمكانٍ أنتَ فيه وللقَطْرِ

---

(١) الطلا : الرقاب ، مفردها طلية .

(٢) في د : كنت جرّبتني .

(٣) في خا : قد امتحت جوابي . والبيت ساقط من ح .

(٤) في ح : لما .

(٥) الخيري : المنثور الأصفر .

(*) كتب إليه أبو زهير المهلهل بن نصر بن حمدان أبياتاً أولها :

أيا ابنَ الكرامِ الصِّيدِ والسادة الغُرِّ

فأجابه أبو فراس بهذه القصيدة :

تَجلَّلتَ بالتَّقوى ، وأُفردْتَ بالعُلا وأهَّلتَ للجُلَّى [1] ، وحُلِّيتَ بالفخرِ
وقلَّدتني ، لمّا ابتدأتَ بمِدْحتي يداً لا أوفِّي [2] شُكرَها آخرَ الدهرِ [3]
فإنْ أنا لم أمنحْكَ صِدْقَ مَودَّتي فما لي إلى المجدِ المؤثَّلِ من عُذْرِ
أيا بنَ الكرامِ الصِّيدِ جاءتْ كريمةٌ : « أيا بن الكرامِ الصِّيدِ والسادة الغُرِّ » [4]
فضَلْتَ بها أهلَ القريضِ فأصبحتْ تحيَّةَ أهلِ البدْوِ ، مؤنسةَ الحضْرِ
وإنَّك في عذْبِ الكلامِ وجَزْلِهِ لَتَغْرفُ من بحرٍ وتَنحِتُ من صَخْرِ [5]
ومثلُك معدومُ النَّظيرِ من الوَرى وشِعرُك مَعدومُ النَّظيرِ [6] منَ الشِّعرِ
كأنَّ على ألفاظِهِ ونظامِهِ بدائعَ ما حاكَ الربيعُ منَ الزَّهرِ
تَنفَّس فيه الرَّوضُ واخضلَّ بالنَّدى [7] وهبَّ نسيمُ الفَجرِ يُخبِرُ بالفجرِ
إلى الله أشكو من فراقكَ لوعةً طوَيتُ لها بينَ [8] الضلوعِ على جَمْرِ
وحسرةَ مُشتاقٍ [9] إذا اشتاقَ [10] قلبُهُ تَعلَّل بالشكوَى وعادَ إلى الصَّبرِ
فعُدْ يا زمانَ القُربِ في خيرِ عيشةٍ وأنعَمِ بالٍ ، ما بدا كوكبٌ دُرِّي
وعِشْ يا بنَ نصرٍ ما استهلَّتْ غمامةٌ تَروحُ إلى عزٍّ ، وتَغدو إلى [11] نَصرِ

التخريج : خا : ٧٣ ـ ٧٤ . ح : ٦٦ . د : ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢١ .

* * *

وقال في مفارقة أخيه الكبير :

مــا زالَ مُعتلِجَ الهمومِ [12] بصَــدرِهِ حتى أباحكَ مــا طوَى مِن سـرِّهِ « كامل »

(١) في ح : بالنعمى .
(٢) في ح : أؤدي .
(٣) في ح : العمر ، وفي د : أبد الدهر .
(٤) هذا العجز من قصيدة أبي زهير .
(٥) ساقط من خا .
(٦) في د : الشبيه .
(٧) في ح : واخضلت الندى .
(٨) في ح ود : مني .
(٩) في د : مرتاح .
(١٠) في ح : ارتاح .
(١١) في د : على . ابن نصر هو أبو زهير المهلهل .
(١٢) في خا : الأمور .

أنكرتُ[١] حبَّك ، والدموعُ مُقِرَّةٌ[٢] وطَويتُ وجدَكَ والهوَى في نَشرِهِ
تبدو[٣] الدموعُ بما[٤] يُجِنُّ ضميرُهُ[٥] تَتْرى إلى وَجناتِهِ أو نحرِهِ
مَن لي بعطفةِ ظالمٍ من شأنِهِ نِسيانُ مُشتغلِ[٦] اللسانِ بذكرِهِ ؟
يا ليتَ مُؤمِنَهُ سُلُوِّي ما دَعتْ وُرقُ الحَمامِ مُؤَمِّني مِن هَجرِهِ
مَن لي بِبَردِ الدَّمعِ قَسراً والهوَى يَغدو عليهِ مشمِّراً في نَصرِهِ
أَعيا عليَّ أخٌ وثقتُ بودِّهِ وأمِنتُ في الحالاتِ عُقبى[٧] غَدرِهِ
وخَبِرتُ هذا الدهرَ خِبرةَ ناقدٍ حتى أنِستُ بخيرِهِ وبشرِّهِ
لا أَشتري بَعدَ التجرُّبِ صاحباً إلا وددتُ بأنني لم أشرِهِ[٨]
من كلِّ مُعتذرٍ يُسرُّ[٩] بذنبِهِ فيكونُ أعظمُ ذنبِهِ في عُذرِهِ
ويَجيءُ طَوراً ضُرُّه في نَفعِهِ جَهلاً ، وطَوراً نفعُه في ضُرِّهِ
فصَبَرْتُ لم أَقطعْ حِبالَ وِدادِهِ وسَترتُ منهُ ما اضْطلعتُ[١٠] بسَترِهِ
وأخٍ أَطعتُ فما رأى لي طاعتي حتى خرجتُ بأمرِهِ عن أمرِهِ
وتَركتُ حُلوَ العيشِ لم أحفِلْ بهِ لما رأيتُ أعزَّهُ في مُرِّهِ[١١]
والمرءُ ليسَ ببالغٍ في أرضهِ كالصَّقرِ ليس بصائدٍ في وَكرِهِ
أنفِقْ منَ الصَّبرِ الجميلِ ؛ فإنَّهُ لم يخشَ فَقراً مُنفقٌ من صَبرِهِ

---

(١) في د : أضمرت .
(٢) في د : تذيعه .
(٣) في د : ترد .
(٤) في د : لما .
(٥) في ح : فؤاده ، وفي د : ضلوعه . يجن : يخفي .
(٦) في ح : مشغول .
(٧) في ح : نبوة .
(٨) ساقط من ح .
(٩) في د : غدار يقر .
(١٠) في ح ود : ما استطعت .
(١١) البيت ساقط من ح .

واحلَمْ وإنْ سَفهَ[1] الجليسُ وقلْ لـه حُسنَ المقـالِ إذا أتـاكَ بهُجـرِهِ[2]
وأحَـبُّ إخـواني إلـيَّ أبَشُّـهـمْ بـصـديقـهِ في سـرِّه أو جَـهـرِهِ
لا خَيـرَ في بِـرِّ الفتَى مـا لم يكُنْ أصفَى مشـاربَ بـرِّهِ[3] في بِشْـرِهِ
ألقَى الفتَى فـأَريـدُ فـائضَ بشـرِهِ وأُجِـلُّ أنْ أرضَـى بفـائضِ بِـرِّهِ
يـا رُبَّ مُـضْـطغنِ الـفؤادِ لـقيتُـهُ بـطلاقةٍ فسَللتُ[4] مـا في صَدرِهِ

التخريج : خا : ٤٢ - ٤٣ . ح : ٦٨ - ٦٩ . د : ٢/١٩٥ - ١٩٧ .
ي بيتان فقط .

* * *

وقال :

« رجز »

مسَّيْتُهـا عـلى بَعـيـدِ دارِهـا
والـطَّيرُ قـد راحتْ إلى أُوكـارِهـا
بجحْفَـلٍ قصَّـرْنَ مِن أعمـارِهـا

التخريج : د : ٢/٢٠٠ .

* * *

(١) في ح : إذا سفه .
(٢) الهجر : الكلام القبيح .
(٣) في ح : شربه .
(٤) في ح : فملكت .

قافية الزاي

وقال :

بنفسي التي أَخْفتْ ، مَخافةَ أهلِها ، وَداعي ، وأبدتْ حينَ أبدتْ لنا رَمزا « طويل »
فلم أرَ مقتــولَين مثـلي ومثـلَهــا أُذِلّا ، وإنْ كانا ، لعَمرُ الهوَى ، عَزّا

التخريج : د : ٢/ ٢٣١ .

* * *

وقال :

تَجفو ، وأمنحك الصُّدودَ لتَرْعَوي فتُقيمُ أنتَ على الصُّدودِ فأَعجزُ « كامل »
وأصدُّ عنْك إذا صَددْتَ تَعزُّزاً ومنَ العجـائبِ عـاجِزٌ يَتعـزَّزُ

التخريج : د : ٢/ ٢٣١ .

* * *

قوافي
السين والشين والضاد



قافيـة السيـن

وكتب إليه من الأسر :

« طويل »

وما كنتُ أخشى أن أبيتَ وبَيننا خَليجانِ والدَّرْبُ الأشَمُّ[1] وآلسُ[2]
ولا أنني أستصحبُ الدهرَ ساعةً ولي منكَ[3] منّاعٌ ودونك حابسُ
يُنافسني هذا[4] الزمانُ وأهلُهُ وكلُّ زمانٍ لي عليك مُنافسُ
شَرَيتُكَ من دَهري بذا[5] الناسِ كلِّهمْ فلا أنا مبخوسٌ ولا الدَّهرُ باخسُ
وملَّكتُكَ النفسَ الكريمة[6] طائعاً وتُبذَلُ للمولى النَّفيسِ[7] النفائس
تَشَوَّقني الأهلُ الكرامُ وأوحشتْ مواكبُ بعدي عندهم ومَجالسُ
وَرُبَّتَما سادَ[8] الأماجدَ ماجدٌ وَرُبَّتَما زانَ الفوارسَ فـارسُ

---

(١) في ح وخا: الأصم . آلس : اسم نهر في بلاد الـروم قرب طرسوس .
(٢) في خا : بالس .
(٣) في ح ود : عنك . والدهر فيهما : الصبر .
(٤) في د : فيك .
(٥) في د : بذي.
(٦) في د : النفيسة .
(٧) في د : النفوس.
(٨) في د : زان .

رفعتُ على[1] الحسادِ نفسي ، وهل همُ ... ومَا جَمعوا لو شئتُ إلا فرائسُ؟
أيُدرِكُ ما أدركتُ إلا ابنُ همَّةٍ ... يمارسُ في كسبِ العُلى ما أمارسُ ؟
يَضيقُ مكاني عن سِوايَ لأنني ... على قمّة المجدِ المؤثَّلِ [2] جالسُ
سَبقْتُ ، وقومي بالمكارمِ والعُلى ... وإن رَغمتْ من آخرينَ المعاطسُ [3]

التخريج : خا: ٢٦. ح: ٩٢. د: ٢/ ٢٣٤- ٢٣٥.

* * *

وقال :

« بسيط »

جاءت بمعسولةٍ من جنسِ قامتها ... ليناً وفي وسْطها من خدِّها قَبَسُ
حتى إذا قرُبتْ من ذَيلِ طالبها ... أصغى إلى سرِّها ، والرأسُ منتكسُ
فنمَّ بينهما ما كانَ مُنكتماً ... ما نمَّهُ النَّفسُ ، لكن نمَّهُ النفسُ

التخريج : د: ٢/ ٢٣٣.

* * *

وقال :

« بسيط »

سقىَ ثَرى حلبٍ ما دُمتَ ساكنَها ... يا بدرُ ، غَيثانِ : مُنْهلٌّ ومُنبجِسُ
أسيرُ عنها وقلبي في المُقامِ بها ... كأنَّ مُهري لِثِقْل السَّير مُحتبِسُ
هذا ولولا الذي في قلبِ صاحبِهِ ... منَ البلابل لم يَقْلقْ بِهِ فَرَسُ
كأنما الأرضُ ، والبلدان موحشةٌ ، ... ورَبعُها دونهنَّ العامِرُ الأنِسُ
مثلُ الحصاةِ التي يُرمى بها أبداً ... إلى السماءِ فترقى ثمَّ تنعكِسُ

التخريج : د: ٢/ ٢٣٧.

* * *

---

(١) في ح : عن .
(٢) المؤثل : الأصيل .
(٣) المعاطس : الأنوف.

وقال :

« بسيط »

لا عَيبَ للطّرْفِ إنْ زلَّتْ قوائمهُ ... وليسَ يَنقُصُهُ مِن عائبٍ دَنَسُ
حَملتَ بأساً ، وجوداً فوقَهُ ، وندىً ... وليسَ يَقْوى ، لهذا كلِّهِ ، الفَرَسُ
قالوا : فُصِدْتَ فما خَلْقٌ بهِ حَرَكٌ ... خَوْفاً عليكَ ، ولا نفْسٌ لها نَفَسُ
كفُّ الطبيبِ دَعا كفّاً يُقبِّلها ... ويُطْلبُ الغيثُ منها حيثُ يَحتبِسُ

التخريج : ملحق الديوان : ٢/٤٥٣.

* * *

وقال :

« وافر »

بِمَحنيَةِ النَّقا أو بالدَّهاسِ ... ذَكرتُ العهدَ من ظَبْيِ الكِناسِ
وراجعتُ الصِّبا في حبِّ ريمٍ ... رَخيمِ الدّلِّ ، فظِّ القلبِ قاسِ
بعَونِ اللهِ ما يَلقَى فؤادي ... منَ البُرَحاءِ[1] فيهِ وما أقاسي
سَهرتُ لهُ ، وإنْ لم أحظَ يوماً ... بهِ وهَجرتُ نَدْماني وكاسي
وأنساني نعاسي فيهِ حتّى ... ظننتُ بأنَّ تَسْهادي نُعاسي
لئن أُنسيتَني ونَقَضْتَ عهدي ... لَمَا أنا مُنقِضٌ غيرَ التّناسي
وطَيفٍ زارني وهْناً ، وحيّا ... فقلتُ لهُ : على عيني وراسي.
يُصارمُني نهاراً ، وهو ليلاً ، ... يواصلني مواصلة اختلاسِ
فيُطعمُني ، فيطمعني هواهُ ... فأهلكُ بينَ أطماعٍ وياسِ
أخي ، يا بْنَ الكرامِ ، أبا زهيرٍ ... دعاءَ فتىً لِعهدِكَ غيرِ ناسِ
ألستَ ابنَ الأُلى شادوا المعالي ... وأرسوا الناسَ بالشَّرَفِ الرِّياسي
تَذِلُّ لعزمِكَ الأحداثُ قسْراً ... وتَدعوكَ الخطوبُ بِلا مَساسِ
عَليمٌ بالأمورِ تصوغُ فيها ... لكَ الأمرُ المغيَّبِ ، بالقياسِ

---

(١) البرحاء : ج البرْح الشدة والشر.

ألم تعلمْ بأني مُذ تناءتْ بكَ الأوطان ، بالأحزانِ كاسي

التخريج : د: ٢/٢٣٥- ٢٣٦ .

* * *

وقال ، وقد أصابت خدَّه طعنةٌ وبقي أثرها :

« كامل »

ما أنسَ قولتَهنَّ يومَ لقِينَني : أزرَى السِّنانُ بوجهِ هذا البائسِ

قالت لهنَّ ، وأنكرتْ ما قُلنَ لي[1] : أجميعكُنَّ على هَواهُ مُنافسي؟

إني ليُعجبُني ، إذا عاينتُهُ[2] أثرُ السِّنانِ بصحنِ خدِّ الفارسِ

حُسنُ الثناءِ بقُبحِ ما فَعَل القَنا بجمالِ وجهٍ نعمَ ثوبُ اللابسِ[3]

التخريج : خا : ٥٠ . ح : ٩٢ ، البيت الأخير . د : ٢/٢٣٢ .

* * *

وله قطعة أخرى في الموضوع نفسه[4]:

« كامل »

لما رأتْ أثرَ السِّنانِ بخدِّهِ ظلَّتْ تقابلُهُ بوجهٍ عابسِ

خلَفَ السِّنانُ بهِ مواقعَ لَثمِها بئسَ الخِلافةُ للمحبِّ البائِسِ !

إني ليعجبُني إذا اشتجرَ القنا أثرُ السِّنانِ بصحنِ خدِّ الفارسِ[5]

التخريج : ح: ٩٢. ي: ٧٣. د: ٢/٢٣٢- ٢٣٣.

* * *

وقال :

« بسيط »

لولا الغَبوقُ ، وحثُّ الكأسِ مُصطَبِحاً والجاشِريَّةُ[6] بينَ الصُّبحِ والغَلَسِ

---

(١) في د : قلنه .

(٢) في ح : إذا اشتجر القنا.

(٣) إضافة من د.

(٤) لعل هذه القطعة تابعة للأولى .

(٥) إضافة من د.

(٦) الجاشرية : شرب يكون مع الصبح أو لا يكون إلا من ألبان الإبل .

وما أرجّيهِ من وَصْلِ الحسانِ بهِ　　لما شكَا هزَّ اطرافِ القَنا فَرسي
ما كنتُ أبـذلُ نفسي للرِّماحِ ولا　　ألقى الكَمِيَّ بقلبٍ غيرِ مُختَلَسِ

التخريج : د: ٢/٢٣٧.

* * *

وقال :

مالي أعاتبُ ؟[1] مالي ؟ أينَ يُذهَبُ بي　　قد صرَّحَ الدَّهرُ لي بالمنْع والياسِ
أبغي الوفاءَ بدهرٍ لا وفاءَ لهُ　　كأنني جاهلٌ بالـدَّهرِ والنـاسِ ! « بسيط »

التخريج : خا: ٥٦. ح: ٩١. ي: ١/٦٦. د: ٢/٢٣٤.

* * *

وقال :

المرءُ رهنُ مصائبٍ لا تَنْقضي　　حتى يُوارَى جسمُهُ في رمسِهِ
فمؤجَّلٌ يلقى الرَّدَى في أهلِهِ　　ومُعجَّلٌ يلقَى الرَّدى في نفسِهِ « كامل »

التخريج : ح: ٩٢. ي: ٩٣ . د: ٢/٢٣٣- ٢٣٤.

* * *

وقال :

ترجو النَّجاةَ ولم تسلُكْ مسَالِكَها　　إنَّ السَّفينةَ لا تَجْري على اليَبَس « بسيط »

التخريج : العقد : ٣/١٣٨.

---

(١) في ح ود : لمن أعاتب

قافيـة الشين

وقال :

« م . الكامل »

حبٌّ لأحمـدَ قد فَشـا　　بينَ الجـوانِحِ والحشَـا
يَهتــزُّ في حــركــاتِــهِ　　مثلَ القضيبِ إذا مشى
خدّاه من بدرِ الدُّجىٰ　　والمقلتـانِ من الـرَّشـا
أبهَى البـريَّـة أو على　　عينِ الذي يهوىَ غِشا!

التخريج : د: ٢/٢٣٨[1].

* * *

(١) يعلق أستاذنا سامي الدهان على هذه القطعة بقوله : تنفرد نسختا : روف برواية هذه القطعة وتقدمانها بما يلي : « وله أيضاً من قافية الشين » على أننا نراها تنحط عن سوية شعره . ولولا أمانة النشر ، وقِدم النسختين اللتين ترويانها لحذفناها .

قافيــة الضــاد

وقال :

تَناهضَ القومُ للمعـالي لما رأوا نحوَها نُهوضي
تَكلَّفوا المكرُمـاتِ كدّاً تكلُّفَ الشِّعرِ بالعروضِ « مخلع البسيط »

التخريج : د: ٢/ ٢٣٩.

* * *

قافيةُ العين



وقال :

« هزج »

أيــا قــلبــي ، أمَا تَخْشَعْ؟ ويا[1] عِلْمي ، أمَا تَنْفَعْ ؟
أمــا حــقِّــي بــأنْ أنظُــ ـرَ للدُّنيا ، وما تَصنعْ؟
أمــا شَـيَّـعتُ أمثــالــي إلى ضِيقٍ منَ المَضْجعْ
أمــا أعــلمُ أنْ لا بُدْ ـدّ لي من ذلكَ المَصْرَعْ؟
أيــا غــوثــاهُ ، يــا ألـلُــ ـهُ[2] هذا الأمرُ ما أفظَعْ!

التخريج : د: ٢/٢٥٢ـ ٢٥٣. ح: ٩٨.

* * *

وكتب بها من الأسر إلى سيف الدولة :

« طويل »

أبى غَربُ هذا الدَّمعِ[3] إلا تسرُّعا ومكنونُ هذا الحبِّ إلا تَضَوُّعا
وكنتُ أرى أني معَ الحزمِ[4] واجدٌ إذا شئتُ لي مَمْضىً وإنْ شئتُ مَرْجعا
فلما استمرَّ الحبُّ في غُلَوائِهِ رعَيتُ معَ المِضْياعة الغِرِّ[5] ما رعَى

---

(١) في ح : أيا .
(٢) في ح : بالله .
(٣) في خا : الدهر.
(٤) في ي : الصبر .
(٥) في د : الحب . المضياعة : المبالغة في تضييع الشيء . الغر : الذي لم يجرب الأمور .

فحُزنيَ حُزنُ الهائمينَ مُبرِّحاً ... وسرِّيَ سِرُّ العاشقينَ مُضيَّعا

خَليليَّ، لِمْ لا تبكياني صَبابةً ... أبدَلْتُما[1] بالأجرعِ الفَردِ أجرَعا؟

عليَّ، لمنْ[2] ضنَّتْ عليَّ جُفونُهُ ... غوارِبُ[3] دمعٍ تَشمَلُ الحيَّ أجمعا

وهبْتُ شبابي، والشبابُ مَضِنَّةٌ ... لأبلجَ من أبناءِ عمِّيَ أرْوَعا

أبيتُ مُعنًى، من مخافةِ عَتْبِهِ ... وأُصبِحُ محزوناً، وأُمسي مُرَوَّعا

فلمَّا مضَى عصرُ الشبيبةِ كلُّهُ ... وفارقني شَرْخُ الشبابِ، فودَّعا[4]

تَطلَّبتُ بينَ العتْبِ والهجْرِ فُرجةً ... فحاولتُ أمراً لا يُرامُ مُمَنَّعا

وصِرتُ إذا ما رُمتُ في الخيرِ[5] لذَّةً ... تَتَبَّعتُها بينَ الهُمومِ تتبُّعا

وها أنا قد حلَّى الزَّمانُ مفارقي ... وتوَّجني بالشَّيب تاجاً مُرصَّعاً

فلو أنَّ أسري بينَ عيشٍ نَعِمْتُهُ ... حَملتُ لذاكَ الشُّهدِ ذا السمَّ مُنْقعا[6]

ولكنْ أصابَ الجرحُ جسماً مُجرَّحاً ... وصادفَ هذا الصَّدعُ قلباً مُصدَّعا

فلو أنني مُكنتُ ممَّا أُريدُهُ ... منَ العيشِ يوماً لم أجِدْ[7] فيَّ مَوْضِعا

أمَا[8] ليلةٌ تَمضي ولا بعضُ ليلةٍ ... أُسَرُّ بها هذا الفؤادَ الموجَّعا[9]؟

أما صاحبٌ فَرْدٌ يدومُ وفاؤه ... فيُصْفي لمن أصفَى، ويَرعَى لمن رَعى؟

أفي كلِّ دارٍ لي صديقٌ أوَدُّهُ ... إذا ما تفرَّقْنا حَفِظتُ وضيَّعا؟

أقمتُ بأرضِ الرومِ عامينِ لا أرى ... منَ الناسِ محزوناً، ولا مُتصنِّعا

إذا خِفتُ من أخواليَ الرومِ مرةً[10] ... تخوَّفتُ من أعماميَ العُربِ أربعا

---

(١) في د: أأبدلتما. الأجرع: الرملة المستوية.

(٢) في خا: عواري.

(٣) في خا: عواري. غرب الدمع: سيلانه.

(٤) في ح ود: مُودعاً.

(٥) في ح وخا: الحين.

(٦) البيت والذي يليه ساقطان من خا.

(٧) في د: يجد.

(٨) في حا: وما.

(٩) في ح: المفجعا. الفؤاد: منصوب بفعل أعني المقدر.

(١٠) في ح وي ود: خطة. ويدل هذا البيت على أن أمه رومية الأصل.

وإنْ أوجَفتني[1] مِن أعاديَّ شِيمةٌ لَقيتُ مِنَ الأحبابِ أدهَى وأوجعا
ولو قد أمِلتُ[2] اللّهَ لا شيءَ غيرُهُ رجعتُ إلى أولَى[3] وأمَّلتُ أوسَعا
لقد قَنِعوا بعدي مِنَ القَطرِ بالنَّدى ومَن لم يجدْ إلا القُنوعَ تَقنَّعا[4]
وما مرَّ إنسانٌ فأخلفَ مثلَهُ ولكنْ يُرجِّي الناسُ أمراً مُوقَّعاً
تنَكَّر سيفُ الدينِ لمـّا عَتبْتُهُ وعرَّضَ بي تحتَ الكلامِ وقرَّعا
فقولا له : مِن أصدقِ الوُدِّ أنَّني جَعلتُك ممّا رابَني منك مَفْزعا
ولو أنني أكْننتُهُ في جوانحي لأورقَ ما بينَ الضُّلوعِ وفَرَّعا
فلا تَغْترِرْ بالناسِ ؛ ما كلُّ من ترى[5] أخاكَ[6] إذا أوضعْتَ في الأمرِ أوضعا
ولا تتقلَّدْ ما يَروقُك حَلْيُهُ[7] تقلَّدْ إذا حاربْتَ ما كانَ أقْطعا
ولا تَقْبلنَّ القولَ من كلِّ قائلٍ سأرضيكَ مرأى لستُ أُرضيكَ مَسْمَعا
فللهِ إحسانٌ عليَّ ونعمةٌ ولله صُنعٌ ، قد كفاني التَّصنُّعا
أراني طُرْقَ[8] المكرُماتِ كما رأى عليٌّ ، وأسْعاني عليٌّ كما سَعى[9]
فإنْ يكُ بُطءٌ مرةً، فلطالما تَعجَّل[10] نحوي بالجميلِ وأسْرعا
وإنْ يجفُ في بعضِ الأمورِ فإنني لأشكُرُهُ النُّعمى التي كان أودَعا
وإنْ يَسْتجدَّ الناسُ بعدي فلم يَزلْ بذاكَ البديلِ المُستجدِّ مُمتَّعاً

التخريج : خا : ٢٧ - ٢٨ . ح: ٩٥ - ٩٦ . ي: ١/ ٨٦ - ٨٨ . د: ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٩ .

* * *

(١) في ح : أخّرتني ، وفي ي ود : أوجعتني .
(٢) في د : رجوت .
(٣) في ح ود : أعلي ، وفي ي : آلي .
(٤) تقنّع : تكلف القناعة .
(٥) في خا : في كل من نوى .
(٦) في د : أخوك .
(٧) في خا : يروق جميله . أوْضَعَهُ : أطلعه على رأيه .
(٨) في د : طريق .
(٩) في د : « علي ، وأسماني على كل من سعى » .
(١٠) في خا وح : تسرّع .

وكتب إلى أخيه أبي الفضل(*)

« سريع »

المجدُ بالرقَّةِ مَجْموعُ والفَضلُ مرئيٌّ ومَسموعُ
إنَّ بِها كلَّ عميمِ النَّدى يداهُ للجُود يَنابيعُ
وكلَّ مَبْذولِ القِرَى ، بيتُهُ[1] عَلى عُلا العلياءِ مَرفوعُ
لكنْ أتاني خبرٌ رائعٌ يَضيقُ عنه السَّمعُ والرُّوعُ
أنَّ بني عمِّي - وَحا شاهُم - شَعبُهُمْ بالخُلفِ مَصدوعُ
ما لِعصا قَومِيَ قد شَقَّها تَفارُطٌ منهمْ وتضييعُ
بَني أبي[2] ، فرَّقَ ما بينكُم[3] واشٍ على الشَّحناءِ مَطبوعُ
عُودوا إلى أحسَنَ ما كُنتمُ فأنتمُ الغُرُّ المَرابِيعُ[4]
لا يَكْمُلُ السُّؤْدَدُ في ماجدٍ ليس لهُ عَودٌ ومَرْجوعُ
أنَبذِلُ[5] الوُدَّ لأعدائنا وهْوَ عنِ الإخْوةِ مَمنوعُ ؟
أو نَصِلُ الأَبعدَ مِن قَومِنا والنَّسبُ الأقربُ مَقطوعُ ؟
لا يَثْبُتُ العِزُّ على فُرْقةٍ غيرُكَ بالباطِلِ مَخدوعُ[6] ؟

التخريج : د : ٢/٢٥٠ - ٢٥١ . ح : ٩٨ - ٩٩ .

* * *

وقال :

« بسيط »

وما تَعرَّضَ لي يأسٌ سَلوْتُ بهِ إلا تَجدَّدَ لي في إثرِهِ طَمعُ

(*) بعث بها إلى أخيه وقد سار أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى أخيه حمدان إلى الرقة . وفي نسخة ح : « وقال ، وقد اجتمع الأمر له بالرقة مع أبي تغلب بن ناصر الدولة » .

(١) في ح : وكل مرفوع القرى بيته .

(٢) في ح : أب .

(٣) في ح : بينهم .

(٤) وفي ح :

عودوا إلى أحسن ما بينكم سقتكم الغر المرابيع

(٥) في ح : ان بذل .

(٦) في ح : مجذوع .

ولا تَناهَيتُ في شَكوَى مَحبَّتِهِ   إلا وأكثَرُ ممَّا قلتُ ما أَدَعُ
لا أَحملُ الهجْرَ منهُ والغَرامَ بهِ   ما كلَّفَ اللهُ نَفْساً فوقَ ما تَسعُ

التخريج : د : ٢/٢٥٣ - ٢٥٤ .

* * *

وكتب بها إلى أخيه أبي الهيجاء وقد فارقه إلى الموصل :

« كامل »

ولقد أَبيتُ[١] ، وجلُّ ما أدعو بهِ   حتى الصباحِ ، وقدأقضَّ المضَجعُ :
لاهُمَّ ، إنَّ أخي[٢] لديكَ وديعةٌ[٣]   أبداً ، وليس يضيعُ ما تُستودَعُ

التخريج : ح : ٩٧ . ي : ١/٦٢ . د : ٢/٢٤٣ - ٢٤٤ .

* * *

وقال :

« طويل »

هيَ الدارُ من سَلمى وهاتي[٤] المرابعُ   فحتَّى متى يا عَينُ دمعُكِ هامعُ ؟
ألم يَنْهكِ الشَّيبُ الذي حلَّ نازلاً ؟   وفي الشَّيبِ[٥] بعدالجهلِ للمرءِرادُعُ ؟
لئن وصلتْ سَلمى حبالَ مَودَّتي   فإنَّ وشيكَ البَينِ لا شكَّ قاطعُ[٦]
وإنْ حَجبتْ عنّا النَّوى أمَّ مالِكِ[٧]   لقد ساعدَتْها[٨] كِلَّةٌ[٩] وبَـراقعُ
وإنْ ظَمِئتْ نفسي إلى طيبِ ريقها   لقد رَويتْ بالدَّمعِ مني المدامعُ
وإنْ أفَلتْ تلكَ البُـدورُ عشيَّـةً   فـإنَّ نُحوسي بـالفِـراقِ طوالـعُ
ولمّـا وقفْنـا للوَداعِ غَـدِيَّـةً   أشـارتْ إلينا أعينٌ وأصـابعُ

---

(١) في ح : أقول .
(٢) في ح : الحجى .
(٣) في ي : وديعتي .
(٤) في ح : سعدى وهذي .
(٥) في ح : وللشيب .
(٦) في ح : واقع .
(٧) في ح : أوجهاً مالكاتنا .
(٨) في ح : ساعدتنا .
(٩) الكلة : الستر .

وقالت : أتنسَى العهْدَ بالجِزْعِ واللِّوَى ... وما ضمَّهُ منّا النَّقا والأجارعُ [(١)] ؟
وأجْـرَتْ دُموعاً منْ جفونٍ لحاظُها ... شِفارٌ على قلبِ المُحبِّ قَواطعُ
فقلتُ لها : مهلاً ، فما الدَّمعُ رائعي ... وما هوَ للقَرْمِ [(٢)] المصَمِّمِ رائعُ
لئن لم أُخَلِّ العِيسَ ، وهْيَ لواغبٌ ... حَدابيرَ ، من طُولِ السُّرَى ، وظوالعُ [(٣)]
فما أنا من حَمْدانَ في الشَّرفِ الذي ... له مَنزلٌ بينَ السِّماكَينِ طالـعُ

التخريج : د : ٢/٢٥١ ـ ٢٥٢ . ح : ٩٩ ـ ١٠٠ .

* * *

كتب إلى سيف الدولة يسأله تنفيذ وعده بإرسال المغنية ظلوم[(٤)] لسماعها :

« سريع »

محلُّكَ الجوزاءُ ، أو[(٥)] أرفعُ ... وصدرُكَ الدَّهناءُ ، بل أوسعْ
وقلبُكَ الرَّحبُ الذي لم يزلْ ... للجدِّ والهزْلِ بـهِ مَوضـعُ
رفِّهْ بقرْعِ [(٦)] العودِ سمعاً ، غـدا ... قَرْعُ العوالي ، جُلَّ ما أسمعُ [(٧)]
ففضلُكَ المشهورُ لا يَنْقضي ... وفخرُك الذَّائعُ لا يُدفعُ [(٨)]

التخريج : خا : ٥٥ . ح : ٩٧ . ي : ١/٤٨ . د : ٢/٢٤٣ .

* * *

قال ، وهو في قلعة الدمستق :

« م . الكامل »

مـا للعبيـدِ منَ الـذي ... يَقْضي بـهِ اللهُ امتناعُ

---

(١) النقا : القطعة المحدودبة من الرمل . الأجارع : ج الأجرع : الرملة المستوية .
(٢) في ح : المرء .
(٣) اللواغب : المتعبة . الحدابير : ج الحدبار وهي الناقة الضامرة . الظلع : العرج والغمز.
(٤) هي ظلوم الشَّهْرامية .
(٥) في ح ود . بل . الدهناء : الفلاة .
(٦) في خا : بنقر .
(٧) في ي ود : يسمع .
(٨) ساقط من ح . وفي د :
فجـودُكَ الغـامـرُ مـا ينقضي ... وفضلك البـاهـر لا يُـدفـعُ

ذُدْتُ الأسودَ عنِ الفَرا ئسِ ، ثمَّ تَفرِسُني الضِّباعُ

التخريج : خا : ٢٩ . ي : ٧٥ . د : ٢٥٣/٢ .

* * *

وقال يخاطب أبا حصين علي بن عبد الملك[*] :

« طويل »

لئن جَمعتْنا غُدوةً أرضُ بالسِ فإنَّ لها عندي يداً لا أُضيعُها

أحَبُّ بلادِ اللهِ أرضٌ تَحلُّها إليَّ ، ودارٌ تحتويكَ[١] رُبوعُها

أَفي كلِّ يومٍ رِحلةٌ بعدَ رحلةٍ تُجرِّعُ نفسي حَسرةً وتَروعُها ؟

فلي أبداً قلبٌ كثيرٌ نِـزاعُهُ ولي أبداً نفسٌ قليلٌ[٢] نُزوعُها

لحا اللهُ قلباً لا يَهيمُ صَبابةً إليكَ ، وعَيناً لا تَفيضُ دُموعُها[٣]

ألم تَرني أقبلتُ أُزجي منَ الأسى قلائصَ أَحْدو سِربَها وأروعُها[٤] ؟

ولا موعدٌ إلا لقاؤكَ إنَّما[٥] تَباريحُ نفسي نحوَهُ وولوعُها

فإنْ تُدْنِني الأيامُ منك فطالما[٦] أبيحُ[٧] لنفسي : خصبُها وربيعُها

(*) قال ابن خالويه : كان بين القاضي أبي حصين وأبي فراس مودة أكيدة ومكاتبات بالشعر . وكان . . . شديد التمكن من سيف الدولة ، متجاوراً عنده في الأنس وفي الأهل والولد . فمن ظريف ما قال فيه :

أيقنتُ أني ما حييتُ رهينَ شكرِ الحارثِ

وقد توهمت بعض النسخ (كالأحمدية : ٢٦) فعزت القطعةإلى أبي فراس ، وليس كذلك . قال أبو فراس : فما أمكنني أن آتي على هذه القافية بشعر أرضاه ، فأجبته على غيرها ، وكتبتُ إليه في غرض ، وقد عارضته إلى بالس ليكون الاجتماع بها .

(١) الضمير عائد إلى أبي حصين .

(٢) في ح : كثير. النزاع : الاشتياق . النزوع : الانتهاء .

(٣) هو آخر القصيدة في د .

(٤) من هنا ساقط من خا . أزجي : أسوق . القلوص (ج القلائص) من الإبل : الفتية والطويلة القوائم .

(٥) في د : لقاك وإنما .

(٦) في د : فإنما .

(٧) في د : أتيح .

وما هوَ إلا القلبُ قَرَّ قرارُهُ	وما هيَ إلا العينُ آبَ هُجوعُها[1]
وإن عاقَ أمرٌ لم أجدْ غيرَ لفظةٍ[2]	منَ الصَّبر أعصي حَسرتي وأطيعُها
رعى الله ما بيني وبينَكَ ، إنه	علائقُ حبٍّ لا يُرامُ مَنيعُها
ولا زِلتَ في الحالينِ لابسَ نعمةٍ	تطيبُ مَجانيها وتزكو فُروعُها

التخريج : خا : ٣٢ . ح : ٩٤ - ٩٥ . د : ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١ .

❊ ❊ ❊

جلس يوماً في البستان « البديع » والماء يتدرَّج في البرك ، فقال في وصفه :

« م . الكامل »

أُنظرْ إلى زَهرِ الرَّبيعِ	والماءُ في بِرَكِ البديعِ
فإذا الرياحُ جرَتْ عليـ	ـهِ في الذَّهابِ وفي الرجوعِ
نَثرتْ على بِيضِ الصَّفا	ئحِ بينَنا حَلَقَ الدُّروعِ

التخريج : ح : ٩٨ . ي : ٧١ . د : ٢/ ٢٥٤ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« رجز »

وبُقعةٍ من أحسنِ البِقاعِ	يُبشِّرُ الرائدُ فيها الراعي
بالخِصبِ والمرتَعِ والوَساعِ	كأنَّما يَستُرُ وجهَ القاعِ
مِن سائرِ الألوانِ والأنواعِ	ما نَسجَ الرومُ لذي الكِلاعِ[3]
مِن صنعةِ الخالقِ ، لا الصُّناعِ ،	والماءُ مُنحطٌّ[4] منَ التِّلاعِ
كما تُسَلُّ البِيضُ للقِراعِ	وغرَّدَ القُمْريّ[5] للسَّماعِ

---

(١) الهجوع : النوم .
(٢) في د : نطفة .
(٣) ذو الكلاع : يزيد بن النعمان ، تجمعت عليه أزواد اليمن ، وكان الروم يهادونه بالأثواب المنقوشة الموشاة .
(٤) في ح : ينحط .
(٥) في ح : الحمام .

ورقَص الماءُ على الإيقاعِ   ونُشِرَ البَهارُ[1] في البِقاعِ
كـأنـه القَسْـوَرُ في الأسبـاعِ !

التخريج : د : ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ . ح : ٩٧ .

* * *

وقال :

رُويدَكَ لا تَصلْ يدَها بباعِكْ   ولا تُغرِ السباعَ إلى رِباعِكْ
ولا تُعِن العدوَّ عليَّ ، إني   يمينٌ إنْ قَطعْتَ ، فمن ذراعِكْ
« وافر »

التخريج : ملحق الديوان : ٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ . ي : ١٠١ .

* * *

وقال :

كيف أبغي[2] الصلاحَ من أمرِ قوم ٍ   ضَيَّعوا[3] الحزمَ فيه أيَّ ضياعِ
فمُطاعُ المقالِ غيرُ سَديدٍ   وسديدُ المقالِ غيرُ مُطاعِ
« خفيف »

التخريج : خا : ٤٥ . ح : ٩٨ . د : ٢/ ٢٤٤ .

* * *

وقال :

أتَـرْقُدُ خـالياً ممّـا أُلاقي   وجَفْني لم يَذُقْ طَعمَ الهجوعِ ؟
وأَضحكُ دائماً وتَرى جُفوني   مِراضاً مِنْ مُداومةِ الدُّموعِ !
« وافر »

التخريج : د : ٢/ ٢٥٢ .

* * *

وقال :

أقـبِّلُهُ عـلى جَـزَعِ   كفعلِ الطائرِ الفزِعِ
« م . الوافر »

---

(١) بهار (فارسية) : اسم زهرة .
(٢) في ح ود : أرجو .
(٣) في ح : ضيَّع .

رأى مـاءً فـأحكمَـهُ وخافَ عواقبَ الطمعِ
فصادفَ خُلسةً ...[1] ولم يلتـذَّ بـالجـرَعِ

التخريج : ح : ٩٤ .

* * *

قال :

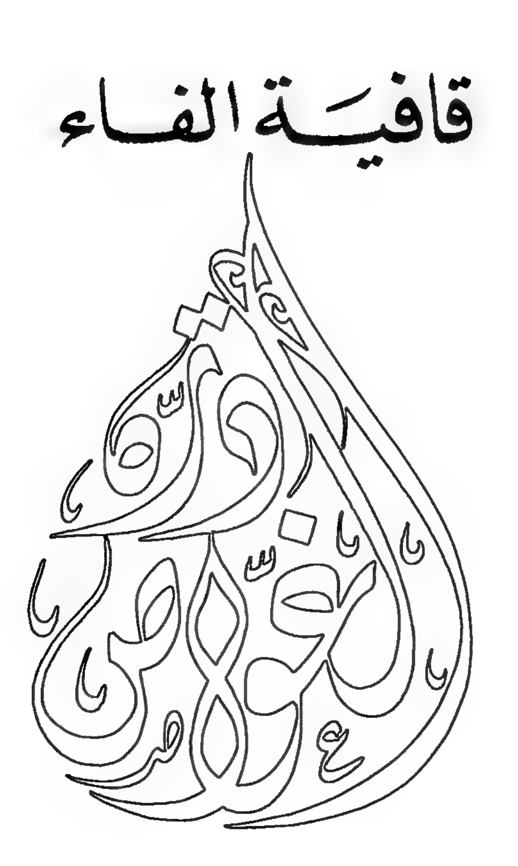
بنفسيَ مَن ردَّ التحيةَ ضاحكاً وجدَّدَ بعدَ اليأسِ في الوصلِ مَطْمعي « طويل »
إذا ما بدا أبدى الغَرامُ سرائري وأظهرَ للعُذّالِ ما بينَ أضلُعي
وحالتْ دموعُ العينِ بيني وبينَهُ كأنَّ دُموعَ العينِ تعشقُهُ معي

التخريج : ملحق الديوان : ٢/٤٥٣ .

---

(١) الكلمة غير مقروءة ولعلها « فدنى » .

قافيـة الفـاء



أنشد القاضي أبو الحصين شعراً فاستحسنه . وأنشد أبو فراس شعراً فاستجابه[1] فقال أبو فراس :

« م . الكامل »

من بحرِ شعرِكَ أغترفْ ... وبفضلِ علمِكَ أعترفْ
أنشَدْتَني فكأنما ... شَقَّقتَ عن دُرٍّ صَدَفْ
شعراً إذا ما قِستَهُ ... بجميعِ أشعارِ السَّلفْ
قصَّرْن دونَ مَداهُ تَقـ ... ـصيرَ الحروفِ عنِ الألفْ

التخريج : خا : ٣٤ ـ ٣٥ . ح : ١٠٠ . د : ٢٥٥ .

* * *

وقال :

« م . الكامل »

إني أقولُ بما علمـ ... ـتُ ولا أجورُ ، ولا أُخيفْ
أمَّا عليٌّ الجعفريْ ... يُ فإنَّه الحرُّ العفيفْ
نسبٌ شريفٌ ، زانَهُ ... في أهلِهِ خلقٌ شريفْ

التخريج : ب : ١٩٤ .

* * *

(١) لعلها : فاستجاده .

وقال :

« بسيط »

ما كنتُ بالرَّبع قبلَ اليومِ وقَّافا ... وللدِّيارِ[1] عفَتْها الريحُ وصَّافا
حتى تولَّى الخليطُ المستقلُّ بمَنْ ... كانوا وكنَّا أخلاَّءً وأُلاَّفا
فمن حنينٍ[2] مُعنَّى القلبِ مُكتئبٍ ... سَلَّت عليه جفونُ[3] العَينِ أسيافا
ماذا على مَن جفَا من غيرِ ما سببٍ ... لو أنَّ طيفَ خيالٍ منهُ بي طافا
يا أيُّها الرَّكبُ حُثُّوا الناجياتِ بنا ... طال التَّعلُّلُ إغذاذاً وإيجافا[4]
ليسَ الكريمُ الذي يَرضَى بعيشتهِ ... ويستكينُ لرَيْبِ الدهرِ إنْ وافى[5]
إني امرؤٌ ببني حمدانَ مُفتخرٌ ... خيرُ البريَّة أجداداً وأسلافا
إني لمن معشرٍ ما ضِيمَ جارُهُم ... ولا رأى عندهم بؤساً ولا خافا[6]
إنْ حالفتْنا المعالي فهْيَ قد عَلمتْ ... كانت لآبائنا من قبلُ أحلافا
من كلِّ مشتملٍ[7] بالصَّبر مُدَّرعٍ ... ما خامَ قطُّ ولا والى[8] ولا خافا
مُستقبِلاً لوجوهِ القومِ يَطعنُهمْ ... حتى يُبيحوهُ أَصلاباً وأكتافا
كأنَّ آدمَ أوصَى قبلَ مِيتتهِ ... بأن يكون عليهِ الناسُ أضيافا
إذا بُليتُ بنَصلِ السيفِ مُنْصلتاً ... فما أبالي أذَلَّ[9] الدهرُ أم جافى

التخريج : د : ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ . ح : ١٠١ ـ ١٠٢ .

* * *

(١) في د : ولا الدار .
(٢) في د : فمن يجير .
(٣) في ح : عيون .
(٤) أوجف الفرسَ : جعله يعدو عدواً سريعاً .
(٥) في د : جافى .
(٦) البيت ساقط من ح . الخاف : الشديد الخوف .
(٧) في ح : مشتهر .
(٨) في ح : ولى . خام : جبن ونكص .
(٩) في ح : أوالى .

وقال يجيب أبا زهير(*) :

« طويل »

أيـا ظالمـاً أمسَى يعـاتبُ مُنصِفـا ... أتُلزمُني ذَنبَ المُسيءِ تَعجـرُفـا ؟

بدأتَ بِتَنميقِ العتابِ مَخافةَ الـ ... ـعتابِ ، وذِكري بالجفا خَشية(1) الجفا

أُوافي على علاَّتِ عَتبكَ صابراً ... وأُلفَى على حالاتِ ظُلمك مُنصِفا ؟

وكنتُ متَى(2) صافيتُ خلاً مَنحتُهُ ... بهجرانهِ وصلاً ، ومن غدرهِ(3) وفا(4)

فهيَّجَ بي(5) هذا الكتابُ صَبابةً ... وجدَّدَ لي هذا العتابُ تَأسُّفا

فإنْ أدْنتِ الأيامُ داراً بعيدةً ... شَفى القلبَ مظلومٌ من العَتْبِ واشْتفَى

فإنْ كنتُهُ أقررتُ بالذَّنبِ تائباً ... وإنْ لم أكنْ(6) أمسكتُ عنهُ(7) تألُّفا

التخريج : خا : ٧٧ . ح : ١٠١ . د : ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

* * *

وقال في الغزل :

« م . الوافر »

غلامٌ فوقَ ما أصِفُ ... كـأنَّ قَـوامَـهُ ألِفُ

إذا ما مالَ يُرْعِبُني ... أخافُ عليهِ يَنْقصفُ

وأُشـفقُ مِـن تـأوُّدِهِ ... بحيثُ(9) يذيبُهُ التَّرفُ

سُروري عندَهُ لُمَـعٌ ... ودَهــري كلُّهُ أَسَفُ

(*) وكتب إليه أبو زهير بقصيدة أولها :

كتـابي عـن شـوقٍ إليـك ووحشـة

فأجابه أبو فراس :

(١) في ح : خيفة .

(٢) في د : إذا .

(٣) في ح : وعن وعده .

(٤) في خا : جفا .

(٥) في خاوح : لي .

(٦) في خاوح : وإن كنته .

(٧) في ح : عنك .

(٩) في خا ود : أخاف .

وأمــري كــلُّهُ أَمَـمٌ   وحُبِّي وحدَهُ سَرَفُ[1]

التخريج : خا: ٥٦. ح: ١٠٠. د: ٢/ ٢٥٩.

* * *

وقال :

« طويل »

وفتيانِ صِدْقٍ أمَّلوا أن أزورهمْ   وما منهمُ إلا كريمٌ ومُنصِفُ

فوافيتُهُمْ والليلُ نشوانُ زاحفٌ   إلى سائرِ الآفاقِ والشمسُ تطْرفُ

التخريج : د: ٢/٢٥٨.

* * *

وقال :

« م. الرجز »

ومُـرتـدٍ بـطُرَّةٍ   مَسـدولـةِ الـرَّفـارفِ

كـأنـهـا مُـسـبـلةٌ   مِنَ زَرَدٍ مُضـاعَـفِ

التخريج : خا: ٤٣. د: ٢/٢٥٨.

* * *

وقال(*)

« كامل »

غَيري يُغيِّرُهُ الفَعالُ الجافي   ويَحولُ عن شِيَمِ الكريمِ الوافي

لا أرتضي وُدّاً ، إذا هوَ لم يَـدُمْ   عندَ الجفاءِ[2] وقلَّةِ الإنصافِ

تَعِسَ الحريصُ ، وقلَّ ما يأتي بهِ   عِوَضاً عن الإلحاحِ والإلحافِ

إنَّ الغنيَّ هـو الغنيُّ بنفسِهِ   ولوَ انَّه عاري المناكبِ حافِ

ما كلُّ ما فوقَ البسيطة كافياً   فإذا قنعتَ فكلُّ[3] شيء كافِ

---

(١) البيت ساقط من ح.

(*) قال ، وقد عُرضت على سيف الدولة خيوله ، وبنو أخيه حضور . فكلٌّ اختار منها وطلب حاجته . وأمسك أبو فراس ، فعتب عليه سيف الدولة ، ووجد من ذلك فقال :

(٢) في خا : الوفاء .

(٣) في ح وخا : فبعض .

وتَعافُ لي طبعَ[1] الحريصِ أبوّتي ... ومروءتي وقناعتي[2] وعَفافي
ما كثْرةُ الخيلِ الجِيادِ بزائدي ... شرَفاً ولا عَددُ السَّوامِ الضَّافي[3]
ومَكارمي عددُ النجوم ، ومَنزلي ... بيتُ[4] الكرامِ ومنزلُ الأضيافِ
لا أقْتني[5] لصروفِ دَهري عُدَّةً ... حتى كأنَّ صُروفَهُ[6] أحلافي
خَيلي ، وإنْ قلَّتْ ، قليلٌ نفْعُها ... بينَ الصَّوارِمِ والقَنا الرعَّافِ[7]
شِيمٌ عُرِفتُ بهنَّ مُذ أنا يافعٌ ... ولقد عَرفتُ بمثلها أسلافي

التخريج : خا: ٥٤. ح: ١٠٠- ١٠١. ي: ١/ ٦٠. د: ٢/ ٢٥٦- ٢٥٧.

* * *

(١) في ي ود : طمع .
(٢) في د : فتوتي .
(٣) مشيراً إلى رِفْعَتِهِ وعفته عن قبول ما يوزعه سيف الدولة من خيل .
(٤) في ي ود : مأوى .
(٥) في خا : اقتري .
(٦) في ي : خطوبه .
(٧) الرعاف : القاطر دماً .

قافية القاف



وكتب إلى غلاميه صافٍ ومنصور ، وهو في الأسر :

« خفيف »

يـا خليليَّ بـالشـآمِ أفيقـا | هل تُحسّانِ لي رفيقاً رفيقا؟[1]
كثُرُ الغدرُ ، والخيانةُ في النّا | سِ ، فما إنْ أرى صديقاً صدوقا[2]
قلَّ أهلُ الوَفاءِ ، واتَّبعَ النا | سُ منَ الغَدْرِ والجفاءِ طريقا
لا رعَى الله ، يا خليليَّ، دهراً | فـرَّقتْنـا صـروفُـه تفـريقـا[3]
كنتُ مولاكما ، وما كنتُ إلا | والداً مُحسناً ، وعمّـاً شفيقا
فاذكراني ، وكيف لا تذكراني | كلَّما استخْوَنَ الصديقُ الصدوقا
بتُّ أبكيكُمـا ، وإنَّ عجيبـاً | أن يبيتَ الأسيرُ يبكي الطَّليقا

التخريج : خا : ٢٣- ٢٤. ح: ١٠٢. ي: ٨٠. د: ٢/٢٦٨- ٢٦٩.

* * *

---

(١) ورد في ح وي وخا :
هـل تحسـانِ بي رفيقـاً رفيقـا | يُخلصُ الودَّ أو صديقاً صَدوقا؟
وفي ح : وهل تحسان لي . وكذلك : يخلص لي .

(٢) البيت وتاليه ساقطان من ح وخا .

(٣) ساقط من خا .

وقال في الغزل :

الحزنُ مجتمعٌ والصَّبرُ مفترقٌ   والحبُّ مختلفٌ عندي ومُتَّفقُ « بسيط »

ولي إذا كلُّ عينٍ نامَ صاحبها   عينٌ تحالفَ فيها الدمعُ والأرقُ

لولاكِ يا ظبيةَ الإنسِ التي نظرتْ   لَما وَصلْنَ إلى مَكروهيَ الحدَقُ

لكنْ نظرتِ وقد سارَ الخليطُ ضُحىً   بناظرٍ كلُّ حسنٍ منهُ مُستَرَقُ

التخريج : ح : ١٠٣ . د : ٢٧٠/٢ .

* * *

وقال :

بعضُ الجُفاةِ إلى المجْفُوِّ مشتاقُ   ودونَ ما أمَّلَ المشتاقُ(١) مِعتاقُ « بسيط »

أعصي الهوَى وأطيعُ الرأيَ في ولهٍ(٢)   بعدَ النَّصيحةِ رابَتْ منهُ أخلاقُ

فما نظرتُ بعينِ السوءِ معتمداً   إليـه ، إلا ولـلأحشــاءِ إطـراقُ

ولا دعاني إلى ما ساءهُ سخطٌ   إلا ثنائي إلى ما شاءَ إشفاقُ

التخريج : ح : ١٠٢- ١٠٣ . د: ٢٦٧/٢- ٢٦٨ .

* * *

وقال في بيوتِ بني كلاب :

أتُنكـرُ أنني صبٌّ مَشُوقُ   ونحنُ من الهوَى لا نستفيقُ « وافر »

ولي مجموعُ دُرِّ كلِّ يومٍ   أفـرِّقُهُ إذا رحـلَ الفـريقُ

ولي شَوقٌ إلى حلبٍ شديدٌ   وقلبٌ بينَ أضلعِـهِ حريقُ

التخريج : د: ٢٦٩/٢.

* * *

وقال :

أشـاقَـكَ الـطيفُ ألمَّ طـارِقُــهْ   آخرَ الليل ، لم يَنَمْهُ عـاشـقُــهْ ؟

---

(١) في د : المعشوق .

(٢) في د: ولدٍ . راب الرجل : تحيَّر .

« رجز »

والصبحُ في أعقابـهِ يساوقُـهْ[1] طـالبُ ثأرٍ من ظَـلامٍ لاحِقُـهْ

مُـزِّقَ عن طيّـاتِـهِ سُـرادقُـهْ وانْجابَ عن ثوبِ الظلامِ غاسقُهْ

مِن بعدِ ما سرَّ مَشوقاً شائقُهْ أمِ الخليطُ أُرحلتْ خرائقُهْ؟[2]

أجـدَّ حـاديـهِ وحثَّ سـابقُـهْ ونَـعـقَـتْ بِـبَـيـنـهِ نـواعـقُـهْ

أبقَى عليه[3] من جوىً[4] مفارقُهْ رسيسَ حبٍّ ، عُلِّقتْ[5] علائقُهْ

وفيضَ دمعٍ شـرِقَتْ مَـدافقُـهْ مِـزاجُـهُ مـنْ أجـإٍ مُـشـارقُـهْ[6]

قـد ضمِنتْ خِـذْرافُـهُ أبـارقُـهْ رَعتْ بقـايا حَمضـهِ أيـانقُـهْ[7]

حتى تَقضَّـى عـاذلٌ فتـايقُـهْ وافقَ من مِلْحانَ ما يـوافقُهْ[8]

ثمّ اطَّبـاهُ ضـارجٌ فـبـارِقُـهْ إلى مُلِثٍّ لم يـزلْ[9] يفـارقُـهْ

مِن أنفِ الوسْميِّ نوءٌ صـادقُهْ مُنبجسٌ مـرتجسٌ صـواعقُـهُ[10]

إذا ادْلَهمّ أو أضـاءَ بـارقُـهْ وهَدرتْ على الثَّرى شقاشقُهْ[11]

والـوحشُ في أرجـائهِ تُسابقُهْ كـأنَّـهـا مُجفَلَةٌ وسـائقُـهْ[12]

أهـدتْ إلـى أربُعـهِ ودائقُـهْ قشيبَ رَوضٍ دُبِّجتْ نمارقُهْ[13]

وهبَّ وسْـنـانُ النبـاتِ لاحقُـهْ إذا بكـاهُ ضحكتْ بوارقُـهْ[14]

---

(١) في ح : يسارقه . الضمير في « أعقابه » يرجع إلى الليل . يساوقه : يتابعه .

(٢) في ح وخا : حدائقه .

(٣) في ح وخا : عليك .

(٤) في ح وخا : ما الجوى .

(٥) في د : عَلِقت .

(٦) في ح : مشارقه . . . مدافقه . مدافقه : مواضع اندفاقه .

(٧) الخذراف : نبات ربيعي . الأبارق : أراض غلاظ فيها حجارة ورمل وطين . الأيانق : النوق .

(٨) ملحان : موضع .

(٩) في د : لم يكن. أطباه : دعاه . ضارج : اسم مكان . الملث : المطر الدائم .

(١٠) الوسمي : أول مطر الربيع . انبجس الماء : انفجر . رجس : هدر ، ومرتجس : ذو صوت .

(١١) الشقاشق : ما يخرجه البعير إذا هاج ، ويكون على شكل رئة .

(١٢) الوسائق : جماعة الإبل كالرفقة من الناس ، مفردها الوسيقة .

(١٣) الودائق : الأمطار . الوديقة : الموضع ذو العشب . النمارق : ج النمرقة وهي الوسادة .

(١٤) البيت والذي يليه ساقطان من ح وخا .

يـفـوحُ كالمسكِ انْتشاهُ نـاشـقُـهْ كـأنَّمـا قـد ضُمِّنتْ مهـارقُـهْ[1]
ولبستْ من زهـرهِ حـدائـقُـهْ سُموطَ حَليٍ ، فُصِّلتْ عقائقُهُ[2]
وعُنيَتْ بنـظمـهِ عـواتـقُـهْ[3] تـأوي إلى غُـدرانـهِ سُـرادقُـهْ
تكثُرُ في بُطنانِهِ عَقاعقُهْ[4] تَشقُّ عن صـدورها غـلافقُهْ
كـأنَّـمـا وراءَهـا طـرائـقـه فَـرعُ لـواءٍ للرِّيـاحِ خـافقُـهْ
وجُرشُـعٍ عـالي التَّليـلِ آفِقُـهْ خاظي مجالِ الدَّفَّتين ناهقُهْ[5]
عَبلِ الشَّوَى ، تقاربتْ مفارقُهْ شَـدْقٌ إذا قـابلْتَـهُ أشـادقُـه[6]
ضـافي القَـرا ، عَنـاقُهُ عنائقُه أنـجبَـهُ وجيهُـهُ ولاحـقُـهْ[7]
وقـابلتْ عنـاقـه عـنـائقُـه[8] تـحسبُـهُ إذا عـلاكَ فـائقُـهْ
يَمشي بجِـزْعٍ مُشرِفٍ غَـرائقُهْ نعمَ الفتى يومَ الوغَى مُـرافقُهْ
إذا دجَى الليلُ وغابَ شـارِقُهْ وضاقَ عن عينِ الصوابِ بارقُهْ
ليـلُ وغىً نجـومُـهُ يَـلامقُـهْ[9] وأبيضٍ كـالصُّبـحِ لاحَ فـاتقُـهْ
ربَّـانِ متنِ الصَّفحتينِ رائـقُـهْ يكـادُ يجـري مِن قَـراهُ دافِقُـهْ
يَصحبُ من طولِ السُّرَى شقاشقُهْ معـوَّدٌ حمـلَ الـدِّيـاتِ عـاتقُـهْ
جـوَّابُ مَـرْتٍ مُقفِـرٍ سمـالقُـهْ خَرقٌ لِهَزِّ اليَعْمَلاتِ خارقُه[10]

---

(١) المهارق : ج مهرق وهو المصب .
(٢) إلى هنا تنتهي نسخة « خا » وختامها الورقة ٧٨.
(٣) العواتق : الجواري ، مفردها عاتقة .
(٤) البطنان : جمع البطن . العقائق : مفردها العقعق وهو الغراب . الغلافق : الطحالب ، مفردها الغلفق .
(٥) الجرشع : العظيم من الإبل أو العظيم الصدر . التليل : العنق . الآفق : الذي يضرب في الآفاق . الخاظي : المكتنز اللحم . الناهق : عظم ناتىء في وجه الفرس . الدفتان : الجنبان .
(٦) العجز ساقط من د. ووضع العجز بعده مكانه . الشدق : زاوية الفم من باطن الخدين .
(٧) الضافي : الطويل . القرا : الظهر . العناق : دابة من السباع أو نوع من أنثى الماعز .
(٨) الصدر ساقط من د ونقل عجزه إلى البيت السابق ، مع اضطراب .
(٩) يلمق : درع .
(١٠) المرت : البرية لا نبات فيها . السملق : القاع الصفصف. الخرق : القفر . الهز :

بكيٌّ أمـواهِ الـركيِّ طـارقُـهْ ... كـأنَّـمـا تحملُهُ نـقـانـقُـهْ[1]
لا أصحبُ الخوفَ ولا أرافقهْ ... والموتُ حتمٌ ، كلُّ حيّ ذائقه
يا خائفَ الموتِ وأنتَ سائقُهْ ... تفـرُّ من شيء وأنتَ ذائقُـهْ
ما أنا إنْ رُمتُ النَّجاءَ سابقُهْ ... في كلِّ يومٍ صاحبٌ أُفارقُهْ
وصـاحبٌ لم أبلُهُ أصـادقُـهْ ... هـذا زمـانٌ شَرُستْ خلائقُـهْ
وخَبُثَتْ على الفتى طـرائقُـهْ ... أعـدى أعاديـه[2] بـهِ أُصادِقُهْ
أخلَصُ مـن يَـودُّهُ ينـافـقُـه ... في كـلِّ مـا يَسـرُّهُ يـوافقُـهْ
وكـلُّ مـا يسـوءُهُ[3] يُفـارقُـهْ ... إنْ طَـرقتْ من زَمنٍ طَـوارقُهْ
أو عاقَ عن بعضِ الأمورِ[4] عائقُهْ ... أنـبـأني بـغِلِّهِ خَـمـالقُـهْ
إني ، على عـلاَّتِـهِ، أرافقـهْ ... أُصفي لهُ الوُدَّ ، ولا أماذقُهْ[5]
يـا مُنْيتي وإنْ بـدتْ بـوائقُـهْ ... إنْ أضمَرَ السُّوءَ فحسبي خالقُهْ

التخريج : خا: ٧٨. عدا أبيات. ح : ١٠٣- ١٠٥. د: ٢/ ٢٦١- ٢٦٦.

❊ ❊ ❊

وقال :

« خفيف »

لي صديقٌ على الزمانِ صَديقي ... ورفيقٌ معَ الخطوبِ رفيقي[6]
لوتراني ، إذا استهلَّتْ دُموعي ، ... في صَبوحٍ ذَكرتُهُ أو غَبوقِ
أشربُ الدمعَ مِن[7] نديمي بكأسٍ ... وأُحلِّي عِقيـانَهـا بـالعقيقِ

التخريج : ح : ١٠٣ . ي : ١/ ٦٩ . بيتان مع اختلاف الرواية . د : ٢/ ٢٦٦ .

الإسراع . اليعملات : النوق . خارقه : قاطعه .

(١) الركي : ج الركية وهي البئر ذات الماء . النقانق : أولاد النعام .
(٢) في خا وح : أعاديَّ .
(٣) في د : يسرُه .
(٤) في د : هواه .
(٥) مذق اللبنَ : خلطه بالماء . (وهنا) أمـاذِقُه : لا أخلص له الود .
(٦) اختلفت روايات هذا البيت . فقد اختار الدهـاَّن رواية :

يـا عَسـوفـاً بـالمستهـامِ الشفيق ... وعنيفـاً على الـرفيقِ الـرفيقِ

(٧) في د : معْ .

وقال :

« وافر »

ولما عزَّ دمعُ العينِ فاضتْ دماءً عند ترحالِ الفـريقِ
وقد نظمتْ على خدَّيَّ سِمطاً[1] منَ الدُّرِّ المفصَّلِ بالعقيقِ

التخريج : ح: ١٠٣. د: ٢/٢٦٧.

* * *

وقال :

« وافر »

لئن ألفَيتني ملكاً مُطاعـاً فإنك واجدي عبدَ الصَّديق
أُقيمُ على الذِّمام معَ ابنِ أمي وأحملُ للصديق على الشَّقيق
أفرِّقُ بينَ معروفي وبَيني وأجمعُ بين مالي والحقوقِ
أخو الغَمراتِ في جدٍّ وهزلٍ أخو النَّفقاتِ من سعةٍ وضيقِ
جريءٌ في الحروبِ على المنايا جَبانٌ عن مُلاحاةِ[2] الرَّفيق

التخريج : د: ٢/٢٦٩.

* * *

وقال :

« بسيط »

يا مَن وهبتُ لهُ روحي تملَّكها ورمتُ تخليصَها منهُ فلم أُطقِ
أدرِك بقيَّةَ روحٍ فيك قد تلِفتْ قبلَ المماتِ فهذا آخرُ الرمَقِ
ولو مضى الكلُّ منها لم يكنْ عجباً وإنما عجبي للبعضِ كيفَ بَقي؟
قد كنتُ عبدَكَ قبلَ العزمِ مُطَّرحاً وعبدَ غيرِكَ محمولاً على الحدَقِ

التخريج : د: ٢/٢٦٦-٢٦٧.

* * *

---

(١) في د: خدِّي سموطاً.
(٢) الملاحاة : اللوم والبغض.

قافيـة الكافـ

وقال :

يا غلامي ، بل سيدي ، لن[1] أملِّك | هبْ لمولاكَ ، لاعَدمتُكَ ، عَذْلكْ
خوفَ أنْ يصطفيكَ غيريَ بعـدي | لا أرى أن أقـولَ : قـدُمِّتُ قَبْلَكْ

« خفيف »

التخريج : ح : ١٠٦ . د : ٢٧٢/٢ .

* * *

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء :

يا أخي ، قد وهبتُ ذنبَ زمانٍ | طَـرقَتْني صـروفُـه بـالمهـالـكْ
لم يَهبْ لي صُبابةً مِن رقادٍ | أو يهبْ لي[2] فيها بطَيفِ خيالكْ
قد رَضينا[3] بذلك النَّزْرِ منهُ | وغَفرنا[4] له الذنوبَ لذلـكْ

« خفيف »

التخريج : ح : ١٠٦ . د : ٢٧١/٢ .

* * *

---

(١) في ح : لا .
(٢) في د : لم يجد لي.
(٣) في د: قنعنا .
(٤) في ح : ووهبنا.

قال ، وقد نظر إلى غلام أعجبه :

قال لي مَن أحبُّ : قد رقَّ[1] مولا يَ فقل لي مَولايَ : مَن مَولاكا ؟ « خفيف »

إنَّ عبداً عبيدُهُ فوقَ مَولا كَ ، ومولاكَ ليس يعرفُ[2] ذاكا

التخريج : ح : ١٠٥ . د : ٢/٢٧٣ .

* * *

وقال :

أَنْسيتَ ذكرَ أحبَّةٍ يَنسونَ ذكراً غيرَ ذِكرِكْ « م . الكامل »

وصبرتَ عندَ فراقهمْ ما كان عذرُكَ عند صبرِكْ

ووفَوا بعهدِكَ في الهوَى فجزَيتَهمْ ظُلماً بهجرِكْ

وعَصيتَهمْ ولطالما كانوا خلافَكَ طوعَ أمرِكْ

التخريج : د : ٢/٢٧١ .

* * *

قال ، وكتب بها إلى سيف الدولة يعتذر من تأخير أمره وتسويفه :

بالكُره منِّي واختيارِكْ أن لا أكونَ حليفَ دارِكْ « م . الكامل »

يا تارِكي ، إني لشُكـ ـرِكَ[3] ، ما حَييتُ ، لَغيرُ تارِكْ

كُن كيفَ شئتَ فإنني ذاكَ المُواسي والمُشارِكْ

التخريج : خا : ٢٦ . ي : ١/٨٥ . د : ٢/٢٧٢ .

* * *

وقال :

إليكَ أشكو منك يا ظالمي إذ ليس في العالمِ مُعدٍ[4] عليكْ « سريع »

أعانكَ اللهُ بخيرٍ ، أعِنْ مَن ليس يشكو منكَ إلا إليكْ

التخريج : خا : ٥٢ . ح : ١٠٤ . د : ٢/٢٧٢ .

---

(١) في د : أفرق .

(٢) في د : ينكر .

(٣) في د: لذكرك .

(٤) في خا : عون .

قافيــة اللاّم



وقال ، وهو في الأسر :

قـد عـذُبَ المـوتُ بـأفـواهِنـا والموتُ خيرٌ مِن مَقامِ الذَّليـلْ
إنّــا إلـى الله لِـمــا نــابَـنــا وفي سَبيـلِ اللهِ خيـرِ السَّبيـلْ

« سريع »

التخريج : خا : ٥٨ . ح : ١١٤ . ي : ٧٥ . د : ٢/٣٣٤ .

* * *

وقال :

أيا سافراً ، ورِداءُ الخجلْ مُقيمٌ بـوَجنتـهِ لم يَـزلْ
بعيشِكَ ، رُدَّ عليكَ اللثامَ أخافُ عليكَ جراحَ المُقَلْ
فما حَقُّ حُسنِكَ أن يُجتلَى ولا حقُّ وجهِكَ أن يُبتَذَلْ
أمِنتُ عليكَ صُروفَ الزمانِ كما قد أمِنتَ عليَّ المَللْ

التخريج : خا : ٤٤ . د : ٢ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

* * *

وقال(*) :

« م . الكامل »

نفسي فداؤكَ ، قد بَعثْـ ـتُ بعُهدتي بيدِ[1] الرسولْ
أهـديتُ نفسي ، إنَّمـا يُهدَى الجليلُ إلى الجليلْ
وجعلتُ ما مَلكتْ يدي بُشرى[2] المبشِّر بالقَبولْ
لَمَّـا رأيتُك في الأنـا مِ بلا مثالٍ أوْعَـديـلْ

التخريج : خا : ٥٥ . ح : ١٢٠ . ي : ١/ ٤٩ . د : ٢/ ٢٩٦ .

❊ ❊ ❊

وقال(**) :

« مجتث »

مـا زلتَ تَسعَى بجـدٍّ برغمِ شانيكَ[3] مُقبِلْ
تـرى لنفسـك أمـراً ومـا يرى اللهُ أفضـلْ

التخريج : خا : ٣٩ . ح : ١٢٠ . ي : ١/ ٥١ . د : ٢/ ٣٠٩ .

❊ ❊ ❊

قال يصف منازل بمنبج ، ويعرِّض بمن شمتوا به حينما أُسر :

« م . الكامل »

قفْ في رسـومِ الـمُستجـا بِ ونـادِ[4] أكنـافَ المُصلَّى
فـالجَـوسقِ الميمـونِ فـالسـ ـسُقيـا بهـا ، فـالنهـرُ أعلى
تـلكَ الـمنـازلُ والـمـلا عبُ ، لا أراهـا اللهُ مَـحْـلا
أُوطِـنـتُـهـا زمـنَ الـصِّبـا وجعلتُ مَنبـجَ لـي مَحـلا[5]
حـرُمَ الـوقـوفُ بـهـا عليْ يَ ، وكـانَ قبلَ اليومَ حِلاّ[6]

(*) أهدى الناس إلى الأمير سيف الدولة في بعض الأعياد ، فأكثروا . فاستشار أبو فراس فيما يهدي اليه . فكلّ أشار عليه بشيء . فخالفهم وكتب .

(١) في خا : بقيت بعهدتي بعد.

(٢) في ي : صلة. في خا : ولا ، وبدلناها للوزن . وهو ساقط من ح .

(**) زاد تبسط نجا ـ غلام سيف الدولة ـ وأساء العشرة مع رفقائه وتنكر عليهم . ولم يقـابل النعمـة بالشكر فبطش به أحدهم . وساعده اثنان فقتلوه ، فشق ذلك على سيف الدولة وقتل قاتله ، فكتب أبو فراس إليه .

(٣) الشاني : المبغض مع العداوة .

(٤) في د : وحي .

(٥) ساقط من خا .

(٦) إضافة من د.

حيثُ التفتَّ وجدتَ ما ... ءً سائحاً وسكنتَ ظِلّا
ترَ دارَ وادي عينِ قا ... صرَ منزلاً رحباً مُطِلّا[1]
وتَحلَّ بالجسرِ الجِنا ... نَ، وتَسكنَ الحصنَ المُعلَّى
تَجلو عرائسُهُ لنا ... هزجَ الذُّبابِ[2] إذا تَجلَّى
وإذا نَزلنا بالسَّوا ... جيرِ اجتَنَينا العيشَ سَهلا
والماءُ يَفصِلُ بينَ زَهْـ ... رِ الروضِ[3] في الشَّطينِ فَصلا
كبساطِ وشْيٍ[4] جرَّدتْ ... أيدي القيونِ عليهِ نَصْلا
مَن كان سُرَّ بما عَرا ... ني فليَمُتْ ضُرّاً وهَزْلا
ما غضَّ منِّي حادثٌ ... والقَرْمُ قَرْمٌ حيثُ حَلّا[5]
أنَّى حَللتُ، فإنما ... يدعونَني السيفَ المحلَّى
لم أخلُ ممّا نابَني ... مِن أنْ أُعزَّ، وأن أُجَلّا[6]
رُعتُ القلوبَ مَهابةً ... ومَلأتُها فَضْلاً ونُبلا
فلئنْ خَلصْتُ فإنني ... شَرفُ العُلى[7] طفلاً وكهلاً
ما كنتُ إلا السيفَ، زا ... دَ على صروفِ الدهرِ صَقلا
ولئن قُتلتُ فإنَّما ... مَوتُ الكرامِ الصِّيدِ قَتْلا
لا يَشْمتنَّ بموتِنا ... إلا فتىً يَفنَى ويَبْلى[8]
فإذا تَيقَّنَ أنَّهُ ... في إثرِنا رَحْلاً فرحْلا
فَلْيَلْهُ عن ذاك السرو ... رِ، فإنما يَبلى ونَبلَى
يَغترُّ بالدنيا الجَهو ... لُ، وليس في الدنيا مُملّا[9]

التخريج : خا : ٥٩ - ٦٠ . ح : ١١٤ - ١١٥ . ي : ٩٢ - ٩٣ . د : ٢/٣٢٦ - ٣٢٩ .

(١) ساقط من خا .
(٢) في ح : هوج الرياح ، وفي د : هرج الذباب. هزج : ترنم وطرَّب .
(٣) في خا : روض الزهر .
(٤) في خا : نصل .
(٥) في ح : ولى .
(٦) البيت والذي بعده ساقطان من خا .
(٧) في ح ود : العدى .
(٨) ثلاثة أبيات إضافة من د .
(٩) البيت ساقط من ح .

وقال :

« م. الرمل »

أجملي[1] يا أمَّ عـمـروٍ زادكِ اللّـهُ جَـمـالا
لا تَبيعيـني بـرُخْصٍ إنَّ في مِثلي يُغـالـى
أنا إنْ جُـدْت بـوصلٍ أحسنُ العـالمِ حـالا

التخريج : خا : ٥١ . ح : ١٠٧ . د : ٣٠٢/٢ .

* * *

وقال في أسر أبي العشائر(*) :

« كامل »

أأبا العشائرِ ، إن أُسرتَ فطالما أَسَرتْ لكَ البيضُ الخفافُ رِجالا
لما أَجلْتَ المُهرَ فوقَ رؤوسهمْ نَسجَتْ لهُ حمرُ الشعورِ عِقالا
يامَن إذاحملَ الحصانَ على الوجَى[2] قالَ : اتَّخذْ حُبُكَ التَّريكِ نِعالا
ما كنتَ نُهْزَةَ آخِذٍ[3] يومَ الوغَى لو كنتَ أُوْجدتَ الكُميتَ مَجالا
حَملَتكَ نفْسٌ مُرَّةٌ وعـزائمٌ قصَّرْنَ مِن قُلَلِ الجبالِ طِوالا
ورأَيْنَ[4] بطنَ العيرِ ظَهرَ عُراعرٍ والرومَ وحشاً ، والجبالَ رمالا
أخذوكَ في كبدِ المضائقِ غِيلةً مثلَ النساءِ تُربِّب الرِّئبالا[5]
هلّا[6] دَعوتَ أخاكَ ، وهْومُصاقبٌ يكفي العظيمَ ، ويدفعُ الأهوالا
هلّا دعوْتَ أبا فراسٍ؟ إنه ممَّنْ إذا طَلبَ الممنَّعَ نالا

---

(١) في خا : إعلمي .

(*) كتبها إلى أبي العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ، عند أسره إلى بلاد الروم .

(٢) في ح : العدى . الوجى : التعب . التريك : ج التريكة ، وهي بيضة الحديد يضعها المحارب على رأسه . الحبك : ج الحبيكة، وهي المنسوجة .

(٣) في ح : آسر . نهزة آخذ : صيداً له . الكميت : صفة للفرس وهو ما كان لونه بين الأسود والأحمر . وهو تصغير « أكمت » على غير قياس .

(٤) في د : وأرين . عراعر : موضع .

(٥) الرئبال : الأسد .

(٦) في خا : ألا ، والبيت بعده كذلك . مصاقب : مقارب .

وَردتْ بُعيدَ الفَوتِ أرضَكَ خيلُهُ سَرعَى ، كأمثالِ القَطا أَرسالا [١]
زَللٌ من الأيامِ فيكَ ، يُقيلُهُ ملكٌ ، إذا عثَر الزمانُ أقالا
ما زال سيفُ الدولةِ القَرْمَ الذي يلقَى الجسيمَ ، ويحملُ الأثقالا
بالخيلِ ضُمراً ، والسيوفِ قواطعاً [٢] والسُّمرِ لُدْناً ، والرِّجالِ عِجالا
ومُعوَّدٍ فكَّ العُناةِ ، مُداوم [٣] قَتْلُ العُداةِ إذا استغارَ أطالا
صِفْنا بخرشنةٍ ، وقِظْنا آلِيساً [٤] وبَنو البوادي في قُميرَ حِلالا
وسَمتْ بهمْ [٥] هِممٌ إليكَ مُنيفةٌ لكنَّه خَلجَ [٦] الخليجَ وجالا
وغداً تزورُكَ بالفِكاكِ خيولُهُ مُتثاقلاتٍ ، تطلبُ [٧] الأبطالا
إنَّ ابنَ عمِّك ليسَ عمَّ الأخطلِ اجـ ـتاحَ الملوكَ ، وفكَّكَ الأغلالا [٨]

التخريج : خا : ٦٩ ـ ٧٠ . ح : ١٢٢ ـ ١٢٣ . ي : ١/٦٣ ـ ٦٤ ، ستة أبيات . د : ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٥ .

* * *

وقال :

« م . الكامل »

في النـاسِ إنْ فَتَّشتهـمْ من لا يُعـزُّكَ أو تُـذلَّـهْ
فـاتـركْ مُجـاملةَ اللئيـ ـمِ ، فإنَّ فيها العجزَ كلَّهْ

التخريج : ح : ١١٥ . د: ٢/٣٣٩ .

* * *

(١) ساقط من ح . وفي د. بكسر الهمزة .
(٢) في ح وي : قواضياً . اللدن (بالضم)، ج لدن (بفتحها) اللين .
(٣) في د : معاود . العناة : الأسرى.
(٤) في د: وقطعنا الشتا . قمير : حي من أحياء العرب .
(٥) في ح وخا : وسمتهم .
(٦) في د: حجر .
(٧) في خا : تنقل.
(٨) اختار محقق د رواية البيت هكذا :
إنَّ ابنَ عمِّـكَ ليس يغفـلُ إنـه ملك المـلوكُ وفكَّـك الأغلالا

كتب إلى والدته يعزيها(*):

« طويل »

مُصابي جليلٌ، والعـزاءُ جميلُ ... وظنّي بأنَّ الله سوفَ يُـديلُ[١]
جِـراحٌ وأسـرٌ واشتيـاقٌ وغُـربـةٌ ... أُحمَّـلُ! إني بعدَهـا لَحمـولُ[٢]
وإنيَ، في هذا الصباحِ، لصالحٌ ... ولكنَّ خطبي في الظلامِ جليلُ
وما نالَ مني الأسْرُ ما تَريانِه ... ولكنّني دامي الجِـراحِ عليـلُ
جِراحٌ تحاماها الأُساةُ[٣] مَخوفةٌ ... وسُقْمـانِ: بـادٍ منهمـا ودَخيـلُ
وأسـرٌ أقاسيـهِ، وليـلٌ نجومُـهُ ... أرى كـلَّ شيءٍ غيرَهُنَّ يـزولُ
تَطولُ بيَ الساعاتُ، وهْيَ قصيرةٌ ... وفي كلِّ دهرٍ لا يسرُّكَ طولُ
تَنـاسانيَ الأصحـابُ إلا عُصَيبةً ... ستلحقُ بالأُخرى غداً، وتزولُ[٤]
فمَن ذا الذي يبقى على العهدِ منهمُ[٥] ... وإن كثُـرتْ دَعـواهمُ، لقليـلُ
أقلِّبُ طَرْفي لا أرى غيرَ صاحبٍ ... يميلُ معَ النَّعمـاءِ حيثُ تميلُ
وصِرْنا نرى أن المُتاركَ محسنٌ ... وأنَّ خليلاً[٦] لا يُضرُّ خليلُ[٧]
وليسَ زماني، غادرٌ بيَ وحدَهُ، ... ولا صاحبي دونَ الرجال مَلولُ[٨]
تصفَّحتُ أقوالَ الرجالِ[٩] فلم يكن ... إلى غير شاكٍ في الزمانِ وُصولُ
أكلُّ خليلٍ أنكدٌ[١٠] غيرُ منصفٍ؟ ... وكـلُّ زمـانٍ بـالكـرامِ بخيـلُ؟

(*) قال ابن خالويه: قال أبو فراس هذه القصيدة وقد ثقُل منَ الجراحِ التي نالتْهُ، ويئس من نفسه وهو في الأسر. فكتب إلى والدته يعزيها:

(١) في خا: يقيل.

(٢) ثلاثة أبيات إضافة من د.

(٣) الآسي (جمعها الأساة): الطبيب.

(٤) في ح ود: وتحول.

(٥) في د: إنهم.

(٦) في ح ود: صديقاً.

(٧) في ي: وصول.

(٨) إضافة من د.

(٩) في ي: أحوال الزمان.

(١٠) في د: هكذا.

نعم دَعتِ الدنيا إلى الغدرِ دعوةً … أجابَ إليها : عالمٌ وجَهولُ [1]

وقَبلي كان الغدرُ في الناسِ شِيمةً … وذُمَّ زمانٌ ، واستَلامَ خليلُ [2]

وفارق عَمرُو بنُ الزُّبيرِ[3] شَقيقَهُ … وخلَّى أميرَ المؤمنينَ عقيلُ

فيا حَسرتا[4] مَن لي بخلٍّ مُوافقٍ … أقولُ بشجوي مرةً ويقولُ

وإنَّ وراءَ السِّتر أمّاً ، بُكاؤها … عليَّ، وإنْ طالَ الزمانُ، طويلُ[5]

فيا أمَّتا ، لا تَعدمي الصَّبرَ ، إنَّهُ … إلى الخيرِ والنُّجح القريب رسولُ[6]

ويا أمتا ، لا تُحبطي الأجرَ ، إنَّهُ … على قَدرِ الصبرِ الجميل جَزيلُ

ويا أمتا ، صَبراً! فكلُّ مُلمَّةٍ … تَجلَّى على عِلاَّتِها وتزولُ[7]

أما لكِ في ذاتِ النطاقين[8] أُسوةٌ … بمكة ، والحربُ العَوانُ تجولُ؟

أرادَ ابنُها أخْذَ الأمانِ فلم تُجبْ … وتعلمُ ، علماً ، إنَّهُ لقتيلُ

تَأَسِّي كفاكِ الله ما تَحذرينَهُ … فقد غالَ هذا الدَّهرَ[9] قبلكِ غُولُ

وكوني كما كانتْ بأُحْدٍ صَفيَّةٌ[10] … ولم يُشفَ منها بالبكاءِ غَليلُ

ولو ردَّ يوماً حمزةَ الخيرِ حُزنُها … إذاً ، ما علتها رَنَّةٌ وعَويلُ[11]

وما أثري ، يومَ اللقاءِ ، مُذَمَّمٌ … ولا مَوقِفي عند الإسارِ ، ذَليلُ[12]

---

(1) ساقط من ح .

(2) إضافة من د.

(3) شقيقه عبدالله بن الزبير ، فقد كان عمرو على أخيه مع بني أمية ، وحاربه لكن مصعباً أسره فقتله عبدالله سنة ٦٠ هـ وأمير المؤمنين هو الإمام علي رضي الله عنه قد فارقه أخوه عقيل في خلافته .

(4) في د : فياحسرتي .

(5) خمسة أبيات ساقطة من ح .

(6) البيت ساقط من خا .

(7) البيت إضافة من د.

(8) ذات النطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر ، أم عبدالله بن الزبير .

(9) في ح وي ود : الناس.

(10) صفية هي عمة النبي (ص) وأخت حمزة .

(11) البيت ساقط من ح.

(12) البيت إضافة من د.

لقيتُ نجومَ الليل [1] وهْيَ صوارمٌ   وخُضتُ سوادَ الليل وهْوَ يهولُ [2]
ولم أرعَ للنفسِ الكريمةِ خِلَّةً   عشيَّةَ لم يَعطِفْ عليَّ خليلُ [3]
ولكنْ لقيتُ الموتَ حتى تركتُها   وفيها وفي حدِّ الحسامِ فُلولُ
ومَن لا يُوقِّ اللَّهُ فهْوَ ممزَّقٌ   ومَن لم يعزَّ الله فهوَ ذليلُ
إذا لم يُعِنْكَ اللَّهُ فيما تريدُه [4]   فليسَ لمخلوقٍ إليهِ سَبيلُ
وإنْ هوَ لم يَنْصرْكَ لم تلقَ ناصراً   وإنْ جلَّ انصارُ وعزَّ قَبيلُ [5]
إذا ما وقَاكَ اللَّهُ أمراً تخافُهُ   فما لكَ ممَّا تتَّقيهِ مُقيلُ [6]
وإنْ هو لم يَدْلُلْكَ [7] في كلِّ مسلكٍ   ضَللتَ، ولو أنَّ السِّماكَ دليلُ
وإنَّ رجائيهِ وظنِّي بفضلهِ   على قُبحِ ما قدَّمتهُ لجميلُ [8]
وما دام سيفُ الدولة القَرمُ باقياً   فظِلُّكَ فيّاحُ الجنابِ ظَليلُ
عساهُ ، وقد أحسنتُ ظني بفضلِهِ ،   يجودُ بتخليصي لكم ويُنيلُ
فإمّا حياةٌ في فِناهُ عزيزةٌ   وإمّا مماتٌ في ذُراهُ جميلُ

التخريج : خا: ٢١ـ ٢٢ . ح: ١٠٧ـ ١٠٨ . ي: ٧٤. والبقية : ٧٨ـ ٧٩. د: ٢/٣١٣ـ ٣١٨.

* * *

---

(١) في د : الأفق .
(٢) في د : خيول .
(٣) البيت ساقط من خا .
(٤) في د : ومن . والصدر في ح وخا : «وما لم يرد الله في الأمر كله » . وهذا البيت والتالي والرابع ذكرها الدهان قطعة واحدة (٢/٣٢٠) ، ولعله وهم من النساخ . فهذه الأبيات الثلاثة مذكورة هنا ضمن القصيدة عندنا وعنده ، ثم يعود فيكررها قطعة واحدة تحت مناسبة « عند موته » .
(٥) البيت ساقط من خا .
(٦) البيت إضافة من د.
(٧) في د : يرشدك .
(٨) الأبيات الأخيرة من د.

وقال يفتخر[1] :

« طويل »

نعمْ تلكَ بينَ الـواديينِ الخمائـلُ ... وذلـكَ شـــاءٌ[2] دونهنَّ وجـامِـلُ

فمـا كنتَ إذ بانـوا بنفسك فـاعلاً ... فــدونكَـهُ[3] إنَّ الخليطَ لــزائـلُ

كــأنَّ ابنـةَ القَيسيِّ في أخــواتِهـا ... خَذولٌ[4] ، تُراعيها الظِّباءُ الخواذلُ

قُشيــريَّـةٌ ، قَتْـريَّــةٌ ، بــدَويَّــةٌ ... لهــا بينَ أثنــاءِ الضلوع منــازلُ

وهبْتُ سُلُوِّي ، ثم جئتُ أرومُــهُ ... ومن دونِ مـا رُمتُ القَنا والقنـابلُ

هَوانا غَريبٌ ، شُزَّبُ الخيلِ والقَنا ... لنــا كتُبٌ والبـاتِـراتُ رســائـلُ

أَغرْنَ على قلبي بخيلٍ منَ الهوَى ... فـطاردَ عنهنَّ الغـزالُ المُغـازِلُ[5]

بـأسهُمِ لفظٍ ، لم تُركَّبْ نصـالُها ... وأسيافِ لحظٍ ، ما جلتْها الصَّياقلُ

وقــائـعُ قَتلَى الحبِّ فيهــا كثيـرةٌ ... ولـم يَشتهـرْ سيفٌ ولا هُزَّ ذابـلُ

أراميتي ! كــلُّ السهـامِ مُصيبــةٌ ... وأنتِ ليَ الـرامي ،فكلِّي مَقـاتِـلُ

فــلا تُتْبِعيني إنْ هلكتُ مــلامــةً ... فـأيسرُ مـا لاقَيتُـهُ منـكِ قـاتـلُ[6]

وإنِي لِمقــدامٌ وعنــدكِ هــائـبٌ ... وفي الحيِّ سَحبانٌ ، وعندكِ باقلُ

يَضِـلُّ عليَّ القولُ إنْ زُرْتُ دارَها ... ويَعـزُبُ عني وجهُ مـا أنـا فـاعـلُ

وحُجَّتُهـا العُليـا على كـلِّ حـالـةٍ ... فبــاطلُهـا حقٌّ ، وحقِّيَ بــاطــلُ

ومن جَـورِ هذا الحبِّ ظنِّيَ جـائرٌ ... قَضَى ، بخلافِ الحقِّ ، أنكَ عادلُ[7]

أيا لاهِياً ، والبَينُ قد جَدَّ جِـدُّهُ ، ... أأنتَ خَليُّ القلبِ ، أم أنتَ غافلُ ؟

وعَيشِكَ ، لولا رِحلةُ الحيِّ ، لم يَرُحْ ... على أهلِهِ شـاءٌ غـزيـرٌ وجـامــلُ

---

(١) أبيات هذه القصيدة كثيرة التداخل مع القصيدة اللامية التالية في كل النسخ ، وقـد فرزنـاها عن بعضها بعضاً دفعاً للخلل ، وأشرنا .

(٢) في خا : شأو . الجامل : قطيع الإبل مع رعاته .

(٣) في د : فدونك مت .

(٤) الخذول : الظبية المتخلفة عن القطيع .

(٥) البيت مكرر في القصيدة التالية .

(٦) إضافة من د .

(٧) ستة أبيات إضافة من د .

ألا ما لهذا الدَّهرِ عنِّيَ غافلٌ ؟ أذَنْبي إلى الأيامِ أنيَ فاضلُ ؟
أرى سلعةً للمجدِ في غيرِ سُوقِها وحِلْيَة فَخْرً عُطِّلتْ ، فَهْيَ عاطلُ
تُطالبني بِيضُ الصَّوارِمِ والقَنا بما وَعدتْ جدِّيَ فيَّ المخايِلُ[1]
ولا ذنبَ لي ؛ إنَّ الفؤادَ لصارمٌ وإنَّ الحُسامَ المشرفيَّ لفاصِلُ
وإنَّ الحصانَ الوالِقيَّ لضامرٌ وإنَّ الأصمَّ السَّمهريَّ لعاسِلُ[2]
وأخلافُ أيامٍ إذا ما انْتَجعتُها حَلبتُ بَكيَّاتٍ[3] ، وهنَّ حَوافلُ
ولو نيلتِ الدنيا بفَضلٍ مَنَحتُها فضائلَ تَحويها وتَبقَى فضائلُ
عليَّ ضِرابُ الهامِ حتَّى أنالَها مَنالَ كرامٍ ، أو تَغولَ الغَوائلُ[4]
أناهِيَتي بُخلاً لمثلي على الرَّدَى أجلْ فكأني ، إنْ أطعتُكِ ، زائلُ
أرِينيَ خَلْقاً زائلاً عن مَنيَّةٍ أريني نَفْساً ، أحرزَتْها المعاقلُ
وما أنا إلا بعضُ مَن قد فَقدْتُهُ ليالِيَّ بعدَ الظاعنينَ قلائلُ
لنا العزَّةُ القَعساءُ[5] والشَّرفُ الذي أحاطَ برُكْنيْهِ : تميمٌ ووائلُ
كريمانِ ، إنْ تُنهضْهُما لِمُلمَّةٍ فلا العَمُّ مذمومٌ ، ولا الخالُ خاذِلُ
ولكنَّها الأيامُ تَجري بما جرَتْ فيَسْفُلُ أعلاها ، ويَعْلو الأسافلُ
لقد قلَّ أنْ تَلقَى منَ الناسِ مُجمِلاً وأخشَى ، قليلاً[6] ، أنْ تَقِلَّ المحافلُ
وما الناسُ إلا قطعةٌ من زمانِهِمْ لهمْ وَلَهُ ، تحتَ التُّرابِ ، حبائلُ[7]
حَريُّونَ ألاّ يَعرفوا طُرُقَ العُلَى ولكنَّ طُرْقَ اللُّومِ فيها شَواملُ
فإمّا عدُوٌّ للزَّمانِ وأهلِهِ وإمّا جَبانٌ ، لا أبالكَ ، باخِلُ

---

(١) المخايل : ج مخيلة ، وهي توسُّم النجابة .
(٢) والق : حصان مشهور ينسب إليه . العاسل : الذي يشتار ويتخذ العسل من موضعه .
(٣) البكيات : القليلات اللبن ، وعكسها الحوافل .
(٤) ستة أبيات إضافة من د .
(٥) العزة القعساء : الثابتة .
(٦) في د : قريباً .
(٧) أربعة أبيات إضافة من د

رمَى ورمَـوْني عن يـدٍ ، وكـأنّمـا ... لـه ولهُمْ عنـدَ الكـرامِ طَـوائـلُ
ولستُ بجهْمِ الوجهِ في وجهِ صاحبي ... ولا قائلاً للضَّيفِ : هلْ أنتَ راحلُ ؟
ولكنْ قِـرىً ما يَشتَهيـهِ[1] ورِفْدُهُ ... ولـو سألَ الأعمـارَ ما هـوَ سـائـلُ
يَنالُ اختيارَ الصَّفحِ عن كلِّ مُذنبٍ ... لـه عندَنـا مـا لا تَنـالُ الـوَسـائـلُ
لنا عقِبُ الأمرِ الـذي في صُدورِهِ ... تَـطاوَلُ أَعناقُ العِـدَى والكواهِـلُ
أصـاغِرُنـا في المَكرُمـاتِ أكـابـرٌ ... أواخِـرُنا في المـأثُـراتِ أوائـلُ[2]
إذا صُلتُ يوماً ، لم أجِدْ لي مُصاوِلاً ... وإنْ قُلتُ يوماً ، لم أجِدْ مَن يُقاوِلُ

التخريج : خا : ١٦ . د : ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣ . ي : ١/ ٥٩ ، أربعة فقط .

❊ ❊ ❊

وقال يفتخر :

« طويل »

أَقِـلّي ، فـأيـامُ المحبِّ قـلائـلُ ... وفي قلبـهِ شُغْـلٌ عنِ اللَّومِ شـاغـلُ
وَلِعْتُ[3] بعَذْلِ المُستهامِ على الهوَى ... وأولَـعُ شَـيءٍ بـالمحبِّ الـعـواذِلُ
أَرَيْتَكِ ، هلى لي مِن جوَى الحبِّ مَخْلصٌ ... وقـد نَشِبتْ للحبِّ فيَّ الحبائـلُ[4] ؟
وبـينَ بنـاتٍ للخـدورِ[5] وبَـيْنَنـا ... حـروبٌ ، تلظَّى نـارُهـا وتَـطاوَلُ
ويَقصِدُ[6] بالسَّهمِ المُصيبِ مَقاتلي ... ألا كـلُّ أعضـائي لـديـهِ مَقـاتِـلُ
وواللهِ مـا قصّـرتُ في طلبِ العُلى ... ولكنْ كـأنَّ الـدَّهـرَ عنّيَ غـافـلُ
مَـواعيـدُ آمـالٍ تُمـاطِلُني بـهـا ... مُـداراةُ أيامٍ ، ودَهـرٌ مُجامـلُ[7]

---

(١) في ح و د : ولكن قراه ما تشتهي .
(٢) في ح : القلائل .
(٣) في خا : غريت .
(٤) في د : حبائل . أريتكِ : أخبريني .
(٥) في ح ود : بنيات الخدور .
(٦) في ح : تعمَّد .
(٧) روي البيت في ح :
مـواعيـدُ آمـالٍ إذا مـا انتجعتُهـا ... حلبت بكيـات وهنّ حـوافـلُ

تُدافِعُني الأيام عمَّا أريدُهُ[1] كما دفعَ الدَّينَ الغَريمُ المُماطِلُ

خَليليَّ ، أغراضي بعيدٌ مَرامُها[2] فهل فيكُما عَونٌ على ما أحاولُ ؟

خليليَّ ، شُدّا لي على ناقَتَيْكُما إذا ما بَدا شَيبٌ منَ الفَجرِ ناصلُ [3]

وخُوضا بنا بحرَ الدَّياجي تَعسُّفاً إذا هابَ عنه العاجزُ المُتثاقِلُ

فمثليَ مَن نالَ المعالي[4] بسيفهِ وربَّتَما غالَتْهُ عنها[5] الغوائلُ

فما كلُّ طَلّابٍ منَ الناسِ بالغٌ ولا كلُّ سَيّارٍ إلى المجدِ واصلُ

وإنَّ مُقيماً مَنْهَجَ العجزِ خائبٌ وإنَّ مُريغاً خائبَ العزِّ[6] نائلُ

وما المرءُ إلا حيثُ يَجعلُ نفسَهُ وإني لها فوق[7] السِّماكَينِ جاعلُ

ولِلوَفْرِ مِتلافٌ وللحمدِ جامعٌ ولِلشَّرِّ تَرّاكٌ ولِلخيرِ فاعلُ

وماليَ لا تُمسي وتُصبحُ في يدي كرائمُ أموالِ الرجالِ العقائلُ ؟

أُحكِّمُ في الأعداءِ منها صوارماً أحكِّمُها فيها إذا ضاقَ نازِلُ

وما زالَ[8] مَحمِيُّ الحمائلِ[9] عَنْوةً سِوى ما أقلّت في الجفونِ الحمائلُ

التخريج : خا : ٤١ ـ ٤٢ . ح : ١٢٣ ـ ١٢٤ . ي : ١/ ٥٤ ـ ٥٥ ، ثلاثة عشر بيتاً . د : ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥ .

* * *

قال يعزي سيف الدولة بابنه[*] :

يا[10] عمَّر اللهُ سيفَ الدينِ مُغْتبطاً فكلُّ حادثةٍ يُرمَى بها جَلَلُ

---

(١) في ي : أريغه ، وفي ح وخا : أرومه .

(٢) في ح ود : منالها .

(٣) نصل من الشيء : خرج ، وناصل : خارج .

(٤) في خاوح : الأعادي .

(٥) في ح : فيه .

(٦) في ح : جانب الجهد ، وفي د : خائب الجهد .

(٧) في خا : بين .

(٨) في د : وما نال .

(٩) في د : الرغائب .

(*) توفي أبو المكارم وأبو فراس في الأسر ، فكتب إلى سيف الدولة يعزيه به سنة ٣٥٤ .

(١٠) في ح : ما .

مَن كانَ عن[1] كلِّ مَفقودٍ لنا بَدَلاً ... فليسَ منه على حالاتِه بَدَلُ «بسيط»
تَبكي الرجالُ وسَيفُ الدينِ مُبتسمٌ ... حتى عنِ ابنِكَ تُعطى الصبرَ ، يا جَبلُ
لم يَجهَل القومُ فيهِ[2] فضْلَ ما عَرفُوا ... لكنْ[3] عَرفتَ منَ التَّسليمِ ما جَهلوا
هل تَبلغُ القمرَ المدفونَ رائعةٌ ... منَ المقالِ ، عليها للأَسَى حُلَلُ ؟
ما بَعدَ فَقدِكَ في أهلٍ ولا وَلدٍ ... ولا حياةٍ منَ الدُّنيا لنا أَمَلُ
يا مَن أَتتْهُ المنايا غيرَ حافلةٍ ... أينَ العبيدُ ؟ وأينَ الخيلُ والخَوَلُ[4] ؟
أينَ الليوثُ التي حَوْلَيْكَ رابضةً ... أينَ الصنائعُ ، أينَ الأهلُ ، ما فَعلوا ؟
أينَ السيوفُ التي يحميكَ[5] أقطعُها ؟ ... أينَ السوابقُ ، أينَ البِيضُ والأسلُ ؟
يا وَيحَ خالِكَ ، بل يا وَيحَ كلِّ فتىً ! ... معْ[6] كلِّ هذا تَخطَّى نَحوكَ الأجلُ ؟

التخريج : ح : ١١٩ - ١٢٠ . د : ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦ .

* * *

وقال :

حَسراتٌ قَواتِلُ ... ودموعٌ هَوامِلُ «م . الخفيف»
وحبيبٌ مُقاطِعٌ ... وسَقامٌ مُواصِلُ
كيفَ أنجو منَ الهوَى ... وهْو في القلبِ داخلُ ؟
لستُ أشكوكَ في الحشا ... مِن جوَى الحبِّ قاتلُ[7]
لكَ خصرٌ ، كأنَّهُ ... مِن ضَنَى السُّقمِ ناحلُ

التخريج : ح : ١٢٠ . د : ٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨ .

* * *

---

(١) في ح : من .
(٢) في د : منه .
(٣) في ح : لئن .
(٤) الخول : ج الخَولي . وهم العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية .
(٥) في ح : همتك .
(٦) في د : أكل .
(٧) في د : شاغل .

قال يعزي أبا الحصين[*] :

« سريع »

يـا قَـرْحُ لمْ يَنـدمِـلِ الأوَّلُ　　فهـل بقلبي لكما مَحْمـلُ ؟
جُرحانِ في جسمٍ ضعيفِ القُوى　　حيثُ أصابا ، فهـو المقتـلُ
تَقـاسَم الأحبابُ أيـامَنا[1]　　وقِسْمُنا الأفضلُ فـالأفضلُ[2]
فلَيْتَـهـا إذْ أخـذتْ قسمَهـا　　عن قِسمِنـا تُغمِضُ أو تَغفَـلُ
وُقِيتَ في الآخرِ مِن صَرفِها الـ　　ـجائرِ ، مـا جرَّعـكَ الأولُ[3]
ففِـديـةُ المـأسـورِ مَقبـولـةٌ　　وفِـديـةُ الـميِّتِ لا تُـقْـبَـلُ
لا تَعْـدمَنَّ الصَّبرَ في حـالـةٍ　　فـإنَّـهُ لَـلْـخُـلـقُ الأفـضـلُ[4]
وعِشتَ في عـزٍّ وفي مَنْعـةٍ[5]　　وجَـدُّكَ المُقْتَبـلُ الـمُقبِـلُ

التخريج : ح : ١١٨ ، خا : ٣٢ . د : ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

* * *

وقال :

« كامل »

ويقولُ فيَّ الحاسـدونَ تكذُّبـاً　　ويُقالُ في المحسودِ ما لا يَفْعلُ
يَتـطلَّبون إسـاءتي لا رِيبَتي[6]　　إنَّ الحسـودَ بما يَسـوءُ مُوكَّـلُ

التخريج : ح : ١٢٢ . د : ٢/٢٩٦ .

* * *

وقال :

« بسيط »

يـا مَن أتانـا بظهـرِ الغَيب قَـولُهُم　　لو شئتُ غاظتكُمُ[7] منّا الأقاويـلُ

(*) كتب بهـا إلى القاضي أبي الحصين ، وقـد أُسر ابنه أبو الهيثم في حمص ، وكـان قـد أصيب بابنه الحسن . وفي رواية ابن خالويه أن ابنه المأسور أبو القاسم

(١) في د : الأيام أحبابنا .　　(٢) في د : وقسمها الأفضل فالأجمل . وثلاثة أبيات ساقطة من خا .

(٣) إضافة من د .

(٤) في ح و د : الأجمل .

(٥) في ح و د : نعمة .

(٦) في د : ذمتي .

(٧) في ح : غظَتكم .

لكنْ أرَى أنَّ في الأقوالِ مَنْقَصةً ... ما لم تَسُدَّ الأقاويلَ الأفاعيلُ

التخريج : ح : ١٢٥ . د : ٢/ ٣٣٩ .

* * *

وقال :

« وافر »

وعطّافٍ ورائي الخيلِ[١] نَحوي ... تحُفُّ بهِ المثقّفةُ الطِّوالُ

تركتُ الرمحَ يخطُرُ في حَشاهُ ... له ، ما بينَ أضلُعهِ ، مَجالُ

يقولُ ، وقد تَعدَّلَ فيه رُمحي : ... لأمرٍ ما تَحاماكَ الرجالُ

التخريج : ح : ١٢٥ . د : ٢/ ٢٩٩ .

* * *

وقال :

« وافر »

ومُغْضٍ للمَهابةِ عن جوابي ... وإنَّ لسانَهُ العَضْبُ الصَّقيلُ

أطلتُ عتابَهُ عَنَتاً وظُلماً ... فجمْجَمَ[٢] ثم قالَ : كما تقولُ

التخريج : ح : ١٢٦ . د : ٢/ ٣١١ .

* * *

وقال يرثي أبا المرجَّى جابر بن ناصر الدولة :

« متقارب »

بقلبي على جابرٍ حسرةٌ ... تزولُ الجبالُ ، وليست تَزولُ

له ، ما بقيتُ ، طويلُ البكاءِ ... وحُسنُ الثناءِ ، وهذا قليلُ

التخريج : د : ٢/ ٣٠٠ .

* * *

وقال :

« بسيط »

الدَّهرُ يومانِ : ذا ثَبْتٌ ، وذا زَلَلُ ... والعيشُ طعمان : ذا صابٌ[٣] وذا عَسَلُ

---

(١) في د : على الغمرات . الراي : ج الراية .
(٢) في ح : فدمّع . جمجم : تكلم بكلامٍ لا يفهم .
(٣) في ح : المر . الصاب : شجر مر .

كـذا الزمـانُ ؛ فما في نعمـةٍ بَطَرٌ — للعـارفينَ ، ولا في نِقمـةٍ فشَـلُ
سعادةُ المرءِ في السَّراءِ إنْ رَجحتْ — والعدلُ أن يَتَساوى الهمُّ والجـذَلُ
وما الهمومُ ، وإنْ حاذرْتَ ، ثابتةٌ — ولا السرورُ ، وإنْ أَمَّلتَ ، يَتَّصلُ
فما الأسى لهمومٍ (١) لا بقـاءَ لها — وما السرورُ بنُعمى سوفَ تَنتقِلُ ؟
لكنَّ في النـاسِ مَغرورٌ بلذَّتِـه(٢) — ما جاءَهُ اليأسُ حتى جـاءَهُ الأجلُ
والمرءُ يَفْنَى ، وما يَنْفكُّ ذا شَرهٍ(٣) — تَشِبُّ فيهِ اثنتانِ : الحرصُ والأملُ

التخريج : د : ٢/ ٢٩٩ . ح : ١٢٩ - ١٣٠ .

* * *

واعتذر إليه أبو الفضل عن تقصير ، فأجابه :

« بسيط »

العُذرُمنكَ ، على الحالاتِ ، مَقبولُ — والعَتْبُمنكَ ، على العلاَّتِ ، محمولُ
لـولا اشْتيـاقيَ لم أَقلَقْ لبُعـدِكُم — ولا غَـدا في زَماني بَعـدَكمْ طُولُ
وكـلُّ مُنْتَـظرٍ ، إلاَّكَ ، مُحتَقَـرٌ — وكلُّ شيءٍ ، سوَى لقياكَ ، مَمْلولُ

التخريج : د : ٢/٣٢٦ .

* * *

وقال :

« خفيف »

ليتَ حـظِّي منَ الحبيبِ جَـزيـلُ — مِـثلمـا حـظُّهُ لـدَيَّ جـزيـلُ
إنْ يكُنْ خَصْـرُهُ يَـزيـدُ نُحـولاً — فَبِجسْمي عـليـهِ أيضـاً نُحـولُ
وإذا مـا مَـددتُ طَـرفي إليـهِ — عـادَ طَرْفي إليَّ ، وهْـوَ كَليـلُ
قال لي ، إذ شكوْتُ ما بي إليهِ : — كـلُّ مـا تَشْتهيـهِ عنـدي قليـلُ

التخريج : د : ٢/ ٣٣٧ .

---

(١) في ح : بهموم .
(٢) في د : بنعمته .
(٣) في ح : المرء يفنى ولا تنفك ذائبة

وقال :

صُـدودٌ ، مـا يَبيـدُ ولا يَحـولُ ... ووصْلٌ ، مثلُ ما يَهَبُ البخيلُ

« وافر »

وظَـبيٌ ذو لـحـاظٍ فـاتـراتٍ ... بهـا يَزْهـو عليَّ ويستـطيـلُ

كـأنَّ سَقـامَ جَفْنَيـهِ سَقـامي ... ورِقَّةَ خَصرِهِ جِسمي النَّحيـلُ

التخريج : د : ٢/ ٣٣٧ .

* * *

وقال :

أزعمتَ أنـكَ صـابـرٌ لصُـدودهِ ... هَيهـاتَ ! صبرُ العـاشقينَ قليـلُ

« كامل »

مـا للمُحبِّ على الصُّدودِ جَـلادةٌ ... مـا لِلمَشـوقِ إلى العـزاءِ سَبيـلُ

فدعِ التَّعزُّزَ ، إنْ عَزمْتَ على الهوَى ... إنَّ العـزيـزَ ، إذا أحبَّ ، ذليـلُ

التخريج : د : ٢/ ٣٣٧ .

* * *

وقال : (*)

أحِلُّ بالأرضِ يَخشَى الناسُ جانِبَها ... ولا أُسـائـلُ أنَّى يَسـرحُ المـالُ

« بسيط »

وهَيْبتي [١] في طِرادِ الخيلِ واقفةٌ [٢] ... والناسُ فَوضَى ، وماء [٣] الحيِّ إهمالُ

كـذاكَ نحنُ إذا مـا أزْمـةٌ طـرقتْ ... حيّاً ، بحيث يخافُ النـاسُ ، حُلّالُ

التخريج : خا : ٥٣ . ح : ١٢٨ . د: ٢/ ٣٤٠.

* * *

(*) قال أبو فـراس : رجعت بنو كعب ومَن ضـافهم من عشيرتهم المعروفين بالقرامطة ، فـأكثروا الغارات على نمير وضيقوا عليهم . فانهضني سيف الدولة لمعاينتها . فلمـا نزلت بينهم انكشف بنو كعب ، وتفسَّحت بنو كلاب . فقلت في ذلك :

(١) في ح : فهمتي .

(٢) في د: واقعة .

(٣) في ح ود : ومال .

وقال مفتخراً : (*)

« وافر »

أيـا عجبـاً لأمـرِ بني قُشيرِ ! أَراعونا ، وقالوا : القومُ قُلٌّ[1]
وكـانوا الكُثْرَ يـومَئـذٍ ، ولكنْ كثُـرْنـا ، إذ تعـاركْنـا ، وقَلُّوا
وقـال الهامُ لـلأجسـاد : هـذا يفـرِّق بيننـا إنْ لـم تُـوَلُّـوا
فـولَّوا ، للقنـا والبِيضِ فيهم وفي جيـرانهمْ نَـهَـلٌ وعَـلُّ
ورُحنـا بالقـلائعِ ، كـلُّ نهـدٍ مُثيـلٍ[2] فوقَـه[3] نهـدٌ مُـطِلُّ

التخريج : خا : ٣٦. ح : ١٢٥. د: ٢/ ٢٨٥.

* * *

وكتب إلى سيف الدولة :

« بسيط »

قد ضجَّ جيشُكَ من طولِ القتـالِ بهِ وقـد شَكَتْـكَ إلينـا الخيـلُ والإبـلُ
لقـد دَرى الرومُ مـذ جاورْتَ أرضَهم أنْ ليس يعصمهمْ سهـلٌ ولا جَبـلُ
في كلِّ يومٍ تَـزورُ الثَّغرَ ، لا ضَجرٌ يَثْنيـكَ عنـهُ ولا شُـغـلٌ ولا مَلَلُ
فـالنفسُ جـاهـدةٌ ، والعينُ سـاهـدةٌ والجيشُ مُنتهـكٌ[4] ، والمالُ مُبتـذلُ
تَـوهَّمَتـكَ كـلابٌ غيـرَ قـاصِـدِهـا وقـد تكنَّفـكَ الأعـداء والشُّغُـلُ
حتى رأوكَ أمـامَ الجيشِ تَـقْـدُمُـهُ وقـد طلعتَ عـليهمْ دونَ مـا أمِلوا
فـاستقْبلوكَ بـفـرسـانٍ، أسنَّتُهـا سـودُ البـراقِـعِ والأكـوارُ والكِلَلُ
فـكـنـتَ أكـرمَ مـسؤولٍ وأفضَـلَهُ إذا وَهـبْـتَ فـلا مَـنٌّ ولا بَـخَـلُ

التخريج : خا : ١٩. د: ٢/ ٢٩٧.

(*) وقعت خيل بني قشير على أبي فراس ، وهو في خمسة عشر فارساً ، وقد كان أطمعها ما جرى . ومعها طرائد وقلائع قد أخذتها من شداد القشيري . فشدَّ عليهم وانتزع ما معهم ، فقال : .

(١) في ح : ضلوا .

(٢) في د : مطل .

(٣) في ح : خلفه . القلائع : النوق العظيمة ، وهي جمع « القلوع » على غير قياس ، وقياسها القُلع .

(٤) في د : منهمك .

وقال لسيف الدولة :

وما ليَ لا أُثني عليكَ؟ وطالما ... وفيتَ بعهدي ، والوَفاءُ قليلُ
وأوعدْتَني حتى إذا ما مَلكتَني ... صفحتَ ، وصفحُ المالكينَ جميلُ

« طويل »

التخريج : ح: ١٠٧. ي: ١/ ٥٠. د: ٢/ ٣٠٣.

* * *

وقال :

سَكرتُ من لحظِه لا مِن مُدامتِهِ ... ومالَ بالنَّوم عن عَيْني تَمايُلُهُ
وما السُّلافُ دَهتْني بل سَوالفُهُ ... ولا الشَّمولُ ازْدَهتني بل شمائلُهُ
ألوى بعزميَ أصداغٌ لُوِينَ لهُ ... وغالَ صَبري[1] ما تَحوي غلائلُهُ
فبتُّ ليليَ مسروراً برؤيتهِ ... ونلتُ منه الذي كم كنتُ آملُهُ[2]

« بسيط »

التخريج : ح: ١٠٧. ي: ١/ ٦٧. د: ٢/ ٣٠٢.

* * *

وقال ، وقد صفح عن بني كلاب :

أفِرُّ منَ السُّوءِ لا أفعلُهْ ... ومن مَوقفِ الظُّلم[3] لا أقبلُهْ
وقُربَى القرابةِ أرعَى لها ... وفضلُ أخي الفضلِ لا أجهلُهْ
وأبذُلُ عَدليَ للأضعفينَ ... وللشَّامخ الأنف لا أبذلُهْ
وأحسنُ ما كنتُ بُقْيا إذا ... أنالَنيَ الله ما آملُهْ[4]
وقد علمَ الحيُّ ، حيُّ الضِّبابِ ... وأصدق قيل[5] الفتى أفضلُهْ
بأني كففتُ، وأني عَففتُ ... وإنْ كرهَ الجيشُ ما أفعلُهْ

« متقارب »

---

(١) في د : قلبي .
(٢) البيت إضافة من د .
(٣) في ح ود : الضيم .
(٤) في خا : هالني الله ما أمهله .
(٥) في ح : قول . بنو الضباب من بني كلاب ، وقد عفا عنهم لما رأى شماتة ابن عُليّان بهم .

وقـد أُرهِقَ الحيُّ من خَلفِـهِ وأُوقفَ ، خوفَ الرَّدى، أوَّلُهْ[1]
فـعـادتْ عَدِيٌّ بـأحقـادهـا[2] وقـد عقـلَ الأمـرُ من يَعقلُهْ
وذلـك أنـي شَـديـدُ الإبـا ءِ آكـلُ لـحـمـي ولا أُوكِـلُهْ

التخريج : خا : ٥٠ـ ٥١. ح: ١٢٨. د: ٢/ ٢٩٨.

* * *

وقال :

« طويل »

لـحبِّـكَ مِـن قلبـي حِمـىً لا يَحـلُّهُ سِـواكَ ، وعَقْـدٌ ليسَ خَـلْقٌ يَحُـلُّهُ
وقد كنتَ أطلقْتَ[3] المُنَى لي بمَوعدٍ ووقَّتَّ[4] لي وقـتـاً ، وهـذا محـلُّهُ
ففي أيِّ حُكمٍ ؟ أو على أيِّ مَذْهبٍ تُـحـلُّ دَمـي؟ والله لـيـسَ يُـحِـلُّهُ!

التخريج : ح: ١٢٢. د: ٢/ ٣١٠.

* * *

وقال :

« كامل »

ضَمَّنتُ حـالي قصَّةً فـرفعتُهـا فأتانيَ التوقيعُ : يَخـرجُ حالُـهُ
فأتيتُ ديوانَ الهوَى ، فلكَثْرةِ الـ ـعشَّـاقِ لم يَتَهيَّ لي إيصالُـهُ
حتى إذا أوصلتُـهُ نـظروا إلى جسمٍ ، تَبقَّى في العيونِ خيالُهُ
فعرضْتُ ثمَّةَ : وَقِّعوا هذا فتىً وجد اسمه لم يوجَدِ استقبالُهُ
فأجابَ : هذا خطُّهُ ، ولـوَ أنَّهُ صَبٌّ تَمكَّنَ وجْـدُهُ وخيـالُـهُ
لم يَحمِلِ القلَمَ الدقيقَ يمينُـهُ وتُقِلَّ قِرطـاسَ الكتابِ شِمـالُهُ

التخريج : د: ٢/ ٣١١.

* * *

---

(١) ساقط من خا .
(٢) إشارة إلى أن بني عدي كانوا معه ، وتضايقوا من عفوه .
(٣) في ح : أطلعت .
(٤) في د : وقدَّرت .

وقال مرتجلاً :(*)

أنا إنْ كنتُ مالكاً فليَ الأمرُ كلّهُ
« م . الخفيف »

التخريج : ملحق الديوان : ٢/ ٤٥٤.

* * *

وكتب إلى سيف الدولة :(*)

« منسرح »

يا حسرةً ما أكادُ أحملُها ... آخرُها مُزعِجٌ وأوّلُها
عَليلةٌ بالشآمِ مُفردةٌ ... باتَ بأيدي العِدَى مُعلِّلُها[١]
تُمسِكُ أحشاءَها على حُرَقٍ ... تُطفئُها ، والهمومُ تُشعلُها
إذا اطمأنَّتْ وأينَ ؟ أو هَدأتْ ... عنَّ لها ذِكرةٌ تُقَلْقِلُها[٢]
تَسألُ عنَّا الرُّكْبانَ جاهدةً ... بأدمُعٍ ما تكادُ تُهْمِلُها[٣]
يا مَن رأى لي بحصنِ خَرشنةٍ ... أُسْدَ وغىً[٤] في القُيودِ أرجلُها
يا مَن رأى لي القيودَ مُوثَقةً ... على حبيبِ الفؤادِ أثقلُها
يا مَن رأى لي الدروبَ شامخةً ... دونَ لقاءِ الحبيبِ أطْولُها[٥]
يا أيُّها الراكبانِ ، هل لكُما ... في حَمْلِ نَجوى يخفُّ مَحْمِلُها ؟
قولا لها ، إنْ وعَتْ كَلامَكُما[٦] ... وإنَّ ذِكري لها لَيُذْهِلُها :

(*) قاله حين سأل سيف الدولة : أيكم يجيز قولي ؟

(*) قال ، وقد طال أمرُ أسره على والدته فخرجت من منبج إلى حلب تكلم سيف الدولة في أن يجدَّ في أمره . ووافق ذلك تقييد البطارقة بميًا فارقين (أو بحلب) . فقيِّد هو بخرشنة لذلك . فرأت الأمر بعيداً ، فعادت إلى منبج واعتلت . وبلغ ابا فراس الخبر مع خبر والدته . فكتب إلى سيف الدولة .

(١) معللها : مسليها ، يعني نفسه .

(٢) في خا : ذكرنا فزيَّلها ، وفي د : عنَّت لها ذكرى تقلقلها .

(٣) في د : تمهلها .

(٤) في ح ود : شرى .

(٥) ساقط من خا .

(٦) في ح : مقالكما

يــا أمَّتــا[١] ، هــذهِ مَنــازلُنــا ... نَتــرُكهــا[٢] تــارةً ، ونَنْــزِلُهــا

يــا أمَّــتــا ، هــذه مــواردُنــا ... نَعُلُّهــا تــارةً ، ونَنْهــلهــا[٣]

أَسْلَمَنــا قــومُنــا إلى نُــوَبٍ ... أيسرُهــا في القلوبِ أقتلُهــا

واسْتَبـدلوا بعدنا ، رجالَ وغىً ... يَــوَدُّ أدنَــى عُــلايَ أمْثَلُهــا[٤]

ليستْ تَنالُ القُيــودُ من قَــدمي ... وفي اتِّبــاعِ رضــاكَ أحمِلُهــا

يــا سيّداً ، مــا تُعدُّ مَكــرُمَــةٌ ... إلا وفــي راحتَيْــهِ أكمَلُهــا

لا تَتَيــمَّمْ ، والمــاءُ تُــدرِكُــهُ ... غيرُكَ يرضَى الصُّغرى ويَقْبلُها

إنَّ بني العمِّ لستَ تَخْلُفُهمْ ... إنْ عادتِ الأَسْدُ عادَ أشْبُلُها

أنتَ سمــاءٌ ، ونحنُ أنجُمهــا ... أنتَ بــلادٌ ، ونحنُ أَجْبُلُهــا

أنتَ سحــابٌ ، ونحنُ وابلُهُ ... أنتَ يمينٌ ، ونحنُ أُنمُلُهــا

بــأيِّ عُــذْرٍ ، رَددتَ مُــوجَعــةً[٥] ... عليكَ ، دونَ الورَى ، مُعَوَّلُهــا

جــاءتْكَ تمتــاحُ ردَّ واحِــدهــا ... ينتــظرُ[٦] النــاسُ كيفَ تُقْفلُها ؟

سَمحتَ مني . بمهجــةٍ كــرُمتْ ... أنتَ ، علي يــأسِها ، مُؤمَّلُهــا

إنْ كنتَ لم تَبذُلِ الفــداءَ لهــا ... فلم أزلْ ، في رِضاكَ[٧] ، أبذُلُها

تلكَ المَــودَّاتُ ، كيفَ تهْملُهــا؟ ... تلكَ المواعيدُ ، كيفَ تُغفلُهــا ؟

تلك العُقــودُ التي عَقَــدتَ لنــا ... كيفَ ، وقد أُحكمتْ ، تُحلِّلُها ؟

أرحــامُنا[٨] منــكَ ، لِــمْ تُقَطِّعُهــا؟ ... ولم تَــزلْ ، دائبًا[٩] ، تُــوَصِّلُهــا!

---

(١) في ح : يا أمنا .
(٢) في ح : تنزلنا .
(٣) النهل : السقية الأولى . والعلّ : الشرب مرة بعد مرة .
(٤) أمثلها : أفضلها .
(٥) في ح وي ود : مولهة .
(٦) في ح : فانتظر . تمتاح : تسأل .
(٧) في ح: فلم يزل في هواها .
(٨) في ح : أرماحنا.
(٩) في ح : جاهداً .

أينَ المعـالي التي عُـرفتَ بهـا ؟ تـقـولُهـا دائـمـاً ، وتَفـعلُهـا !

يـا واسعَ الـدارِ ، كيفَ تُـوسِعهـا ونحنُ في صخـرةٍ نُـزَلـزِلُهـا؟

يـا ناعمَ الثَّـوبِ ، كيف تُبْـدِلُـهُ؟ ثيـابنـا الصـوفُ ، مـا نُبـدِّلُهـا

يا راكبَ الخيلِ لو بَصُرتَ[1] بنـا نـحمـلُ أقـيـادَنـا ، وننـقُلُهـا

رأيتَ في الضُّـرِّ أوجهـاً كـرُمتْ فـارقَ فيـكَ الجمـالَ أجملُهـا

قـد أثّـر الـدهـرُ في محـاسِنهـا تـعـرِفُهـا تـارةً ، وتـجـهـلـهـا

فـلا تَـكِـلْـنـا فيـهـا إلى أحـدٍ مُعِلُّهـا مـحسنـاً[2] يُعـلِّلُهـا

لا يَفتـحُ الله[3] بـابَ مَكـرُمـةٍ صـاحبُهـا المُستغـاثُ يُقفِلُهـا

أيَنْبـري دونـكَ الأنـام[4] لهـا وأنـت قـمـقـامـهـا وأحـمـلُهـا

وأنتَ ، إن عنَّ[5] حـادثٌ جَـلَلٌ قُلَّبُهـا المـرتَجى ، وحُـوَّلُهـا

منكَ تَـرَدَّى بـالفَضْـلِ أفضلُهـا منـكَ أفـادَ النَّـوالَ أنْـولُـهـا

فـإنْ سـألنـا سِـواكَ عـارِفـةً فبعـدَ قَـطعِ الـرَّجـاءِ نسـألُهـا

إذا رَأَينـا أُولَى الكـرام[6] بهـا يُضيعهـا جـاهـداً ، ويُهملُهـا

لم يَبقَ في الأرضِ[7] أمةٌ عُرفتْ إلا وفـضـلُ الأميـرِ يَشـمـلُهـا

نـحـنُ أحـقُّ الـورى بـرأفَتِـهِ فـأينَ عنّـا ؟ وأينَ[8] مَعْـدِلُهـا

يـا مُنفقَ المـالِ ، لا يـريـدُ بـهِ إلا المعـالي التـي يُؤَثِّـلُهـا[9]

أصبحتَ تَشْـري مَكـارِمـاً فُضُـلا فِـداؤنـا ، قـد علمتَ ، أفضلُهـا

---

(١) في خا : نزلت .

(٢) في د : محسن . تكلنا : تسلمنا . المعِل : الممرض .

(٣) في ح وي ود : الناس .

(٤) في ح وي ود : الكرام . القمقام : السيد .

(٥) في ح : حل . قلبها وحولها : ضميرهما عائد للأنام .

(٦) في ح : الرجال .

(٧) في ح وي ود : الناس .

(٨) في ح : وكيف . أين عنا : أين ذهبت عنا . معدلها : مصرفها .

(٩) يؤثلها : يؤصلها ويعظمها .

لا يَقبلُ اللهُ منك[1] فرضَكَ ذا نافلةً عندَهُ تُنفِّلُها

التخريج : خا : ٥٦-٥٨ . ح: ١١٢-١١٤ . ي: ٩٠-٩٢ . د: ٣٣٠-٣٣٤ .

* * *

قال يرثي أبا المرجَّى: (*)

« كامل »

الفكرُ فيكَ مُقصِّرُ الآمالِ والحرصُ بعدَكَ غايةُ الجُهّالِ
لو كان يخلُدُ بالفضائلِ فاضلٌ وُصلتْ لكَ الآجالُ بالآجالِ
أو كنتَ تُفدى لافتدَتْكَ سَراتُنا بنفائسِ الأرواحِ والأموالِ
أو كان يُدفَعُ[2] عنك بأسٌ أقبلَت صَرعَى تُكدَّسُ بالقنا العسَّالِ
أَعزِزْ على ساداتِ قومِكَ أن تُرى فوقَ الفراشِ مُقلَّبَ الأوصالِ
والسُّمرُ عندَكَ لم تُدَقَّ صُدُورُها والخيلُ واقفةٌ على الأطوالِ
والسابِغاتُ مصونةٌ لم تُبْتَذَلْ والبيضُ سالمةٌ معَ الأبطالِ
وإذا المنيةَّ أقبلتْ لم يثْنِها حِرصُ الحريصِ وحيلةُ المحتالِ
ما للخطوبِ وما لأحداثِ الورى[3] أعْجَلْنَ « جابر » غايةَ الإعجالِ!
وفَجعْنَ بالدُّرِّ الثمينِ المُنتقَى وفَتَكْنَ بالعِلْقِ النَّفيسِ الغالي[4]
لما تَسرْبلَ بالفضائلِ وارتدَى بُرْدَ العُلى واعْتمَّ بالإقبالِ
وتَشاهدَتْ صِيدُ الملوكِ بصَيدِه وأرى[5] المكارِمَ من مكانٍ عالِ
أأبا ألمرجَّى غيرُ حُزني دارسٌ أبداً عليكَ ، وغيرُ قلبيَ سالِ
ولئن هلكتُ ، فما الوفاءُ بهالكٍ ولئن بَليتُ فما الوِدادُ ببالِ

---

(١) في ي ود : قبل. يقصد بالفرض هنا : الفداء . النافلة : الزيادة .

(*) توفي أبو المرجَّى جابر بن ناصر الدولة بالرحبة .

(٢) في ح : يقبل . القنا العسال : الذي يهتز ليناً .

(٣) في ح : النوى.

(٤) البيت ساقط من ح .

(٥) في ح : ورأى.

لا زِلتَ مَغْـدُوَّ الثَّـرى مَـطروقَـهُ   بِـسـحـابـةٍ مَـجْـرورةِ الأذيـالِ
وحُجِبنَ عنـكَ السيئـاتُ ولم يَـزَلْ   لـكَ صاحبٌ مِن صـالـحِ الأعمـالِ

التخريج : ح : ١١٨ـ ١١٩ . د: ٢/ ٣٠٠ـ ٣٠١.

* * *

وقال يرثي أبا وائل تغلبَ بنَ داودَ :

« سريع »

أيُّ اصـطبـارٍ ليسَ بـالـزَّائِلِ   وأيُّ دمـعٍ ليسَ بـالهـاطـلِ ؟
إنّـا فُـجعْـنـا بفتًـى وائـلٍ   لمّـا فُـجعـنـا بـأبـي وائـلِ
المُشتـري الحمـدَ بـأمـوالِـهِ   والبـائـعِ النَّـائـلَ بـالنّـائـلِ
مـاذا أرادتْ سَطَواتُ الـرَّدَى   مِن أسَدٍ[1] ابنِ الأسدِ الباسلِ ؟
السَّيـدِ ابن السيِّـد المُـرتَجَى   والعـالِم ابنِ العالمِ الفـاضلِ
أَقسمتُ لـو لم يَحكهِ ذِكـرُهُ[2]   رَجعْنَ عنـهُ بشبـا ثـاكـلِ
كـأنَّـمـا دمعـيَ مِـن بـعـدِهِ   صَـوبُ سحـابٍ واكفٍ وابـلِ
مـا أنـا أبكيـهِ ، ولـكنَّـمـا   تَبْكيـهِ أطـرافُ القنـا الـذَّابـلِ
مـا كـانَ إلا حَـدَثـاً نـازلاً   مُـوكَّـلاً بـالحـدَثِ النـازلِ
دانٍ إلى سُبْـلِ النَّـدَى والعُلى   نـاءٍ عنِ الفحشـاءِ والبـاطـلِ
أرَى المعـالي إذْ قضى نحبَـهُ   تَبكي بُكـاءَ الـوالـهِ الثَّـاكـلِ
الأسدُ البـاسـلُ ، والعارضُ الـ   ـهاطِلُ ، عندَ الزَّمنِ الماحلِ[3]
لـو كانَ يَفْـدي معشـرٌ هـالكـاً   فَداكَ[4] من حافٍ ، ومن ناعلِ
فكم حَشـا[5] قبـرَكَ مِن راغبٍ   وكم حشـا تُـرْبَـكَ من آمِـلِ !

---

(١) في د : بالأسد .
(٢) في ح : يتخيّلنه . الشبا : ج الشباة . والشباة من السيف : قدر ما يُقطع به .
(٣) الماحل : الجدب .
(٤) في د : فداه .
(٥) في ح : حشا .

سقى ثَـرىً ضمَّ أبـا وائـلٍ صَوب عطايا كفِّهِ الهاطلِ
لا دَرَّ دَرُّ الدَّهـرِ ، مـا بـالُـهُ حمَّلني ما لستُ بالحـامـلِ
كانَ ابنُ عمِّي ، إنْ عرا حادثٌ ، كالليث ، أو كالصَّارمِ الصاقلِ
كـانَ ابنُ عمِّي عالمـاً فاضـلاً والدَّهرُ لا يُبقي على فـاضلِ
كان ابنُ عمي بحرَ جودٍ ولا[1] كِنْ بحرُهُ بحرٌ بِلا سـاحلِ
مَن كـانَ أمسَى قلبُهُ خـالياً فـإنَّني في شُغُلٍ شـاغـلِ
عَمـرِي ، لقد وكَّلني فَقْدُهُ بالحزنِ في العاجلِ والآجلِ

التخريج : ح : ١٢١-١٢٢ . د : ٢/ ٢٧٧-٢٧٨ .

* * *

وقال :

« خفيف »

قُـل لأحبـابِنـا الجُفـاةِ : رُويـداً أدْرِجونا[2] على احتمالِ الملالِ
إنَّ ذاكَ الصُّـدودَ من غيـرِ جُـرْمٍ لم يَـدَعْ فيَّ مَطْمَعـاً بالـوصالِ[3]
أحسِنـوا في فِعـالِكُمْ أو أسيئـوا لا عَـدِ مناكُمُ على كُـلِّ حـالِ

التخريج : ح : ١٢٦ . د : ٢/ ٣١٠ .

* * *

وقال :

« متقارب »

هـواكَ هَوايَ على كـلِّ حـالِ وإنْ مَسَّني منكَ بعضُ المَلالِ
وإني لأرضَى بمـا تَـرْتَضيـهِ رِضـاءَ العبيـدِ بحُكْمِ المـوالي
وكم لـكَ عنديَ من غَـدْرةٍ وقَـولٍ يُكـذِّبُـهُ بـالفِعـالِ
ووعـدٍ يُعـذِّبُ فيه الكـرا مُ[4] إمَّا بخُلفٍ ، وإمَّا مِطالِ

---

(١) في د : طمى .
(٢) في ح : درَّجونا .
(٣) في ح : موضعاً للوصال .
(٤) في د : الكريم . والعجز ساقط من ح ، وعُوض عنه العجز الذي بعده .

صَبرْنا لسُخطِكَ صبرَ الكـرامِ ... فهـذا رِضاكَ فهـل مِن نَوالِ ؟
وذُقْنـا مـرارةَ كـأسِ الصُّـدودِ ... فأينَ حلاوةُ كأسِ الوِصـالِ ؟

التخريج : ح : ١٢٦ ، الأول والثاني والرابع . د : ٢/ ٣٣٦ .

* * *

وقال[*] :

« طويل »

إبـاءُ إباءُ البِكْـرِ[١] ، غيرُ مُـذَلَّـلِ ... وعـزمٌ كحدِّ السيفِ ، غيـرُ مُفلَّلِ
أأُغضي على الأمرِ الذي لا أريدُهُ ... ولمَّا يَقُمْ بالعُـذْرِ رُمحي ومُنْصُلي
أبى اللهُ والمهْـرُ المنيعيُّ والقَنـا ... وأبيضُ دقّاعُ[٢] على كلِّ مَفْصِـلِ
وفِتيانُ صِدقٍ من غـطاريفِ وائلٍ ... إذاقيلَ ركْبُ الموتِ قالَ[٣] له : انزلِ
يَسـوسُهمُ بـالخيرِ والشرِّ مـاجـدٌ ... جَريرٌ[٤] لأذيالِ الخميسِ المذَيَّلِ
لهُ بطشُ قاسٍ ، تحتَهُ قلبُ راحمٍ ... ومنْعُ بخيلٍ ، بعدَهُ بذْلُ مُفْضِـلِ
وعـزْمةُ خـرّاجٍ منَ الضَّيْمِ فاتـكٍ ... وفيٍّ ، أبيٍّ ، يأخُذُ الأمرَ من علِ
عَزوفٌ ، عَيوفٌ[٥] ليسَ يقدحُ أنفَهُ[٦] ... جريءُ ، متى يعزِمْ على الأمرِيَفعلِ
شـديدٌ على طيِّ المنـازلِ صَبـرُهُ ... إذا هـو لم يظفرْ بـأكـرمِ مَنْـزلِ
بكـلِّ[٧] مُحـلاَّةِ السَّـراةِ بضَيغمٍ ... وكـلِّ مُعـلاَّةِ الـرِّحـالِ بـأحـدَلِ
لَعـوبٌ برِجْليهـا ، إذا هيَ أقبلتْ ... قـريبةُ حـاجِ المُدلـجِ المتعجِّلِ
كـأنَّ أعـالي رأسِهـا وسَنامِهـا ... مَنـارةُ قِسِّيسٍ قُبـالـةَ هـيكـلِ

(*) قـال وقد قُتـل زيد بن مَنيـع سيد بني كـلاب بن جعفر ، ورمـاه النسـاء بـأنفسهن ، فأطلقَ لهن الأموال والأسرى .
(١) البكر : الفتيّ من الإبل .
(٢) في د : وقّاع . المهر المنيعي : القوي .
(٣) في د : قالوا .
(٤) في د : جرور .
(٥) في د : أنوف . العيوف : العائف .
(٦) في د : يقرع سنه . ليس يقدح أنفه : كناية عن الندم .
(٧) في ح : وكل . محلاة السراة : مزدانـة الظهـر . الضيغم : الأسد . معـلاة : معتلة . أحدل : ظالم .

سَرَيتُ بها[1] من ساحلِ البحرِ أغتدي ... على كفْر طاب صَوبُها لم يُحوَّلِ
وقدَّمتُ نُذْري[2] أن يقولوا : غَدَرْتَنا ! ... وأقبلتُ ، لم أُرهِقْ ، ولم أتَحيَّلِ
إلى عَربٍ لا تَخْتشي غلْبَ غالبٍ ... ذُؤابةِ حيٍّ[3] : عامرٍ والمحجَّلِ
تَواصَتْ بمُرِّ الصبرِ دونَ حَريمِها ... فلمَّا رأتْنا أجفلتْ كلَّ مُجْفَلِ
فبينَ قتيلٍ بالدِّماءِ مُضرَّجٍ ... وبينَ أسيرٍ في الحديدِ مُكبَّلِ
ولمَّا أطعْتُ الجهْلَ والغَيظَ ساعةً ... دعَوتُ بحِلمي : أيُّها الحِلمُ ، أقبلِ !
بُنيَّاتُ عمي هنَّ ، ليسَ يُريبُني[4] ... بعيدُ التَّجافي[5] ، أو قليلُ التفضُّلِ
شَفيعُ النزارياتِ ، غيرُ مُخيَّبٍ ... وداعي النزاريَّات غيرُ مُخذَّلِ
رَددْتُ برغمِ الجيشِ ما حازَ كلَّهُ ... وكلَّفتُ مالي غُرْمَ كلِّ مُضلَّلِ
فأصبحْتُ في الأعداءِ أيَّ مُمدَّحٍ ... وإنْ كنتُ في الأصحابِ أي مُعذَّلِ
مضَى فارسُ الحيَّينِ زيدُ بنُ مَنْعةٍ ... ومَن يَدْنُ من نارِ الوقيعةِ يَصْطَلِ
وقَرْما بني البنَّا : تميمِ بنِ غالبٍ[6] ... كريمين طعَّانينِ[7] في كلِّ جَحفَلِ
ولولم تَفُتْني سَورةُ الحربِ[8] فيهما ... جرَيتُ على رسمٍ منَ الصَّفحِ أوَّلِ
وعُدتُ كريمَ البطشِ والعفوِ ظافراً ... أحدِّثُ عن يومٍ أغرَّ مُحجَّلِ
ومَن كانَ أضحى بالدَّناءةِ راضياً ... فإني عنِ الأمرِ الدَّنيءِ بمعزِلِ[9]

التخريج : ح : ١٢٦ - ١٢٨ . د : ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٩ .

---

(١) في ح : به . كفرطاب : قرية قرب حلب ، تدعى خان شيخون اليوم .
(٢) نذري ، رسلي .
(٣) في ح : ذوئبة حولي .
(٤) في د : يريتني .
(٥) في د : التصافي .
(٦) في ح : غالب . وهم ممن قتلوا في الغارة .
(٧) في د : هما مان طعانان .
(٨) سورة الحرب : شدّتها .
(٩) ساقط من ح .

وقال :

ألا للهِ يــومُ الـروم[1] يــومـاً ... بعيدَ الذِّكـرِ ، محمودَ المـآلِ
تـركتُ بـهِ نسـاءَ بني كـلابٍ ... فَوارِكَ[2] ، ما يُرغِنَ إلى الرِّجالِ
تـركنا الشيـخَ شيخَ بني قُـريظٍ ... ببطْنِ القاعِ ، مَمنوعَ الذِّمـالِ
مُـقـاطِعـةٌ أحبَّتُـهُ ، ولـكنْ ... يَبيتُ منَ الخوامعِ[3] في وصالِ
تـخفُّ إذا تَـطارَدْنـا كـلابٌ ... فكيفَ بها إذا قلنا : نَـزالِ ؟
تــركناهــا ، ولم يُتــركْنَ إلا ... لأبنـاءِ العمـومـةِ والخَــوالِ
فلم يَنْهضْنَ عن تلك الحشـايا ... ولم يَبـرُزْنَ مِن تلكَ الحجالِ

« وافر »

التخريج : ح : ١٣٠ . د : ٢/ ٣٣٥ .

* * *

وقال :

وأنا الذي فضَلَ الأنامَ فأَصبحوا ... طَوعاً لهُ ، قَسْراً بستِّ فضائلِ :
بصواهلٍ ، وعواملٍ ، وقبائلٍ ... ومَكارمٍ ، وذَوابلٍ ، ومناصلِ

« كامل »

التخريج : د : ٢/ ٣٠٧ .

* * *

وقال :

وبـاخـلةٍ أنـالـتْـني قـليـلاً ... وقد يُرضي القليلُ منَ البخيلِ
قَنعتُ بـهِ ، وكنتُ أظنُّ أنـي ... عَزوفُ النفسِ عن نَيلٍ قليلِ
ولكنّي وجـدتُ الحبَّ يكسـو ... عـزيزَ القـومِ أثوابَ الـذليـلِ

« وافر »

التخريج : د : ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

* * *

وكتب بها إلى سيف الدولة من الطريق ، وقد اشتدت علّته :

هـل تَعـطفـانِ على العليـلِ ؟ ... لا بـالأسيـرِ ولا القـتيـلِ !

---

(١) في د : يوم الدار .

(٢) المرأة الفارك : التي تكره زوجها .

(٣) الخوامع : ج الخامعة وهي الضبع ، سميت بذلك لأنها تخمع أي تمشي وكأن بها عرجاً .

« م . الكامل »

بـاتـتْ تُـقـلِّبـهُ الأكـفُـ ... ـفُ ، سَحابةَ الليلِ الطويلِ
يَـرعى النجـومَ السـائـرا ... تِ من الطَّلوعِ إلى الأُفولِ[1]
فقَـدَ الـضيـوفُ مكـانَـهُ ... وبـكـاهُ أبـنـاءُ الـسـبيـلِ
واسـتَـوْحشـتْ لـفـراقِـه ... يومَ الوغى ، سِرْبُ الخيولِ[2]
وتـعـطَّلتْ سُـمْـرُ الـرِّمـا ... حِ ، وأُغمدتْ بيضُ النُّصولِ
يـا فـارجَ الكـرْب العـظيـ ... ـمِ ، وكاشفَ الخطبِ الجليلِ
كنْ يـا قـويُّ ، لِـذا الضَّعيـ ... ـفِ ، ويـا عزيزُ لذا الـذليلِ
قـرِّبْـهُ مـن سيفِ الهُـدى ... فـي ظـلِّ دَولتِـه الـظَّليـلِ
أوَ مـا كـشفْتَ عـنِ ابنِ دا ... وُدٍ ثـقيـلاتِ الـكُبـولِ[3] ؟
لـم أُروَ مـنـهُ ولا شَـفَـيْـ ... ـتُ ، بطولِ خدمتهِ ، غَليلي
الـلهُ يـعـلمُ أنَّـهُ ... أمَلي منَ الـدُّنـيـا وسُـولي
ولَئِـن حَـنـنْـتُ إلـى ذُراهُ ... لقـدْ حَنَنْتُ إلى وُصـولي[4]
لا بـالـغَضـوبِ ولا الـقَـطو ... بِ ولا الكذوبِ[5] ولا المَلولِ
يـا عُـدَّتـي فـي الـنـائـبا ... تِ ، وظُلَّتي عنـدَ المقيـلِ
أيـنَ الـمـحـبَّـةُ والـذِّمـا ... مُ ، وما وَعدتَ منَ الجميلِ ؟
أَجْمِـلْ على النفسِ الكـريـ ... ـمةِ فيَّ ، والقلبِ الحَمولِ
أمَّـا الـمـحـبُّ فـليسَ يُـصـ ... ـغي في هَـواهُ إلى عَـذولِ[6]
يَـمـضـي بـحـالِ وفـاتِـهِ ... ويَـصـدُّ عـن قـالٍ وقيـلِ

التخريج :خـا : ٢٢ ـ ٢٣ . ح : ١٠٨ ـ ١٠٩ . ي : ١٩، عدا أبيات. د : ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٣

---

(١) ساقط من خا .
(٢) إضافة من : د .
(٣) ساقط من خا . ابن داود :افتداه سيف الدولة .
(٤) ساقط من ح .
(٥) في ح : المطول ، وفي د الكلمات مختلطة
(٦) البيتان الأخيران ساقطان من خا .

قال أبو فراس في إحدى حروبه[*] :

« وافر »

ضَـلالٌ ما رأيتُ منَ الضـلالِ مُعاتبةُ[1] الكريمِ على النَّوالِ
وإنَّ مسـامعي عن كـلِّ عَـذْلٍ لَفي شُغـلٍ بحمـدٍ أو سؤالِ
ولا واللهِ مـا بَخلتْ يَمينـي ولا أصبحتُ أشقاكُمْ بمالي[2]
ولكنِّي سـأُفْنيـهِ ، وأبقـي[3] ذخـائرَ من ثَـوابٍ أو جَمالِ
ولـلورَّاثِ إرثُ أبـي وجَـدِّي جيادُ الخيلِ والأسلِ الطِّوالِ
ولا أُمسي أحكَّمُ[4] فيهِ بعدي قليلُ الحمدِ ، مذمومُ الفِعالِ
ومـا تَجني سَـراةُ بني أَبينـا سوَى ثمراتِ أطراف العوالي
أوَيْنـا بينَ أطرافِ العـوالي[5] إلى بلدٍ من النُّصَّـارِ خالِ
نمـدُّ بيـوتَنـا في كـلِّ فـجٍّ بـهِ بين الأراقمِ والصِّلالِ[6]
ومَن عرفَ الخطوبَ ومـارَستْهُ أطابَ النفْسَ بالحربِ السِّجالِ
وذا الـوردُ المكـدَّرُ جـانبـاهُ بمـا أُوردْتُ مِن عـذْبٍ زُلالِ
نَعـافُ قُطونَــهُ ونَمـلُّ منـهُ ويَمنعُنـا الإباءُ منَ الزِّيـالِ[7]
مخافةَ أنْ يقـالَ بكلِّ أرضٍ : بنـو حَمْـدانَ كَفُّوا عن قِتالِ
أسيفَ الـدولةِ المـأمولَ ، إني عن الدُّنيا ، إذا ماعِشتَ ، سالِ[8]
ومَن وردَ المهالـكَ لم تَـرُعْهُ رَزايـا الدَّهـرِ في أهلٍ ومـالِ
فإنْ يكُ إخـوتي وَردوا شِباهـاً فـأكرمُ مَـوقفٍ ، وأجلُّ حـالِ
إذا قُضيَ الحِمـامُ عليَّ يـومـاً ففي نَصرِ الهُدَى بيدِ الضَّلالِ
إذا مـا لم تَخُنـكَ يـدٌ وقلبٌ فليسَ عليـكَ خائنـةُ الليـالي

(*) كان أبو فراس أول من لحق العسكر ضد الروم وأحسن البلاء .
(1) في ح : فعاتبت .
(2) في ح : بمال .
(3) في د : وأقني .
(4) في د : يحكم .
(5) في د : أطناب الأعادي.
(6) ثلاثة أبيات إضافة من د . الصلال : ج الصل وهي الحية الخبيثة .
(7) قطونه : السكنى به . الزيال : المغادرة .
(8) أربعة أبيات إضافة من د .

وأنتَ أشـدُّ هذا النـاسِ بأسـاً — وأَصبرُهم على نُوَبِ القتالِ[١]

وأَهْجمُهمْ على جيشٍ كثيفٍ[٢] — وأَغْـورُهم على حيٍّ حَـلالِ

وأنتَ أرَيْتَني خَـوضَ المنـايـا — وضَرْبي تحتَ هَبْواتِ القتالِ[٣]

فضَـربِي مِن قتالِـكَ لا قِتـالي — وخَوضي من فَعالِـكَ لا فَعالي

وفي إرْضاكَ إغضابُ العـوالي — وإكـراهُ المنـاصـلِ والنِّصـالِ

ضَربْتَ فلم تَدعْ للسيفِ حـدًّا — وجُلتَ بحيثُ ضاقَ عن المجالِ

فقلتُ ، وقدأظلَّ الموتُ : صَبراً ! — وإنَّ الصَّبرَ عندَ سِواكَ غالِ[٤]

ألا هـلْ مُنكـرٌ يـا بَنِيْ نـزارٍ — مَقامي يومَ ذلكَ ، أو مَقالي ؟

ألم أثبُتْ لها ، والخيلُ فَوضَى — بحيثُ تخفُّ أحلامُ الرجالِ ؟

تـركتُ ذَوابـلَ المُـرّانِ فيهـا — مُخضَّبةً ، محطَّمـةَ الأعالي[٥]

وعدتُ أجرُّ رُمحي عن مَقـامٍ — تُحـدِّثُ عنهُ ربّـاتُ الحجـالِ

فقـائلةٍ تقـولُ : أبـا فـراسٍ — أُعيـذُ عُلاكَ من عينِ الكمـالِ

وَقـائِلَةٍ تَقُولُ : جُزيتَ خيـراً — لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ المعالي

ومُهـري لا يَمسُّ الأرضَ زَهْوَاً — كـأنَّ تُـرابَهـا قُـطبُ النِّبـالِ

كأنَّ الخيلَ تَعرِفُ ما[٦] عليهـا — ففي بعضٍ على بعضٍ تُعالي

عَلينـا أنْ يُعـاودَ كـلَّ يـومٍ — رخيصُ عندَهُ المهَجُ الغَوالي[٧]

فـإنْ عِشنا ذَخـرْنـاهـا لأخـرى — وإنْ مُتْنـا فمَـوْتـاتُ الـرجـالِ

التخريج : ح : ١٠٩ ـ ١١٠ . د : ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٤ .

* * *

---

(١) متأخر في ح .

(٢) في ح : كثير .

(٣) ثلاثة أبيات ساقطة من ح . الهبو : الغبار .

(٤) ساقط من ح .

(٥) بيتان ساقطان من ح .

(٦) في د : من .

(٧) الأخيران ساقطان من ح .

وقال عقب الفداء(*) :

وللهِ عِنـدي فـي الإسـارِ وغَيـرِه مَـواهِبُ لم يُخصَصْ بهـا أحـدٌ قَبلي
حَللتُ عقـوداً أعجـزَ النـاسَ حلُّهـا ومـا زلتُ لا عَقدي[1] يُـذمُّ ولا حَلِّي «طويل»
إذا عايَنَتْني الرومُ قـد ذَلَّ[2] صِيدُهـا كـأنَّهُم أَسـرَى لـديَّ بِـلا كَبْـلِ[3]
وأوسَـعُ ، أيَّـامـا حللتُ ، كـرامـةً كـأنيَ من أهـلي نُقلتُ إلى أهـلي
فـأَبلغْ[4] بني عمي ، وأَبلغْ بني أبي بـأنِّيَ[5] في نَعمـاءَ يشكـرُهـا مِثلي
ومـا شاءَ ربي غيـرَ نَشرِ مَحـاسني[6] وأن يَعرِفوا ما قد عرفتُ[7] منَ الفضلِ

التخريج : خا : ٢٦ . ح : ١١٠-١١١ . ي : ١/٩٨ . د : ٢/٣٢٤ .

* * *

وقال :

مـا لنجـومِ السمـاءِ حـائـرةً ! أحـالُها في بـروجِهـا حـالي ؟ «منسرح»
أبيتُ حتى الصبـاحِ أرقُبُهـا مُهتَديـاتٍ ، في حـالِ ضُلاَّلِ
أمَـا تَـراهـا عـليَّ عـاطـفـةً تَكـادُ من رقَّـةٍ تُبكِّـي لي ؟

التخريج : د : ٢/٣١٢ .

* * *

قال يفتخر(*) :

سَلي عنَّـا سَـراةَ بني كـلابٍ ببالسَ عند[8] مُشْتجَرِ العَوالي «وافر»

(*) جاء في النسخة الأحمدية أن أبا فراس قال هذه القصيدة وقد أكرم في إساره بالقسطنطينية ، ولم يُسَم بما سيم به الأسارى وبذل له الفداء وحده فأبى ! .

(١) في د : وما زال عقدي .

(٢) في ي : كفَر .

(٣) في ح ود : وفي كبلي .

(٤) في ح ود : فقل لبني .

(٥) في د : كأني .

(٦) في ح : فضيلتي . (٧) في ي : عرفتم .

(٨) في ح : يوم . بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة تدعى اليوم « مسكنة» .

(*) كان سيف الدولة قد أبعد كلاباً وشرَّدها فقصدتْ أبا فراس وهو ببالس في خِف من أصحابه ، =

لقيناهُمْ بأسيافٍ قِصارٍ كَفَينَ مَؤونةَ الأسَلِ الطِّوالِ
فولّى بابنِ عوسَجةٍ كَثيرٍ[1] وَشاعَ الطَّعنُ[2] في ضَنْكِ المجالِ
يَرى البُرْغوثَ[3] ، إذا نَجّاهُ منّا أجَلَّ عقيلةٍ ، وأحبَّ مالِ
تدورُ بهِ إماءُ بَني قُريظٍ وتسألُهُ النساءُ عنِ الرِّجالِ
يَقُلنَ لهُ : السلامةُ خيرُ غُنمٍ ! وإنَّ الذُّلَّ في ذاكَ المقالِ
وجُمْهانُ[4] تَجافتْ عنهُ بِيضٌ عَدَلْنَ عنِ الصَّريحِ إلى المَوالي
وعادوا سامعينَ لنا ، فعدنا إلى المعْهودِ مِن شرفِ الفَعالِ
ونحنُ متى رَضِينا بعدَ سُخطٍ أَسَوْنا ما جَرَحنا بالنَّوالِ

التخريج : ح : ١٢٤ ـ ١٢٥ . ي : ١/ ٥٧ ـ ٥٨ . د : ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

* * *

سمع حمامة تنوح على شجرة عالية ، وهو في أسره ، فقال يخاطبها :

« طويل »

أقولُ ، وقد ناحتْ بقُربي حمامةٌ أياجارتا ، هل باتَ حالُكِ حالي ؟[5]
معاذَ الهَوى ، ما ذُقْتِ طارقةَ النَّوى ولا خَطرتْ منكِ الهمومُ بِبالِ
أتحملُ مَحزونَ الفؤادِ قوادمٌ[6] على غُصُنٍ نائي المسافةِ عالِ ؟
أجارتَنا[7] ما أنصفَ الدهرُ بيننا تَعالَيْ أقاسِمْكِ الهُمومَ ، تَعالي
تَعالَي تَرَيْ روحاً لديَّ ضعيفةً تَردَّدُ في جسمٍ ، يُعذَّبُ ، بالِ
أيضْحكُ مأسورٌ ، وتبكي طليقةٌ ويَسكتُ محزونٌ ويندُبُ سالِ ؟

= وعليهم كَثيرُ بنُ عوسجةَ ، فهزمهم. ثم طرحوا أنفسهم عليه . وقدِمت وفودُهم إليه فخرج وتوسط في أمرهم سيفَ الدولة . وقال هذه القصيدة في ذلك .

(١) كان كثير من زعماء العرب المعادين لأبي فراس .

(٢) في ي ود . وساعَ الخطو .

(٣) البرغوث : اسم فرس .

(٤) جمهان بن عرفجة من زعماء العرب المعادين .

(٥) المشهور : هل تشعرين بحالي؟

(٦) القوادم : الريشات الكبيرة من جناح الطائر .

(٧) في د : أيا جارتا . والبيت ساقط من خا .

لقد كنتُ أولى منكِ بالدَّمعِ مُقْلةً ولكنَّ دَمعي في الحـوادثِ غـالِ

التخريج : خا : ٢٨ . ح : ١١١ . ي: ١/ ٨٢ . د: ٢/ ٣٢٥ .

❊ ❊ ❊

وقال في الأسر :

« طويل »

إذا كـان فَضْلي لا أُسـوِّغُ نفعُـهُ فأفضلُ منهُ[1] أنْ أُرى غيرَ فاضلِ

ومِن أضْيعِ الأشياءِ مُهْجةُ عاقـلٍ يجوزُ على حوبائها[2] حُكمُ جاهلِ

التخريج : ي: ١/ ٦٧ . د: ٢/ ٣٣٦ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« خفيف »

قـاتلي شـادنٌ بـديعُ الجمـالِ اعجميُّ الهَوى فصيحُ الـدَّلالِ

سـلَّ سيفَ الهَوى عليَّ ونـادى : يـالـثـأرِ الأعـمـامِ والأخـوالِ

كيف أرجو ممَّن يرى الثأرَ عندي خُلُقـاً مِن تَـعـطُّفٍ ووصـالِ ؟

بعـدَما كـرَّت السِّنونَ ، وحـالتْ دونَ ذي قـارِ الدُّهـورُ[3] الخوالي

مـا دَرتْ أسـرتي بـذي قـارَ أني بعضُ مَن جَنْدلـوا منَ الأبـطالِ

أيُهـا المُلزِمي جـرائـرَ قـومـي بعـدَما قـد مضَتْ عليهـا الليـالي

« لم أكن من جُنـاتِهـا ، عَلمَ اللـ ـه وإنِّي بحـرِّها اليـومَ صالِ »[4]

التخريج : ح : ١١٥-١١٦ . د: ٢/ ٣٠٨-٣٠٩ .

❊ ❊ ❊

وقال :(*)

« طويل »

يَلوحُ بسيمـاهُ الفتَى من بني أبي وتعـرِفُهُ من غيـرِهِ بـالشَّمـائـلِ

---

(١) في د : عندي .

(٢) الحوباء : النفس .

(٣) في ح : السنون .

(٤) استعار أبو فراس هذا البيت من الشاعر الحارث بن عُباد البكري (ت نحو ٥٠ ق . هـ) . يُنظر في (الأصمعيات : ١٧) .

(*) قال ابن خالويه ، وقد وافى عسكرناصر الدولة وفيه إخوته وبنو أخيه ، وقد طال عهده بلقائهم ، لأنه كان خلَّفهم صبية ، فعرفهم بالشبه .

مُفدًّى ، مُرَدَّى ، يكثُرُ الناسُ حولَــهُ　　طويلُ نجادِ السيفِ سَبطُ الأناملِ

التخريج : خا : ٣٩ـ ٤٠ . ح: ١٢٠ـ ١٢١ . د: ٢/ ٣٣٨ .

* * *

وقال :

« هزج »

غِـنَى الـنفس لِـمَـن يـعْـقِـ　　ـلُ ، خيـرٌ من غِنَى المالِ
وفَضلُ الناسِ ، في الأنفُـ　　ـسِ ، ليس الفضلُ في الحالِ

التخريج : ح: ١٠٦ـ ١٠٧ . ي: ١/ ٧٣ . د: ٢/ ٣٣٩ .

* * *

وله :

« منسرح »

أنــا الـذي لا تكــادُ تلحــظُهُ　　مُـقلةُ دهــرٍ إلا عـلى وجَــلِ
وما رَكبتُ الكُميتَ في رَهَجٍ (١)　　إلا لـدى السيوفِ والأسَـلِ (٢)

التخريج : ملحق الديوان : ٢/ ٤٥٤ .

* * *

وقال :

« وافر »

بــأطـرافِ المثقَّفــةِ العــوالي (٣)　　تَـفَـرَّدْنـا بـأوسـاطِ المـعــالي
ومــا تحلو مجـاني العــزِّ يـومـاً　　إذا لم تجنِهــا سُمْـرُ العــوالي (٤)
ونَلْقَى دونَــهـا شُعـثَ المـنـايـا　　بمُــرِّ الـطعنِ في مُــرِّ المجــالِ
كـذا دأبي ، ودأبُ سـراةِ قَــومي　　على العِلاّتِ ، في شَرَفِ الفَعالِ (٥)
مَمــالكُنــا مكـاسِبُنـا إذا مـا　　تَـوارثَـهـا رجـالٌ عـنْ رجــالِ

---

(١) الرهج : ما أثير من الغبار . الأسل : الرماح ، وكل حديد رهيف .
(٢) العجز مختل الوزن والمعنى . ولعل الوزن يستقيم بتضعيف ياء « لـدى » حينئذٍ يقـع البيت في الإقواء . والدهان نقلها عن مخطوطة في فلورانسة . ولا يتيسر لنا التقويم .
(٣) في د : الطوال .
(٤) وجد البيتان في ي ود .
(٥) البيتان فقط في د .

إذا لـم تُمسِ لـي نـارٌ بـأرضٍ   أَبِيتُ لنـارِ غَيـرِي غيـرَ صـالِ[1]

التخريج : ي : ١/ ٥٩ـ ٦٠ . د: ٢/ ٣٣٨. وانظر الحاشية تحت .

❊ ❊ ❊

(١) البيتان فقط في ي . صلى النار فهو صال : إذا قاسى حرَّها أو احترق بها . ولعل القطعة جزء من قصيدته التي مطلعها « ضلال ما رأيت . . النوال » بعد الرقم ٧ .

قافيـة الميم



قال يُهنِّئُ سيف الدولة بابنِهِ أبي الكاتب :

« م . الكامل »

يـهـنـي الأمـيـرَ بـشـارةٌ قـرَّتْ بـهـا عَـيـنُ الـمـكـارِمْ
أعلى الـوَرَى قَـدَمـاً ، وخَـيْـ ـرُهـمْ يَسيـرُ بـخـيـرِ قـادمْ[1]
إنـي وإنْ كـنـتُ الـمُـشـا رِكَ فـي الأبُـوَّةِ ، والـمُـسـاهـمْ
لأقـولُ قـولاً لا يُـرَدْ دُ ، ولا يُـرَى لـي فـيـهِ لائـمْ :
لأبـي الـمـعـالـي فـي الـعُـلا وأبـي الـمـكـارمِ في الـمكـارمْ
بَـيـتٌ رفـيـعٌ سَـمـكُـهُ عـالـي الـذُّرى ، ثَبْتُ الـدَّعـائمْ

التخريج : د: ٢/ ٣٦٠. ح: ١٤٦ .

❊ ❊ ❊

وكتب إلى أبي محمد جعفر بن ورقاء :(*)

« م . الكامل »

إنّـا إذا اشـتـدَّ الـزَّمـا نُ ، ونـابَ خـطـبٌ وادْلَهـمّ

---

(١) في د ، ولعله أقرب إلى التهنئة بالمولود .
أعـلى الـورى شـرفـاً ومـن قـد بـشَّـروهُ بـخـيـر قـادم

(*) قال ابن خالويه : قال لي أبو فراس : لما وصلت هذه القصيدة (الرائية الساكنة الطويلة) إلى أبي أحمد بن ورقاء ظن أني عرضت به في البيتين اللذين ختمت بهما القصيدة وهما « يسرّ صديقي » والبيت الذي يليه فكتب إليّ قصيدة يصرّف فيها في التشبيب ، أولها : =

ألفيتَ حــولَ[1] بيــوتِـنــا	عُــددَ الشجـاعــةِ والكـرَمْ
لِلقَــا العِــدا بيضُ السيــو	فِ ، وللنَّــدى حُمْـرُ النَّعمْ
هــذا وهــذا دَأبُــنــا	يُــودَى دمٌ ويــراقُ دَمْ
قــلْ لابـنِ ورْقــا جعفــرٍ	حتى يقــولَ بمــا عَـلِمْ :
إنــي ، وإنْ شطَّ الــمــزا	رُ ، ولـم تكـنْ داري أَمَــمْ
أَصبــو إلى تــلكَ الخِــلا	لِ ، وأَصطفي تلكَ الشِّيَمْ
وألــومُ عــادِيــةَ الــفــرا	قِ ، وبين أحشائي ألَمْ[2]
ولـعــلَّ دهــراً يَـنْـثـنــي	ولـعــلَّ شَـعــبــاً يَـلتئـمْ
هــل أنتَ يــومــاً مُنْصفي	من ظُلمِ عمِّك يا بنَ عمْ؟
أَبــلغْــهُ عـنــي مــا أقــو	لُ فــأنــتَ مَـن لا يُـتَّـهــمْ
أنــي رضيــتُ وإن كــرهــ	تَ ، أبــا محمــدٍ ، الحكَمْ

التخريج : خا : ١١-١٢ . ح : ١٣٠ . ي: ١/ ٥٤، الأبيات الأولى. د: ٢/ ٣٤١-٣٤٢ .

* * *

وكتب إليه[*] :

« وافر »

ألا مَــن مُـبـلـغٌ سَــرَواتِ[3] قَــومـي	وسيفَ الــدولــة المِلكَ الـهُـمــامــا
بــأنـي لـم أدع فــتـيــاتِ قــومــي	إذا حـــدَّثْـنَ جَـمْـجمنَ الـكــلامــا

= أشاقك بالخالِ الديار الـدواثر   روائــع محت آلها وبــواكـر

وكتب أبو فراس إلى أبي محمـد جعفر بن ورقـاء ، وجعله حكماً بينه وبين أحمد بن ورقـاء ، فقال القصيدة . وجعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني شاعر كاتب جيد البديهة . كـان بينه وبين سيف الدولة مكاتبات . توفي سنة ٣٥٢ هـ .

(١) في ح : بين .

(٢) ساقط من هنا من خا .

(*) قال ابن خالويه : غدا أبو فراس يتصيد ، فلم يعلم حتى أحدقت به الخيـل من كل جـانب في عدد كثير فلم يزل يقاتل حتى كشفهم ، واعتق فارسهم وأسر عدة منهم . فقال .

(٣) السروات : العظام القدر.

شَرَيتُ ثَناءَهنَّ ببذْلِ نفسي ... ونارُ الموتِ[1] تضطرمُ اضطراما
فلمّا لم أجِدْ إلا فراراً ... أشدَّ منَ المنيَّةِ أو حِماما
حَملتُ على وُرودِ الموتِ نفسي ... وقلتُ لعُصبتي[2] : موتوا كراما
ولم أبذُلْ لخوفِهمْ جنيباً[3] ... ولم ألبسْ حِذارَ الموتِ لاما
كشَفتُ بهِ صدورَ الخيلِ عني ... كما جفَّلتَ في بيدٍ نَعاما[4]
وعُذْتُ بصارمٍ ، ويدٍ ، وقلبٍ ... حَماني أن أُضامَ ، وأن أُلاما
ألفُّهمُ، وأنشرُهمْ كأني ... أطرِّدُ منهمُ الإبلَ السَّواما[5]
وأنتقِدُ الفوارسَ ، غيرَ أني ... رأيتُ اللومَ أن أُلقى اللئاما
ومدعوٍّ إليَّ أجابَ لمّا ... رأى أنْ قد تَذَمَّمَ واستلاما
عَقدتُ على مُقلَّدِهِ يميني ... وأعفَيتُ المثقَّفَ والحُساما
وهل عُذرٌ وسيفُ الدينِ رُكني ... إذا لم أركبِ الخُطَطَ العظاما؟
وأتبعُ قولَهُ[6] في كلِّ أمرٍ ... وأجعلُ فضلهُ أبداً إماما
وقد أصبحتُ مُنتسباً إليهِ ... وحسبي أن أكون له غُلاما
أراني كيفَ أكتسِبُ المعالي ... وأعطاني على الدَّهرِ الذِّماما
وربّاني ففقتُ به البرايا ... وأنشأني فسُدتُ به الأناما
فأبقاه[7] الإلهُ لنا طويلاً ... وزادَ الله نِعمَتَه دواما

التخريج : ح: ١٤٢-١٤٣ . ي: ١/٥٢، عدا أبيات . د: ٢/٣٦٢-٣٦٤ .

* * *

(١) في ي ود : الحرب .
(٢) في ي : لصحبتي .
(٣) في د : مجناً . اللام : الهول .
(٤) ساقط من د.
(٥) في د : بهم نعماً أطارد أو نعاماً . الإبل السوام : الراعية .
(٦) في د : فعله . وفي ي : وأقفو فعله .
(٧) في د : فعمره ، وفي ي : فأحياه .

وكتب إلى أبي المكارم وأبي المعالي ، ابني سيف الدولة :

« م . الكامل »

يا سيِّديَّ أراكُما لا تَذكُرانِ أخاكما !
أوَجدْتُما بدلاً بهِ يَبْني سَماءَ عُلاكُما؟
أوَجدْتُما بَدلاً بهِ يَفْري نُحورَ عِداكُما[1]
ما كانَ بالفعلِ الجميـ ـلِ ، بمثلهِ أوْلاكما
مَن ذا يُعابُ ، بما لقِيـ ـتُ منَ الوَرى إلاّ كُما[2] ؟
لا تَقْعُدا بي بعدَها وسَلا الأميرَ ، أباكُما
وخُذا فِدايَ ، جُعلْتُ مِنْ رَيْبِ الزمانِ[3] فِداكُما

التخريج : خا: ٥٨ . ح: ١٠٦ . ي: ٩٢ . د: ٢/ ٣٧٠.

* * *

وكتب إلى أبي العشائر من وراء خرشنة :

« وافر »

أُسرتَ فلم أذُقْ للنَّومِ طَعماً ولا حلَّ المُقامُ[4] لنا حِزاما
وسِرْنا مُعْلَمينَ إليكَ حتَّى ضَربْنا خلْفَ خرشنةَ الخِياما

التخريج : خا: ٧١ . ح : ١٣٥ . د : ٣٤٧/٢ .

* * *

وقال:

« بسيط »

وشادنٍ قال لي ، لما رأى سَقَمي وضَعفَ جِسميَ ، والدَّمعَ الذي انْسجما :
أخذتَ دمعَكَ من خدِّي وجسمَكَ مِن خَصري ، وسُقْمكَ مِن طَرْفي الذي سَقُما

التخريج : ي: ١/ ٦٨ . د: ٢/ ٣٦٨.

---

(١) ساقط من ح .
(٢) ساقط وما بعده من خا .
(٣) في ي : المنون .
(٤) في د : الطعان .

قال يمدح ابني سيف الدولة ، أبا المكارم وأبا المعالي :

« الكامل »

إبْنَــانِ أم شِبْــلانِ ذانِ ؟ فــإنني ... لأَرى دمـاءَ الدارعينَ غِـذَاهُما[1]

تُنْبِي الفَـراسةُ : أنَّ في ثَـوبَيْهِمــا ... ليثَينِ تجتنِبُ الليــوثُ حِمـاهُمــا

لمَ لا يَفـوقـانِ الأنـامَ[2] مكـارمـاً ... والسيِّـدانِ ، كِلاهُمـا ، جَدّاهمـا

تَلقَى أبـا الهيجـاءِ في هَيجـاهُمـا ... ويزيدُ[3] فَضلَ أبي العَلاءِ عُلاهما

زِدْنـاهُمَا شَــرفـاً رفيعاً سَمكُـهُ ... ثَبتَ الـدَّعـائم إذْ تَخـوَّلْنـاهُمـا[4]

ميَّــزْتُ بَينهمــا فلم يَتفـاضَــلا ... كـالفَـرقَـدَينِ تَشـاكلتْ حـالاهُمـا

إنِّي وإنْ كــانَ التَّعصُّبُ شيـمَتي ... لا أدفـعُ الشرفَ المُنيفَ أخـاهُما

أنيَّ يُقصِّرُ عن مكـانٍ في العُــلا ... والمجدِ ، مَن أضحَى أبوهُ أباهُما !

لكنْ لِــذَينِ بِنا مكــانٌ بـاذخٌ[5] ... لا يَـدَّعيـهِ مِنَ الأنامِ سِـواهُمــا

التخريج : ح : ١٤٤ . د : ٢/٣٥٩ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« طويـل »

يقولون : لا تَخرُقْ بِحلمِكَ هَيبـةً ... وأحسنُ شيءٍ زيَّنَ الهَيبــةَ الحِلمُ

فـلا تَتـركَنَّ العفـوَ عن كـلِّ زَلَّـةٍ ... فما العفـوُ مَذمومٌ ، وإنْ عظُمَ الجُرْمُ

التخريج : ح : ١٣٥ ـ ١٣٦ . د : ٢/٣٦٤ .

❊ ❊ ❊

وقال في أهل البيت عليهم السلام :(*)

« بسيط »

الــدِّيـنُ مُختَــرَمٌ والحقُّ مُهْتَضَـمُ ... وفَـيءُ آلِ رســولِ اللهِ مُـقْـتَـسَــمُ

---

(١) في ح : علاهما .
(٢) في د : الكرام .
(٣) في د : ويريك .
(٤) يعني أبو فراس أنهما قريبان من ناحية أمهما ، ولعل أمهما أخته .
(٥) مكاناً باذخاً .
(*) عمل الشاعر محمد بن سُكَّرة الهاشمي قصيدة يفاخر فيها ولد أبي طالب ، وينتقص ولـد علي =

والناسُ عندكَ لا ناسٌ فيُحفِظُهُمْ   سُوءُ الرِّعاءِ[1] ، ولا شاءٌ ولا نَعَمُ
إني أبيتُ قليلَ النومِ ، أرّقَني   قلبٌ تصارعَ فيهِ الهمُّ والهِمَمُ
وعَزمةٌ، لا ينامُ الليلَ صاحبُها   إلا على ظَفرٍ ، في طَيِّهِ كرَمُ
يُصانُ مُهري لأمرٍ لا أبوحُ بهِ   والدِّرْعُ والرمحُ والصمصامةُ الخذِمُ
وكلُّ مائرةِ الضَّبْعينِ، مَسرحُها   رِمْثُ الجزيرةِ والخِذْرافُ والعَنَمُ[2]
وفِتيةٌ، قَلْبُهُمْ قلبٌ إذا ركِبوا   يوماً ، ورأيُهُمْ رأيٌ إذا عَزَموا[3]
يا لَلرِّجالِ ! أما للهِ مُنتصفٌ   منَ الطُّغاةِ؟ ولا[4] للدِّينِ مُنْتقِمُ
بنو عليٍّ رعايا في دِيارِهمُ   والأرضُ[5] تَملكُها النِّسوانُ والخدَمُ
مُحلَّؤونَ، فأصفَى شُربِهمْ وَشَلٌ   عندَ الوُرودِ وأوفى وِردِهمُ وَلَمُ[6]
فالأرضُ[7] ، إلا على مُلاّكِها ، سَعَةٌ   والمالُ ، إلا إلى أربابِهِ ، دِيَمُ
وما السَّعيدُ بِها إلا الذي ظَلموا   ولا[8] الغنيُّ بها إلا الذي حَرَموا
للمتَّقينَ منَ الدُّنيا عَواقبُها   وإنْ تَعجَّلَ فيها الظالمُ الأثمُ
لا يُطْغِيَنَّ بني العباسِ مُلكُهمُ   بنو عليٍّ مَواليهِمْ وإنْ زَعَموا
أتَفخَرونَ عليهِمْ ؟ لا أبا لكُمُ   حتى كأنَّ رسولَ اللهِ جدُّكُمُ
ولا تَوارثَ[9] يوماً بَينكُمْ شَرَفٌ   ولا تساوتْ بكُمْ في مَوطنٍ قَدَمُ

= ـ رضوان الله عليه ـ ويذكر فيها التحامل عليهم . فلم يجبه أبو فراس تنزُّها . بل قال في مدح آل البيت هذه القصيدة :

(١) في د : سوم الرعاة.

(٢) المائرة : المتحركة . الضبع : العضد . الرمث والخذراف والعنم : نباتات وأعشاب تقتاتها الإبل .

(٣) في ح : إذا اعترموا .

(٤) في د : أما .

(٥) في د : والأمر .

(٦) في د : وأوفى ودهم لمم . حلأ الجلد : قشره ، والمحلؤون (هنا) : المبعدون . الوشل : الماء القليل .

(٧) في ح : بالأرض .

(٨) في د : وما .

(٩) في د : وما توازن .

ولا لكُمْ مِثلُهمْ في المجدِ مُتَّصلٌ ولا لِجدِّكُم مِعشارُ[1] جدِّهمِ

ولا لِعرْقِكُمُ من عِرقهمْ شَبَهٌ ولا نَفيلَتُكمْ[2] من أُمِّهمْ أَمَمُ

قامَ النبيُّ بها يومَ الغَديرِ لهمْ[3] واللهُ يَشهدُ والأملاكُ والأُممُ

حتى إذا أصبحتْ في غيرِ صاحبِها باتتْ تُنازعُها الغِرْبانُ[4] والرَّخَمُ

وصُيِّرتْ بينَهمْ شُورَى كأنَّهمُ لا يَعْلمونَ[5] وُلاةَ الأمرِ[6] أيُّهمُ[7] ؟ !

تاللهِ ما جَهِلَ الأقوامُ مَوضعَها لكنَّهم سَتَروا وجهَ الذي عَلموا

ثمَّ ادَّعاها بنو العباسِ إرْثَهُمُ وما لهُمْ قَدَمٌ فيها ولا قِدَمُ

لا يُذكَرونَ ، إذا ما مَعْشَرٌ ذُكِروا ولا يُحكَّمُ في أموالهمْ[8] حَكَمُ

ولا رآهُمْ أبو بكرٍ وصاحبُهُ أهلاً لِما طَلبوا منها ولا زَعموا

فهل هُمُ مُدَّعوها غيرَ واجبةٍ أمْ هلْ أئمَّتُها[9] في أَخْذها ظُلموا ؟

أما عليٌّ ، فقد أدنَى قرابتَكُمْ عندَ الولايةِ إنْ لم تُكفرِ النِّعَمُ

هل جاحدٌ يا بني العباسِ نِعمتَهُ ! أبوكُمُ ، أَم عُبيدُ اللهِ ، أم قُثَمُ[10] ؟

بئسَ الجزاءُ جَزَيتُمْ في بني حَسنٍ ! أبوهُمُ العَلَمُ الهادي وأُمُّهمُ

لا بيعةٌ ردَعتْكُمْ عن دِمائهمُ ولا يمينٌ ولا قُربَى ولا ذِمَمُ[11] !

---

(١) في ح : مسعاة .

(٢) نفيلة : أم العباس ، وزوجة عبد المطلب . أمهم : يعني جدة النبي (ص) أم عبد الله . الأمم : القصد .

(٣) في ح : له . يوم غدير خُمْ: يوم أعلن النبي (ص) فيه قوله المشهور : « من كنتُ مولاه فعلي مولاه . . » .

(٤) في د : الذُّؤبان .

(٥) في د : لا يعرفون .

(٦) في د : الحق .

(٧) في ح : أين همُ .

(٨) في د : في أمرٍ لهم .

(٩) في د : أئمتهم .

(١٠) عبيد الله وقثم : ابنا العباس ، استعملهما الإمام علي في أيام خلافته ، فعين عبيد الله على اليمن ، وقثم على الحرمين .

(١١) في د : ولا نسب !!

هَلّا صَفحتُمْ عنِ الأسرى بلا سَببٍ ... للصافحينَ ببدرٍ عن أسيركُمُ[1]؟

هَلَّا كففتُم عن الدِّيباجِ سَوطَكُمُ[2] ... وعن بناتِ رسولِ اللهِ شَتْمكُمُ

ما نُزِّهتْ لرسولِ اللهِ صحبتُهُ[3] ... عنِ السِّياطِ ، فهلَّا نُزِّهَ الحَرَمُ ؟ !

ما نال منهمْ بنو حربٍ وإنْ عَظُمتْ ... تلكَ الجرائرُ ، إلا دونَ نَيلِكُم

كم غدرةٍ لكُمُ في الدِّينِ واضحةٍ ... وكم دَمٍ لرسول اللهِ عندَكُمُ ؟

أأَنتمُ آلُهُ فيما ترونَ ، وفي ... أظفارِكُمْ ، من بَنيهِ الطاهرينَ ، دمُ ؟

هَيهاتَ ! لا قَرَّبتْ قُرْبَى ولا نسبٌ[4] ... يوماً إذا أَقْصتِ الأخلاقُ والشِّيَمُ

كانتْ مَودَّةُ سَلمانٍ لهُ رَحِماً[5] ... ولم يكُنْ بَينَ نوحٍ وابنِهِ رَحِمُ[6]

يا جاهداً في مَساويهمْ يُكتِّمُها ... غدرُ الرشيدِ بيحيَ كيفَ يَنكتِمُ[7] ؟

ليسَ الرشيدُ كموسى في القياسِ ، ولا ... مأمونُكُمْ كالرِّضا إنْ أَنصفَ الحكَمُ[8]

ذاقَ الزُّبيريُّ غِبَّ الحِنْثِ وانكشفَتْ ... عن ابنِ فاطمةَ الأقوالُ والتُّهَمُ[9]

باؤوا بقتلِ الرِّضا من بعدِ بيعتِهِ ... وأبصَروا بعضَ يومٍ رُشْدَهُمْ وعَمُوا

يا عُصبةً شَقِيتْ مِن بعدِ ما سَعِدتْ ... ومَعشراً هَلكُوا مِن بعدِ ما سَلِموا

---

(١) إشارة إلى تقييد آل البيت بالحديد في عهد المنصور ، وإلى عفو آل هاشم عن العباس يوم بدر .

(٢) في ح : السنكم. الديباج هو محمد بن عبد الله ، ودعي بالديباج لحسنه . وكان المنصور قد أمر بجلده ثمانين جلدة ! ويشتمه ! .

(٣) في د : مهجته .

(٤) في د : رحم .

(٥) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « سلمان منا آل البيت » .

(٦) إشارة الى قوله تعالى في كنعان بن نوح : ﴿ قال : يا نوحُ ، إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالح . . ﴾ .

(٧) يقصد ما فعله الرشيد بيحي البرمكي .

(٨) ساقط من ح . وموسى هو موسى الكاظم رضي الله عنه ، الإمام السابع عند الشيعة الأثني عشرية (ت ١٨٦ هـ) . والرضا : هو علي بن موسى ، الإمام الثامن . قتل مسموماً بطوس (مشهد) سنة ٢٠٢ .

(٩) كان الزبيري بايع علياً (رضي) بالخلافة ثم حنث (نكث) في بيعته .

لبئسَ ما لَقِيَتْ منهمْ ، وإنْ بليَتْ ... بجانبِ الطَّفِّ[1] تلكَ الأعظُمُ الرِّمَمُ

لا عَنْ أبي مُسلمٍ في نُصحهِ صَفَحوا ... ولا الهُبَيريِّ[2] نَجَّى الحِلفُ والقَسَمُ

ولا الأمانُ[3] لأَزْدِ الموصلِ اعتمدوا ... فيهِ الوفاءَ ، ولا عن عَمِّهمْ حَلِموا[4]

أَبلِغْ لديكَ بني العباسِ مَأْلُكَةً ... لا تَدَّعُوا مُلْكَها ! مُلاَّكُها العَجمُ

أيُّ المفاخرِ أضحى في ديارِكمُ[5] ... وغيرُكُمْ آمِرٌ فيهنَّ مُحتَكِمُ ؟

وهل يَزيدُكمُ في مَفْخرٍ عَلَمٌ ... وفي الخِلافِ عليكمْ يَخفِقُ العَلَمُ ؟

يا باعةَ الخمرِ كفُّوا عن مَفاخركُمْ ... عن فتيةٍ بَيعُهمْ يومَ الهياجِ دَمُ[6]

خَلُّوا الفَخارَ لِعَلاَّمينَ إنْ سُئلوا ... يومَ الفَخارِ[7] ، وعَمّالينَ إنْ عَلِموا

لا يَغْضَبونَ لغيرِ اللهِ إنْ غَضِبوا ... ولا يُضيعونَ حُكمَ[8] اللهِ إنْ حَلموا[9]

تُنشَى[10] التِّلاوةُ مِن أبياتِهمْ أبداً ... ومن بيوتِكُمُ الأوتارُ والنَّغَمُ

منكمْ عُلَيَّةُ أَمْ منهمْ ؟ وكانَ لكمْ ... شَيخُ المغنينَ إبراهيمُ أمْ لهمُ[11] ؟

أم مَن تُشادُ لهُ الألحانُ سائرةً ... عَلَيْهِمُ ذو المعالي أم عليكُمُ[12] ؟

إذا تَلَوا سُورةً غَنَّى مُغَنِّيكُمْ[13] : ... « قِفْ بالدِّيارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ »[14]

---

(١) الطفّ : أرض من ضاحية الكوفة ، فيها كان مقتل الحسين رضي الله عنه ، وفيها قبره . والبيت إشارة إلى أمر المتوكل بهدمه سنة ٢٣٦ .

(٢) الهبيري : يزيد بن هبيرة قائد جيش مروان بن محمد اخر خلفاء بني أمية .

(٣) في ح : أمان . والأزد : قبيلة عربية كانت تنزل الموصل .

(٤) إشارة إلى قتل المنصور عمّه عبد الله بن علي .

(٥) في د : أمست في منابركم .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في د : السؤال .

(٨) في ح : حق .

(٩) في د : حكموا .

(١٠) في د : تبدو .

(١١) علية وإبراهيم أخوا الرشيد ، كانا حسني الصوت ، أمّاهما أمتان .

(١٢) إشارة إلى علي بن العباس المكتفي بالله (٢٥٩ - ٢٩٥) .

(١٣) في د : إمامكم .

(١٤) صدر بيت من مطلع قصيدة لزهير في مدح هرم . وعجزه :
بلى وغيّرها الأرواحُ والدِّيَمُ

ما في دِيارِهِمُ للخمرِ مُعْتَصَرُ ولا بُيوتُهمُ للسُّوءِ مُعتَصَمُ
ولا تَبيتُ لهمْ أُنثى[1] تُنادِمُهمْ ولا يُرى لهمُ فَرْدٌ[2] لهُ حَشَمُ
الحِجْرُ[3] والبيتُ والأَستارُ مَنزِلُهمْ وزَمزمٌ والصَّفا والركنُ[4] والحرَمُ
وليسَ مِن قَسمٍ في الذِّكرِ نَعرِفُه إلا وهُمْ غيرَ شَكٍّ ذلكَ القَسَمُ[5]
صَلَّى الإلهُ عليهمْ أَيْنَما ذُكروا لأَنَّهمْ للورَى كهفٌ ومُعتصَمُ

التخريج : ح : ١٤٦ - ١٤٩ . د : ٢/٣٤٨ - ٣٥٦ .

* * *

قال يمدح سيف الدولة(*) :

« بسيط »

لمِثْلِها يَستعدُّ البأسُ والكرمُ وفي نَظائرِها تُستَنْفَدُ النِّعَمُ
هيَ الرئاسةُ لا تُفنَى جَواهرُها حتى يُخاضَ إليها الموتُ والعَدم
تَقاعسَ الناسُ عنها فانْتَدَبتَ لها كالسيفِ لا نَكَلٌ[6] فيهِ ولا سأَمُ
ما زالَ يَجْحدُها قومٌ وتَنظِرهم[7] حتى أقرُّوا وفي آنافِهمْ رَغَمُ
شُكراً ، فقد وفَتِ الأيامُ ما وَعَدتْ أَقَرَّ مُمتنِعٌ ، وانْقادَ مُعتصمُ
وما الرِّئاسةُ إلا ما تُقِرُّ بهِ شمسُ الملوكِ ، وتَعْنو[8] تحتَهُ الأُمَمُ
مَغارمُ المُلكِ يعتدُّ الملوكُ بها مَغانماً في العُلا ، في طَيِّها نِعَمُ
هذي شيوخُ بني حمدانَ قاطبةً لاذوا بدارِكَ عندَ الخوفِ واعتصَموا

---

(١) في د : خُنثى .
(٢) في د : قِرد .
(٣) في د : الركن .
(٤) في د : الحجر .
(٥) الأخيران ساقطان من ح .
(*) مدح سيف الدولة وعرَّض بناصر الدولة ويذكر مساوئه ، لما حصَل عند أخيه سيف الدولة هارباً من معز الدولة . فتوسط سيف الدولة بينهما وحمل عنه الأموال ، في سنة ٣٤٧ .
(٦) النكل : الجبن .
(٧) في د : وينكرها .
(٨) تعنو له : تخضع وتذل .

حَلُّوا بأكرمِ مَن حلَّ العبادُ به[1] بحيثُ حلَّ النَّدى ، واستَوثقَ الكرمُ
فكنتَ منهمْ ، وإنْ أصبحتَ سيِّدَهُمْ تَواضُعُ المُلكِ في أصحابهِ عِظَمُ
شَيخوخةٌ سَبقَتْ لا فضْلَ يَتبعُها وليسَ يَفضُلُ فينا الفاضِلُ الهرِمُ
ولم يُفضِّلْ عَقيلاً[2] في وِلادتِهِ على عليٍّ أخيهِ ، السنُّ والقِدَمُ
وكيفَ يَفضُلُ مَن أزرَى بهِ بَخَلٌ وقَعْدةُ اليدِ[3] والرِّجْلينِ والصَّمَمُ ؟
لا تُنكِروا يا بَنيهِ ما أقولُ فلن تُنسَى التِّراتُ ولا إنْ حالَ[4] شَيخُكُمُ
كادتْ مَخازيهِ تُرْديهِ فأنقذَها منها بحُسنِ دفاعٍ عنهُ عمُّكمُ
أَسْتودِعُ اللَّهَ قَوماً لا أُفسِّرُهُمْ أَلظَّالِمينَ ، ولو شِئْنا لَما ظَلَموا
والقائلين[5] ، ونُغْضي عن جوابِهمُ والجائرينَ ، ونَرضَى بالذي حَكَموا
إني على كلِّ حالٍ لستُ أذكرُهُمْ إلا وللشَّوقِ دمعي واكفٌ سَجِمُ
الأنْفُسُ اجتمعتْ يوماً أوِ افترقَتْ ، إذا تأمَّلْتَ ، نفسٌ والدِّماءُ دَمُ
رعاهُمُ اللهُ ، ما ناحَتْ مُطوَّقةٌ وحاطَهُمْ أبداً ، ما أورقَ السَّلَمُ

التخريج : ح : ١٤٤ - ١٤٥ . د : ٢/٣٦٦ - ٣٦٨ .

* * *

وقال في أسرِ أبي العشائر(*) :

نَفى النَّومَ عن عَيني خيالٌ مُسلِّمُ تأوَّبَ[6] من أسماءَ ، والرَّكْبُ نُوَّمُ
ظَلِلتُ وأصحابي عَباديدَ في الدُّجَى[7] أَلَذُّ بجوَّالِ الوِشاحِ ، وأَنعَمُ «طويل»

---

(١) في ح : من حل القباب بها .
(٢) يعني به أخا الإمام علي بن أبي طالب .
(٣) في ح : الدهر .
(٤) في ح : ولا ادخال . الترات : ج الترة وهي الانتقام والظلم .
(*) كتبها إلى أبي العشائر في أسرهِ يصف حاله وطلبه له ووصوله على أثره إلى مرعش ولم يلحقه .
(٥) في د : القائلين .
(٦) تأوب : آب ورجع .
(٧) العباديد : الفرق . جوال الوشاح : كناية عن ضمور الخصر .

وسـائلةٍ عني فقلتُ تعجُّباً : كأنَّكِ لا تدرينَ كيفَ المتيَّمُ ؟
أَعِرْني ،أَقيكَ السوءَ ، نظرةَ وامقٍ [١] لعلَّكَ تَرثي ، أو لعلَّكَ تَرحمُ
فما أنا إلا عبدُكَ القِنُّ في الهوَى وما أنتَ إلا الوالدُ [٢] المتحكِّمُ
وأرضَى بما ترضَى على السُّخطِ والرضَى [٣] وأُغْضي [٤] على عِلمٍ ، بأنكَ تَـظْلمُ
يئستُ من الإنصـافِ بَيني وبَينَـه ومَن ليَ بالإنصافِ [٥]، والخَصم يحكمُ ؟
وخَطبٍ من الأيام أنسانيَ الهوَى وأَحلى بِفِيَّ [٦] الموتَ، والموتُ عَلقمُ
وواللهِ ، ما شَبَّبتُ [٧] إلا عُلالةً ومن نارِ غيرِ [٨] الحبِّ قلبيَ يُضرمُ
ألا [٩] مُبْلغٌ عني الحسينَ أَلوكةً تَضمَّنها دُرُّ الكلامِ المُنظَّمُ :
لذيذُ الكرى حتى أراكَ مُحرَّمُ ونارُ الأسَى بينَ الحشَا تَتَضـرَّمُ
وأترُكُ أن أبكي عليكَ تَطيُّراً فقلبيَ [١٠] يَبكي ، والجوانحُ تَلطِمُ
ولا عَبرةٌ إلا ودَمعيَ فوقَهـا ولا حُزنَ إلا منهُ حزنيَ أعظمُ [١١]
وإنَّ جفوني إنْ ونَتْ للئيمةٌ وإنَّ فؤادي إنْ سَلوتُ لألأمُ [١٢]
سأبكيكَ ما أَبقَى ليَ الدَّهرُ مُقلةً فإنْ عزَّني دمعٌ ، فما عزَّني دمُ
وحُكمي بكاءُ الدهر فيما يَنوبُني وحُكمُ لبيدٍ فيهِ حَولُ مُجرَّمُ [١٣]

---

(١) في ح : عاشق .
(٢) في ح ود : المالك . القن : عبد الأرض ، أي الموروث .
(٣) في ح : والنوى .
(٤) وأرضى .
(٥) في ح : ومن يطلب الإنصاف .
(٦) في ح : سقاني كؤوس .
(٧) في خا : أنسيت . العلالة : ما يتعلل بها .
(٨) في ح : سر .
(٩) في ي : فمن . الحسين : يعني أبا العشائر . الألوكة : الرسالة .
(١٠) في د : وقلبي .
(١١) إضافة من د .
(١٢) في ح وخا : وإني وإن طاوعتهنَّ .
(١٣) بكى الشاعر لبيد أخـاه أربد . حول مجرَّم : عام كامل .

وما نحنُ إلا وائلٌ[١] ومُهلهلٌ صَفاءً ، وإلا مالكٌ ومُتَمِّمُ
وإني وإياهُ لَعَينٌ وأختُها وإني وإياهُ لكفٌّ ومِعْصَمُ
وإني لغِرٌّ إنْ رَضيتُ بصاحبٍ يَبَشُّ ، وفيهِ جانبٌ مُتجهِّمُ[٢]
ومالِيَ لا أمضي حَميداً ، ومَشْربي[٣] بعيدٌ ، وما فِعلي بحالٍ مُذَمَّمُ
تُناصِحُنا[٤] الأيامُ في ثوبِ ناصحٍ ويَخْتِلُنا منها ، على الأَمْنِ ، أرقمُ
وأُظهِرُ للأعداءِ فيكَ جَلادةً وأكتُمُ ما أَلقاهُ واللهُ يَعلمُ
وما أَغربتْ فيكَ الليالي ، وإنَّها لَتصدَعُنا من كلِّ شِعبٍ وتَثْلِمُ[٥]
طَوارقُ خَطبٍ ، ما تَغُبُّ وُفودُها وأحداثُ أيامٍ تَفِذُّ[٦] وتُتئِمُ
فما عَرَّفَتْني غيرَ ما أنا عارفٌ ولا علَّمتْني غيرَ ما كنتُ أعلم[٧]
مَتى لم تُصِبْ منّا الليالي[٨] ابنَ همةٍ يجشِّمُها صَرفُ الرَدى فَتَجشَّمُ
تُهينُ علينا الحرْبُ نَفْساً عزيزةً إذا عاضَنا عنها ثَناءٌ مُنَمنَمُ[٩]
ونحنُ أناسٌ لا تَزالُ سَراتُنا لها مَشْربٌ بينَ المنايا[١٠] ومَطْعمُ
نَظرنا إلى هذا الزمانِ بعينهِ[١١] فهانَ علينا ما يَشِتُّ ويَنتظِمُ
وندعو كريماً مَن يجودُ بمالهِ ؟ ومَن يبذلِ النفسَ الكريمةَ أكرمُ[١٢]

---

(١) وائل هو كليب ، بكاه أخوه المهلهل الشاعر . وكذلك مالك بكاه أخوه متمم بن نويرة .
(٢) البيت ساقط من ح .
(٣) في د : ومطلبي .
(٤) في د : تصاحبنا . والبيت ساقط من ح .
(٥) الشعب : الناحية . تثلم : تشق وتصدع .
(٦) في ، د : تغذ ، وهو بعيد عن الصواب . تفذ : تولد واحداً ، وهو الفذ . تتئم : تأتي بالتوائم ، أي تضاعف المصائب .
(٧) في ح : ما أنا عالم .
(٨) في خا : متى لم تصب منها الخطوب .
(٩) في ح : إذا غاضه منها الثناء المنمنم .
(١٠) في ح : مر المذاق .
(١١) في ح ود : وأهله .
(١٢) في ح وي : ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم .

وما الأَسرُ غُرمٌ والفرارُ[1] مُحمدٌ وما النَّصرُ غُنمٌ والبلاءُ[2] مُذَمَّمُ
لَعمري ، لقد أَعذرْتَ لو أنَّ مُسعداً وأَقدمتَ لو أنَّ الكتائبَ تُقْدِمُ
وماعابَكَ ، ابنَ[3] السابقينَ إلى العُلا تَـأخُّـر أقـوامٍ وأنتَ مُقـدَّمُ
دَعوتَ خَلوفاً حينَ تَختلفُ القَنا وناديتَ صُمًّا عنكَ حينَ تُصمِّمُ
ومالكَ لا تَلقَى بمهجتِكَ الرَّدى وأنتَ منَ القومِ الذينَ همُ هُمُ ؟
إذا لم يكن يُنجي الفرارُ منَ الرَّدى على حالةٍ ، فالصَّبرُ أَرجَى وأحزمُ[4]
لَعاً يا أخي ، لا مسَّكَ السوءُ ، إنَّهُ هو الدَّهرُ في حالَيـهِ : بؤسٌ[5] وأنعمُ
وما ساءني أَني مكانَكَ غائبٌ[6] وأُسْلمُ نفسي للإسارِ وتَسلَمُ
طلبتُكَ حتى لم أجِدْ ليَ مَطلباً وأَقدمتُ ، حتى قلَّ مَن يَتقدَّمُ
وما قَعدتْ بي عن لحاقِكَ همَّةٌ[7] ولكنْ قضاءٌ فاتَني فيكَ مُبرَمُ
نَخفُّ إذا ضاقتْ علينا أمورنا بأبيضَ وجهِ الرأيِ والخطْبُ مُظلمُ
ونَرمي بأمرٍ لا نُطيقُ احتمالَهُ إلى قَرْمنا ، والقَرْمُ بالقتل[8] أَقرمُ
إلى رجلٍ يلقاكَ في شخصِ واحدٍ ولكنَّهُ في الحربِ جيشٌ عَرمْرمُ
ثقيلٌ على الأعداءِ أعقابُ وَطْئهِ صَليبٌ على أَفواهها حينَ تُعجمُ
ونُمسِكُ عن بعضِ الأمورِ مَهابةً فيَعلمُ ما يُخفي الضميرُ ، ويَفْهَمُ
ونَجني جناياتٍ عليـهِ يُقيلُها ونُخطىء أحيانـاً إليهِ فيَحلُمُ
يَسومونَنا فيكَ الفداءَ ، وإنَّنا لنرجوكَ قَسْراً والمَعاطسُ تُرغَمُ
أَترضَى بأنْ نُعطي السَّواءَ قَسيمَنـا إذا المجدُ بينَ الأَغلبينِ يُقسَّمُ ؟

---

(١) في خا : البلاء .
(٢) في د : والهلاك .
(٣) ابن : منادى مضاف .
(٤) ساقط من ح .
(٥) في ح : ضيم . لعاً : دعاء له ، أقامك من عثرتك
(٦) في د : عانيا .
(٧) في ح : علة .
(٨) في د : بالأمر .

أعاداتُ سيفِ الدولةِ الآنَ إنها لَإحـدى الذي كشَّفتَ أو[1] هيَ أعظمُ

وإنَّ لسيفِ الدولةِ القَرْمِ عادةً تَرومُ عُلوقَ المعجزاتِ وتَرْأَمُ[2]

وقيلَ لها : سيفُ الهُدى ، قلتُ : إنَّه ليفعـلُ خيرَ الفاعلينَ ويُكرِمُ[3]

أَما انْتاشَ من ثِقل الحديدِ ومسِّه[4] أباوائلٍ والبِيضُ في البيضِ تحكُمُ

تجرُّ عليه الحربُ من كلِّ جانبٍ فلا ضَجِرٌ جافٍ ، ولا مُتَبَرِّمُ

أخو عَزَماتٍ في الحروبِ إذا أتى أتى حادثٌ ، من جانبِ اللهِ مُبرَمُ[5]

لكَ اللهُ إنّا بينَ غادٍ ورائحٍ نُعِدُّ المغازي في البلادِ ونَغْنَمُ[6]

وأرمـاحُنا في كلِّ لَبَّةِ فارسٍ تُثَقِّبُ تَثقيبَ الجُمـانِ وتَنظِمُ

سنضرِبُهم ما دامَ للسيفِ قائمٌ ونَطعنُهمْ ما دامَ للرمحِ لَهْذَمُ[7]

ونَقْفوهمُ خلفَ الخليجِ بضُمَّرٍ تخوضُ بحاراً بعضُ خلجانِها دَمُ[8]

بكلِّ غلامٍ من نزارٍ وغيرِها عليهِ منَ الماذيِّ[9] دِرعٌ مختَّمُ

ونَجنِب ما أَلقَى الوجيهُ ولاحقٌ إلى كلِّ ما أَبقَى الجديلُ وشَدْقَمُ[10]

ونعتقلُ الصُّمَّ العواليَ ، إنَّهـا طريقٌ إلي نيلِ المعالي وسُلَّمُ

كأنَّهمُ[11] يرجون ثأراً لسالفٍ وفي كلِّ يومٍ يأخذُ السيفُ منهُم

فقُل لابنِ فُقّاسٍ[12] : دعِ الحربَ جانباً فإنك روميٌّ ، وخَصمُكَ مُسلمُ

---

(١) في ح : بل .

(٢) علوق المعجزات : نفائسها . ترأم : تصلح .

(٣) ساقط من ح .

(٤) في د : من مسِّ الحديد وثقله . انتاش : أنقذ .

(٥) ساقط من خاوح .

(٦) ساقط من خا .

(٧) اللهذم : القاطع الحاد من كل حديد .

(٨) ورد البيت في ح :

ويعضب من خلف الخليج بضربهم وتجري بحاراً بعضُ خلجانها دمُ

(٩) الماذي : كل سلام من الحديد .

(١٠) كلها أسماء أفراس .

(١١) في ح ود : رأيتهم .

(١٢) هو نقفور فوكاس .

فوجهُكَ مضروبٌ ، وعِرسُكَ[1] ثاكلٌ ... وسِبطُكَ مأسورٌ ، وبِنتُكَ[2] أيِّمُ
ولم تَنْبُ عنكَ البِيضُ في كلِّ مشهدٍ ... ولكنَّ قتلَ الشيخِ فينا مُحرَّمُ
إذا ضُربت فوقَ الخليجِ خِيامُنا[3] ... وأمسَى عليكَ الذلُّ ، وهْوَ مُخيِّمُ
وأدَّى إلينا المَلْكُ جزيةَ رأسِهِ ... وفُكَّ عنِ الأسرَى الوِثاقُ وسُلِّموا
فإن تَرغبوا في الصلحِ فالصلحُ صالحٌ ... وإن تجنحوا للسِّلم فالسِّلْمُ أسلمُ
فإنْ جلَّ هذا الأمرُ فاللهُ فوقَهُ ... وإنْ عظُمَ المطلوبُ فاللهُ أعظمُ[4]
وإني لأُخفي فيكَ ما ليس خافياً ... وأكتُمُ وجداً مثلُهُ لا يُكتَّمُ
ولو أنني وفَّيتُ رُزءَكَ حقَّهُ ... لما خَطَّ لي كفٌّ ، ولا قالَ[5] لي فمُ

التخريج : خا : ٧٠ - ٧٣ . ح : ١٣٧ - ١٤٠ . ي : ١/ ٦٢ - ٦٣ ، ستة عشر بيتاً . د : ٢/ ٣٨٤ - ٣٩١ .

❊ ❊ ❊

وكتب إلى سيف الدولة[*] :

« بسيط »

أشِدةٌ ما أراها[6] منكَ ، أم كرَمُ ... تجودُ بالنفسِ والأرواحُ تُصطلمُ؟
يا با ذلَ النَّفسِ والأموالِ مُبتسماً ... أما يَهولُكَ لا مَوتٌ ، ولا عَدَمُ؟
لقد ظَنَنْتُك بينَ الجحفَلينِ تَرى ... أن السَّلامةَ ، من وقْعِ القَنا ، تَصِمُ
نشدْتُكَ الله لا تَسمحْ بنفسِ عُلاً ... حياةُ صاحِبِها تحيا بها الأُممُ
إذا لَقيتَ رِقاقَ البيضِ مُنفرداً ... تحتَ العجاجِ[7] فلا تُستكثرُ[8] الخَدَمُ

---

(١) في د : وأمك .
(٢) في د : وعرسك .
(٣) في د : قبابنا .
(٤) ثلاثة أبيات ساقطة من خا .
(٥) في د : فاه .
(*) عزم سيف الدولة على مغاورة ابن شميشق واستخلاف أبي فراس على الشام . فغلُظ عليه القعود دفعة بعد دفعة وتفرده بالوقائع . فكتب إليه هذه المقطوعة . وفي نسخة خا أنه كتب إليه وقد ذكر مسيره إلى ديار بكر وتخليفه إياه على الشام .
(٦) في ح ود : ما أراه . اصطلم : استأصل .
(٧) في د : العجاجة .
(٨) في د : لم تستكثر .

تَفـدي بنفسِكَ أقـواماً صَنَعتَهُم وكان حقُّهمُ أن يَفتدوكَ[1] هُمُ

هيَ الشجـاعةُ إلا أنهـا شَرَفٌ وكلُّ فضلِكَ[2] لا قَصدٌ ولا أَمَمُ[3]

مَن[4] ذا يُقاتلُ من تَلقى القتالَ بهِ[5] وليس يَفضُلُ عنكَ[6] الخيلُ والبُهُمُ

تَضِنُّ بالحربِ عنّاضنَّ ذي بَخَلٍ ومنكَ ، في كلِّ حالٍ ، يُعرَفُ الكرَمُ

لا تَبْخلنَّ على قومٍ إذا قُتلوا[7] أثنى عليكَ بنو الهيجاءِ دونَهمُ

أُلبِستَ ما لبسوا ، أُركِبتَ ما رَكبوا عُرّفتَ ما عَرفوا ، أُعْلمتَ[8] ما عَلموا

كما أُريتَ ببيضٍ أنتَ واهبُها على خيولِكَ خاضوا البحرَ ، وهْوَ دمُ

همُ الفوارسُ في أيديهِمُ أسَلٌ فإن رأوكَ فأُسْدٌ ، والقَنا أجَمُ[9]

قالوا : المسيرُ ، فهزَّ الرمحَ عاملَهُ وارتاحَ في جَفنهِ الصَّمصامةُ الخَذِمُ[10]

فطالبَتْني بما ساءَ العُداةَ يدٌ[11] عوَّدتُها ما يشاءُ الذئبُ والرَّخَمُ

حقّاً لقد ساءَني أمرٌ ، ذُكرْتُ لهُ لولا فراقُكَ لم يُوجَدْ لهُ ألمُ

لا تُشْغَلَنَّ[12] بأمرِ الشامِ أحرسُهُ[13] إنَّ الشآمَ على مَن حلَّهُ حَرَمُ

فإنَّ للثَّغرِ سُوراً من مَهابتِهِ[14] صُخورُهُ من أعادي أهلهِ قِمَمُ[15]

---

(١) في ح : يفتديك .
(٢) في ح : قصدك .
(٣) في ح : نعمُ.
(٤) في خا : ما . وفي د : ومن يقاتل .
(٥) في ح: له.
(٦) في ح : عنه.
(٧) في ح : فتكوا .
(٨) في د : علِّمت.
(٩) الأسل : الرماح ، وكل حديد رهيف . الأجم : ج الأجمة وهي مأوى الأسد .
(١٠) الصمصامة الخذم : السيف القاطع .
(١١) في ح ود : وقد . الرخم : طائر كالنسر .
(١٢) في د : لا تشغلني .
(١٣) في خا وح : تحرسه .
(١٤) في ح : مخافته .
(١٥) في خا : القمم .

لا يَحرِمنّيَ سيفُ الدينِ صُحبتَهُ   فهْيَ[1] الحياةُ التي تحيا بها النَّسَمُ
وما اعترضتُ عليه في أوامرِه   لكنْ سألتُ ، ومن عاداتِهِ نَعمُ

التخريج : خا : ٤٦. ح: ١٤٠- ١٤١. ي: ١/ ٥٠، الأبيات الأخيرة . د: ٢/ ٣٥٧- ٣٥٩.

❊ ❊ ❊

وقال :

« سريع »

لمّـا تَبيَّنتُ بـأنّي لـهُ   أزدادُ حبّـاً كُلّمـا لامـوا
ودِدتُ إذ ذاكَ ، بأنَّ الورى   فيكَ ، مدَى الأيامِ ، لُوّامُ

التخريج : د: ٢/ ٣٦٨.

❊ ❊ ❊

قال ، وقد ظفر ببني نمير:[*]

« وافر »

وراءَكَ يـا نُميـرُ فـلا أمـامُ   وقد حرُمَ الجزيرةُ والشآمُ
لنا الدُّنيا، فما شِئنا حَلالٌ   لساكِنِها[2] ، وما شِئنا حَرامُ
وينفُذُ أمرُنا في كلِّ حيٍّ   فيُقصيهِ ويُـدْنيـهِ الكـلامُ
أراجيـةً خُـويلفَـةً ذِمـامـاً   وراءَكِ ، لا أمانَ ولا ذِمامُ[3]
ألم تُخبركِ خيلُكِ[4] عن مَقامي   ببالسَ ، يومَ ضاقَ بنا المقامُ؟
وولَّتْ تتَّقي بعضاً ببعضٍ   لهمْ ، والأرضُ واسعةٌ زِحامُ
سَرَوا والليلُ يجمعُنا ، ولكنْ   يبوحُ بهم ويكتُمنا الظلامُ[5]

---

(١) في خا : هي .
(*) أغار مرج بن جحش ومطعم بن علي الضِّبابي في خيل من بني نمير على وادي عين قاصر ، فركب أبو فراس من منبج ولحقهم فأسر مرجاً وبارز مطعماً . ثم سبقه إلى الفرات وأخذ الطرائد وانصرف ومنع خُويلفة من اجتياز الرقة .
(٢) في ح وخا : لساكنه .
(٣) ساقط من خا .
(٤) في د : خيلي .
(٥) ساقط أربعة أبيات من خا .

إلى أنْ صَبَّحتْهُمْ بالمنايا ... كرائمُ فوقَ أظهُرِها كـرامُ
منَ العَرَشاتِ[1] تلحقُ ما رأتْه ... إذا طلبتْ ، وتُعـطَى ما تُسامُ
تنازُعَ بي وبالفُرسانِ حَولي ... تُجفِّلُهمْ كما جفَلَ النَّعامُ
بَطْحْنا منهمُ مَرْجَ بنَ جحشٍ ... فلم يَقِفـوا عليه ، ولم يُحاموا
أقولُ لمُطعمٍ يومَ[2] التقينا ... وقد ولَّى وفي يديَ الحُسامُ :
أتجعلُ بَيننا عشرينَ كَعباً ... وتَهربُ ؟ سَوءَةً لكَ يا غلامُ!
أحلَّكم بدارِ الضَّيمِ قَسراً ... هُمامٌ لا يُضامُ ، ولا يُرامُ

التخريج : خا : ٣٦ . د: ٢/ ٣٦١-٣٦٢.

❊ ❊ ❊

وقال يخاطب بني ورقـاء:

« مخلع البسيط »

اللَّومُ للعـاشقينَ لُـومُ ... لأن خَطبَ الهوى عظيمُ
فكيفَ تَرْجونَ لي سُلوَّاً ... وعنديَ المُقعِدُ المقيمُ؟
ومُقلتي ملؤهـا دمـوعٌ ... وأضلُعي حشـوُها كُلومُ
يا قومِ ، إني امرؤٌ كتومٌ ... تَصْحبُنـي مُقـلَةٌ نمـومُ
الليـلُ للعـاشقينَ سِتـرٌ ... يـا ليتَ أوقاتَـهُ تدومُ!
نَديميَ النجمُ طُولَ ليلي ... حتى إذا غارتِ النجومُ
أَسْلمني الصُّبحُ للبلايا[3] ... فـلا حبيبٌ ولا نَـديمُ
بـرملَتَيْ عـالـجٍ رُسـومٌ ... يطولُ من دونها الرَّسيمُ[4]
أَنختُ فيهنَّ يَعْملاتٍ[5] ... ما عهدُ إرقـالِها ذَميمُ

---

(١) العرشات : النوق الضخام.
(٢) في د : لما.
(٣) في ح : للرزايا .
(٤) الرسيم : نوع من سير الإبل .
(٥) اليعمل واليعملة : الناقة والجمل المطبوعان على العمل . أرقل : أسرع ، وأرقل المفازة : قطعها .

آجَدَها[1] قطعُ كلِّ وادٍ أخصبَـهُ نَبْتُـهُ العميـمُ

بينَ ضُلوعي هوىً مُقيمٌ لآلِ ورقاءَ لا يريمُ[2]

ردَّتْ على الدهرِ في سُراها ما وَهبَ النجمُ[3] والنجومُ

تلكَ سجايا منَ الليالي للبؤسِ ما يَخلقُ النَّعيمُ

يغيِّر الدهـرُ كلَّ شيءٍ وهْوَ صحيحٌ لهمْ سَليمُ

أمنعُ مَن رامَه سِواهُمْ منه ، كما تُمنعُ الحريمُ

وهـل يُسـاويهمُ قـريبٌ أم هل يُدانيهمُ[4] حَميمُ؟

ونحنُ في عُصبةٍ وأهلٍ تَضمُّ أغصـانَها[5] أُرومُ

لم تَتَفَـرقْ بنـا خُؤولٌ في جِذْمِ[6] عِزٍّ ، ولا عُمومُ

سَمتْ بنا وائلٌ وفازَتْ بـالعزِّ أخـوالُنا تميمُ

وِدادُهمْ خالصٌ صحيحٌ وعهـدُهم ثـابتٌ مُقيمُ

فذاكَ منهم لنا[7] حديثٌ وهْـو لآبـائنـا قـديمُ

نرعاهُ ما طُرقتْ بحَمْلٍ أنثى ، وما أطفلتْ بَغومُ[8]

نُـدْني بني عمِّنا إلينـا فَضلاً ، كما يفعلُ الكريمُ

أيديهمُ عند[9] كلِّ خطبٍ يُثْني بهاالحادثُ[10] الجسيمُ

وألـسنٌ دونَـهمْ حِـدادٌ لُدٌّ إذا قامتِ الخصومُ

---

(1) آجدها : قوّاها .

(2) خطابه لبني الورقاء في شخص أبي محمد جعفر بن ورقاء .

(3) في خا : السجم .

(4) في ح : يساميهم .

(5) في د : أغصاننا .

(6) الجذم : الأصل .

(7) في د : بنا .

(8) طرقت الحامل بجنينها : نشب في بطنها ولم يسهل خروجه . البغوم : الظبية إذا صوّتت بأحسن صوت ، وهو البُغام .

(9) في د : وأيدٍ لهم .

(10) في ح : الفادح .

لم تَنأ عنا لهمْ قلوبٌ ... ولا[1] نأتْ مِنهُمُ جُسومُ
فـلا عَدمْنـا لهمْ ثَناءً ... كـأنـه اللؤلؤ النَّـظيمُ
لقد نَمتْنا لهمْ أصـولٌ ... ما مسَّ أعراقهنَّ لـومُ
تَبقَى ويَبقَـونَ في نعيمٍ ... ما بقيَ الرُّكنُ والحَطيمُ

التخريج : خا : ١٣- ١٤. ح: ١٣١- ١٣٣. د: ٢/ ٣٤٣- ٣٤٦.

* * *

وكتب بها إلى أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان :

« طويل »

هوَ الطَّللُ العافي ، وهاتا مَعالمُهْ ... فبُحْ بهوَى مَن أنتَ في القلبِ كاتِمُهْ
وقد كنتَ ذا عِلمٍ بما يَصنَعُ الهَوى ... وما جاهلٌ شيئاً كمَنْ هوَ عالمُهْ
ومَن ذاقَ طَعمَ الحبِّ مِثلي ، فإنَّهُ ... عَليمٌ بـأنَّ الحبَّ مُرٌّ مَـطاعِمُهْ
وما الغادةُ الحسناءُ صِينتْ ، وإنَّما ... أُذيلَ منَ الدَّمعِ المصونِ كَرائمُهْ
وما العِيسُ سارتْ بالجـآذرِ ، غُدْوةً ... ألا إنَّما صَبْري استقلَّتْ عزائمُهْ
وليسَ بذي وجْدٍ فتىً كتَمَ الهوَى ... وليسَ بصَبٍّ مَن ثَنَتْـهُ لوائمُـهْ
وقَفْنـا فَسقَّيْنـا المنـازلَ أدمُعـاً ... هيَ الوَبْلُ ، والأجفانُ منْها غَمائمُهْ
وما الدَّمعُ يوماً نـاقِعـاً من صَبابةٍ ... ولو فاضَ حتَّى يمـلأَ الأرضَ ساجِمُهْ
وكانَ عظيماً عنديَ الهَجْرُ مرَّةً ... فلمّا رأيتُ البَيْنَ هانتْ عظائمُهْ
وقد كانَ تَنْعابُ الغُرابِ مُخبِّراً ... بوَشْكِ فِراقٍ ، أو حبيبٍ نُصارمُهْ
فما لغُرابِ البَينِ ، لا درَّ درُّهُ ... ولا حَملتْـهُ رِيشُـهُ وقـوادمُـهْ
وما لِجمـال الحـيِّ ، يومَ تَحمَّلوا ... تَولَّتْ بمَن زانَ الحُليَّ مَعاصمُهْ
لقد جارتِ الأيامُ فينا بحُكْمِها ... ومَن يُنصفُ المظلومَ ، والخَصمُ حاكمُهْ؟
وكيفَ تَـرجَّى للكـريمِ إفـاقَـةٌ ... إذا ما غدا يوماً وآسيهِ كالمُهْ؟
ومَن سالمَ الأيامَ وانْقادَ طوْعَها ... فليسَ عجيباً أن تلينَ صَلادِمُهْ.[2]

---

(١) في د : وإن .
(٢) الصِلدم : الصلب ، جمعها صلادم .

فإني رأيتُ الدهرَ أجْورَ حاكمٍ ... سواءٌ مُعاديهِ معاً ومُسالمُهْ
سَلِ الدهرَ عَنّي : هل خَضعتُ لحُكْمِهِ؟ ... وهل راعَني أصلالُهُ وأراقمُهْ؟
وهل مَوضعٌ في البَرِّ ما جُبْتُ أرضَهُ ... ولا وطِئتُهُ مِن بَعيري مَناسمُهْ؟
ولا شَسَعَتْ، لمّا وَردْتُ ، نجودُهُ ... ولا بَعُدتْ أغوارُهُ وتَهائمُهْ[1]
وما صَحِبتْني قطُّ إلا مَطِيَّتي ... وعَضْبُ حُسامٍ مِخْذَمُ الحدِّ صارِمُهْ[2]
وإنَّ انفرادَ المرءِ في كلِّ مَشْهدٍ ... لخيرٌ مِن استصحابِ مَن لا يُلائمُهْ
إذا نَزَلَ الخَطْبُ الجليلُ فإنَّنا ... نُصابِرُهْ حتَّى تَضيقَ[3] حَيازمُه
وإنْ جاءنا عافٍ فإنَّا معاشرٌ ... نُشاطِرُهُ أموالَنا ونُقاسمُهْ
بَنَيْنا منَ العلياءِ مَجْداً مُشَيَّداً ... وما شائدٌ مجداً كمن هوَ هادِمُهْ
سَلِ المجدَ عنّا ، يَعلمُ المجدُ أنّنا ... بِنا أُطِّدتْ أركانُهُ ودعائمُهْ
أخي وابنَ عمّي يابْنَ نَصرٍ ، نداءَ مَن ... أُقيمتْ لطولِ الهَجرِ منكَ مَآتمُهْ
أَوَدُّكَ وُدّاً لا الزَّمانُ يُبيدُهُ ... ولا النَّأيُ يفْنيهِ ولا الهَجْرُ صارِمُهْ[4]
ولو رُمتُ يوماً أنْ تَريمَ صَبابتي ... إليكَ ، أزالَ الشَّوقُ ما أنا رائمُهْ
فواعجباً للسيفِ ، لمّا انْتَضيتَهُ ... منَ الجفْنِ لم يُورِقْ بكفِّكَ قائمُهْ!
وواعجباً للطِّرْفِ ، لمّا رَكِبْتَهُ ... غَداةَ الوغى كيفَ استقلَّتْ قوائمُهْ!
بليثٍ ، إذا ما اللَّيثُ حادَ عنِ الوغى ... وغَيثٍ ، إذا ما الغَيثُ أكْدَتْ سَواجِمُهْ[5]
تَعلَّمْ ، أقيكَ السُّوءَ ، أنَّ مَدامعي ... لِبُعدكَ مثلُ العِقْدِ أوهاهُ ناظِمُهْ
وأنّيَ ، مُذْ زُمَّتْ رِكابُكَ للنَّوى، ... شديدُ اشْتياقٍ عازبُ القلبِ هائمُهْ

التخريج : د: ٢/ ٣٨٠- ٣٨٢.

---

(١) شسع : بعُد . التهائم : الأراضي المتصوِّبة إلى البحر .
(٢) العضب : السيف القاطع . . المخذم من السيوف : القاطع .
(٣) الحيزوم : وسط الصدر .
(٤) البيت مكرر في القصيدة القادمة ، وكرر كذلك عند الدهان وأسقطناه من القصيدة القادمة ، وموضعه السادس من الأخير .
(٥) اكدى المطر : قل . السجم : الماء .

وكتب أبو فراس إلى أبي زهير، وكان استخلفه[1]:

« طويل »

أما إنه رَبْعُ الهوى[2] ومعالِمُهْ فلا عُذرَ إنْ لم يُنْفِذِ الدمعَ ساجِمُهْ
لَئن بتَّ تبْكيهِ خَلاءً لطالما[3] نَعمتَ بهِ دَهراً وفيهِ نواعِمُهْ
رياحُ عفَتْهُ، وهيَ أنفاسُ عاشقٍ ووَبْلُ سقاهُ، والجفونُ غمائمُهْ
وظَلَّامةٍ قلَّدتُها حكمَ مُهجتي ومَن يُنصفِ المظلومَ والخصمُ حاكمهْ؟
مَهاةٌ لها من كلِّ وجهٍ مصونُهُ[4] وخَودٌ لها من كلِّ دمعٍ كرائمُهْ
وليلٍ كفرعَيها قطعتُ، وصاحبي رقيقٌ غِرارٍ، مِخذَمُ الحد صارمُهْ[5]
تَغُذُّ بيَ القَفرَ الفضاءَ شِمِلَّةٌ سَواءٌ عليها نَجْدُه وتَهائمُهْ
تُصاحبُني آرالُهُ[6] وظِباؤُهُ وتؤنسني أصلالُهُ وأرقامُهْ
وأيُّ بلادِ الله لم أنتقِلْ بِها ولا وَطِئتْها مِن بعيري مَناسمُهْ!
ونحنُ أناسٌ يعلمُ الله أنَّنا إذا جَمَحَ الدَّهرُ الغَشومُ شكائمُهْ
إذا وُلد المولودُ منّا فإنما الـ أسنَّةُ، والبيضُ الرقاقُ تَمائمُهْ[7]
ألا مُبلغٌ عني ابنَ عمّي[8] رسالةً أبُثُّ[9] بها بعضَ الذي أنا كاتمُهْ
فيا[10] جافياً ما كنتُ أخشَى جفاءَهُ ولو كثُرتْ عُذَّالُهُ ولوائمُهْ
كذلِكَ حظّي مِن زَماني وأهلِهِ يُصارمُني الخِلُّ الذي لا أُصارمُهْ
وإن كنتُ مُشتاقاً إليكَ فإنَّهُ لَيشتاقُ صَبُّ إلفَهُ، وهوَ ظالمُهْ

---

(١) في ح: استجفاه.
(٢) في ح ود: الصِّبا. سجم الدمع: انصبَّ.
(٣) في ح ود: فطالما.
(٤) في ح: كريمه.
(٥) الغرار: حد السيف. المخذم: القاطع.
(٦) في د: آرامه. رأل: ولد النعام، جمعها رئال وأرؤل ورئلان ورئالة، ولم نجد له آرال.
الصل: الحية الخبيثة..
(٧) ساقط من ح.
(٨) ابن عمه هو ابو زهير.
(٩) في د: بثثت.
(١٠) في ح ود: أيا.

وأنتَ وفيٌّ ، لا يُـذَمُّ وفـاؤهُ   وأنتَ كريمٌ ليسَ تُحصَى مكارِمُهْ
أُقيمَ بـهِ أصلُ الفَخـارِ وفرعُـهُ   وشُدَّ[1] به ركنُ العُلا ودعائمُهْ
أخو[2] السيفِ تُعْديهِ نداوةُ كفِّهِ   فيحمرُّ خدّاهُ ، ويخضـرُّ قائمُـهْ
أعندَكَ لي عُتبَى ، فأَحملَ[3] ما مضَى   وأبني رِواقَ الوُدِّ إذ أنتَ هادمُهْ؟
فلا تَحبِسَنْ عنِّي الجوابَ مُوشَّحاً   بعِقدٍ منَ الدُّرِّ الذي أنتَ ناظِمُهْ

التخريج : خا : ٧٦. ح: ١٣٦- ١٣٧. د: ٢/٣٩٢- ٣٩٤.

* * *

قال يذكِّر أسرَه ، ومناظرة دينية جرت بينه وبين الدمستق :

« وافر »

يعِـزُّ على الأحبَّـة بـالشـآم   حبيبٌ بـاتَ مَمنوعَ المنـامِ
تَبيتُ همومُـهُ ، والليـلُ داجٍ   تُقلِّبُـهُ على وخْـزِ السِّهـامِ
يَؤولُ بـهِ الصَّباحُ إلى صَبـاحٍ   ويُسْلمُـهُ الظلامُ إلى ظـلامِ
وإنيَ لَلصَّبورُ على الـرَّزايـا   ولكنَّ الكِـلامَ[4] على الكِلامِ
جُـروحٌ لا يَـزَلْنَ يَـرِدْنَ منّي   على جُرحٍ ، بعيدِ[5] العهدِ ، دامِ
ولم يَبقَ الـرَّميُّ وإن تـراخَتْ   ليـاليـهِ على مَـرِّ السِّهـامِ
وبـاللهِ الـدِّفـاعُ وأيُّ سَهمٍ   أحـاولُ دفـعَـهُ والـلهُ رامِ
تـأمَّلني الـدُّمستقُ إذْ رآني   فـأبصـرَ صِيغـةَ الليثِ الهُمامِ
أتُنكـرُني كأنَّـك لستَ تَـدري   بـأني ذلـكَ البطلُ المحـامي
وأني إذْ نـزلتُ على دُلـوكٍ[6]   تـركتُكَ غيـرَ متَّصـلِ النظامِ
ولمَّـا أنْ عقـدتُ صَليبَ رأيي   تَحلَّل عِقـدُ رأيِك في المقـامِ

---

(١) في خا : يُشدّ .
(٢) في ح : أخا .
(٣) في ح : فأحمد .
(٤) الكلام : الجراح .
(٥) في تي : قريب .
(٦) الدلوك : بلدة في العواصم . والعجز معناه انهزامه .

وكنتَ تَرى الأناةَ وتدَّعيها فأَعجلكَ الطِّعانُ عنِ الكَلامِ
وبِتَّ مؤرَّقاً من غيرِ سُقمٍ حَمى جَفْنَيكَ طِيبَ النومِ حامِ
ولا أرضَى الفتَى ما لم يُكمِّلْ برأيِ الكهْلِ ، إقدامَ الغُلامِ
فلا هُنِّئتَها نُعمى بأخذي[1] ولا وُصِلتْ سعودُكَ بالتَّمامِ
أَمَا مِن أعجبِ الأشياءِ عِلجٌ يعرِّفُني الحلالَ منَ الحرامِ !
وتَكنُفُه بطارقةٌ تُيوسٌ تُباري بالعَثانينِ[2] الضِّخامِ
لهمْ خِلَقُ الحميرِ فلستَ تَلقَى فتىً منهمْ يسيرُ بِلا حِزامِ
وأصعبُ خطَّةٍ وأجلُّ أمرٍ مُجالسةُ اللئامِ على الكرامِ
يُريغون[3] العيوبَ ، وأَعجزتْهمْ وأيُّ العَيبِ يوجَدُ في الحُسامِ ؟
أناجي كلَّ طَبْلٍ هَرْثَميٍّ[4] عريضِ الذقْنِ بزَّاقِ الكلامِ
أبِيتُ مُبرَّأً من كلِّ عيبٍ وأُصبحُ سالماً من كلِّ ذامِ
إذا ظَفِرتْ يداكَ ظفرتَ منهُ بلا نابِي العزائمِ ولاكَهامِ[5]
ومَن لقيَ الذي لاقيتُ هانتْ عليهِ مَواردُ الموتِ الزُّؤامِ
ثَناءٌ طيِّبٌ ، لا خُلفَ فيهِ ، وآثارٌ كآثارِ الغَمامِ
وعِلمُ فوارسِ الحَيَّيْنِ أني قليلٌ مَن يقومُ لهمْ مَقامي
وفي طلبِ الثناءِ مضَى بُجيرٌ وجاد بنفسهِ كعبُ بن مامِ[6]
أُلامُ على التعرُّضِ للمنايا ولي سَمْعٌ أصمُّ عنِ الملامِ
ولو أني رجوتُ به بقاءً لمكَّنتُ العواذلَ من ذِمامي
ولو كانوا وكنتُ إلى حِمامٍ لقِيتُ بمُهجتي حَرَّ الحِمامِ

---

(١) في د : بأسري .
(٢) العثنون : اللحية .
(٣) يريغ : يطلب .
(٤) الهرثم : الأسد .
(٥) الكهام والكهيم : الكليل البطيء .
(٦) هو بجير بن الحارث بن عباد . وكعب بن مامة الإيادي ، كريم جاهلي يضرب به المثل .

بَنو الـدنيـا إذا مـاتــوا سَـواءٌ وإنْ عَمـرَ المعمَّـرُ ألفَ عـامِ
ألا يـا صـاحبيَّ تَـذكَّـراني إذا مـا شِمْتُمـا البـرقَ الشَّـآمِ
إذا مـا لاحَ لي لَمَعـانُ بَـرقٍ بَعثتُ إلى الأحبَّـةِ بـالسـلامِ

التخريج : خا : ٦٦ . ي : ١/ ٩٤ ـ ٩٥ ، خمسة عشر بيتاً . د : ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٥ .

* * *

وقال[١] :

« كامل »

وأدبيـةٍ إخْتـرتُـهـا عـربيَّـةٍ[٢] تُعزَى إلى الجدِّ الكريمِ ، وتَنْتمي
أمَّـارةٌ لم تَـأتَمـرْ مَحجـوبـةٌ[٣] لم تَبتذِلْ[٤] ، مَخدومةٌ لم تَخْدِمِ
لـو لم يكنْ لي فيـكِ إلا أنَّني بكِ قد غُنيتُ عنِ ارتكابِ المَحْرَمِ
« ولقـد نزلتِ ، فـلا تَـظُنِّي غيـرَهُ منِّي بمنزلةِ المُحِبِّ المُكرَمِ »[٥]

التخريج : ح : ١٤٢ . د : ٢/ ٣٧٥ .

* * *

وقال يصف غزوته على الأكراد والروم والقبائل[٦] :

« كامل »

لا عِـزَّ إلا بـالحُسـامِ المِخْـذَمِ وضِرابِ كلِّ مُـدجَّجٍ مُسْتلِئمِ[٧]
وقِـراعِ كـلِّ كتيبـةٍ بكتيبـةٍ ولقـاءِ كـلِّ عَـرمْـرمٍ بعَـرمْـرَمِ
ولقـد رَضِعتُ منَ الـزمـانِ لِبـانَـهُ وعَـرفتُ كـلَّ مُعـوَّجٍ ومُقـوَّمِ
وقَـطعتُ كـلَّ تَنوفـةٍ[٨] لم يَلقَهـا قَـرْمٌ ، ولم تُقْـرَعْ ببـاطنِ مَنسِمِ

---

(١) في ح : « وقيل : إن هذه الأبيات آخر ما قاله من الشعر . . »ولعله وهم من الناسخ .
(٢) في ح : إخترتها عربية أدمية .
(٣) في د : محجوبة لم تبتذل أمارة .
(٤) في د : لم تأتمر .
(٥) البيت لعنترة .
(٦) تشابه تقديم هذه القصيدة بتقديم القطعة التي قافيتها « تميم » ولعله قالهما في مناسبة واحدة .
(٧) مستلئم : متدرع ، واللأمة : الدرع .
(٨) التنوفة والتنوفية : البرية لا ماء فيها ولا أنيس .

وأهنتُ نَفسي للرِّماحِ ، وإنَّهُ من لم يَهُنْ بينَ القَنا لم يَكْرُمِ
ورأيتُ عُمري لا يَزيدُ تأخُّري فيهِ ، ولا يُغنيهِ فضْلُ تقدُّمي
ولقَومِيَ الشَّرَفُ المنيعُ محلُّهُ فوقَ المجرَّةِ ، والسِّماكِ المِرْزَمِ [1]
ورِثوا الرِّئاسةَ ، كابراً عن كابرٍ من عهدِ عادٍ ، في الزمانِ ، وجُرْهُمِ
ظَفِروا بها بالسَّيفِ ، أولَ مرةٍ وبقاؤها بالسيفِ أصبحَ فيهم
نحنُ البحارُ ، بل البحارُ مياهُها مِلحٌ ، ومَوردُنا لذيذُ المَطْعمِ
لما بَرزْنا للدّمستُقِ مرَّةً ورأى بَوادرَ خيلِنا كالأسهُمِ
طَلبَ النَّجاءَ بنفسهِ ، فتحكَّمتْ في جيشهِ الأسيافُ أيَّ تَحكُّمِ
ما كانَ بعضُ قلوبِنا في جسمهِ فيكونَ أثْبتَ من هضابِ يَلمْلَمِ [2]
لولا الجوادُ الأدهَمُ النَّاجي بهِ أضحتْ قوائمُ رِجلهِ في الأدهمِ
ولئن نَجا ، فرِجالُهُ وحُماتُهُ ما بينَ مَصْفودٍ ، وبينَ مُكلَّمِ
لبِسوا الحديدَ برَغْمهِمْ وبوُدِّهمْ أنْ لم يكنْ ذاكَ الحُليُّ عليهمِ
قُدْنا البُرُطْسيسَ اللعينَ وجيءَ بالـ ـعِشْنيطِ مَخْضُوبَ الجوانبِ بالدَّمِ
وغَدا البطارِقُ والزَّراوِرُ[3] حُسَّراً في أسرِ مَيْمونِ النَّقيبةِ خِضْرِمِ
سَل أهلَ خَرشنةٍ تُجبْكَ نِساؤهُم كم ثاكلٍ منها ، وكم من أيِّمِ
عَهدي بِها ، والنارُ في جَنَباتِها وكأنَّها صدرُ المَشُوقِ المُغرَمِ
كم ذاتِ حَجْلٍ [4]، ما رآها الناسُ ، قد بَرزتْ لأعيُنِهِمْ ، بأنفِ مُرغَمِ
خُطبتْ بحدِّ السيفِ حتى زُوِّجتْ كَرْهاً ، وكان صِداقُها في المَقْسَمِ [5]
بانتْ ، وصاحبُها بعُرسٍ حاضرٌ يُرضي الإلهَ ، وأهلُها في المأتَمِ

---

(١) المرزم : من نجوم المطر ، وهما اثنان ، مع الشعرى .
(٢) يلملم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٣) رتبتان روميتان ، وفي البيت السابق اسمان روميان . الخضرم : السيد الرئيس الكريم .
(٤) الحجل : القيد . وإن كان يقصد العروس (مع البيت التالي) كانت « الحَجَلة » وهي ستائرها .
(٥) المقسم : مكان تقسيم الغنائم

يا بْنَ الذَّوائبِ من نِـزارٍ ، والأُلى شـادُوا بيوتَ مَنـاقبٍ لـم تُهدَمِ [1]
عِـزُّ الأنـامِ ، وأنتَ تعـلمُ أنـهُ مـا إنْ يَنـالُ العِـزَّ مَن لـم يَعـزِمِ
وأزرْتَ صارخةَ[2] الخيولَ ، فيالَها مِن زَورةٍ ، طَلعتْ بـطَيـرٍ أشـأَمِ
أَحْــرقتَ أهليهـا بِهـا فتركتَهُمْ في جَمْـرِهـا المتلهِّبِ المتَضَـرِّمِ
فكـأنمـا عَجَّلتَ مـا قـد أُوعِـدوا يـومَ القيـامـةِ من عـذابِ جَهنَّمِ
ومَلكتَ حصنَ عيونِ جَيحانٍ وقد أعيـا الـورَى في دهـرِهِ المتقـدِّمِ
وأخـذْتَـهُ فـرأيتَ أحسنَ منـظرٍ من سُـورِهِ المتهتِّـكِ المتهـدِّمِ
فكـأنَّما امتـدَّتْ يمينُـكَ صـاعـداً في الجوِّ ،حتى حُزتَ بعضَ الأنجُمِ
حتى إذا مـا آبَ جيشُـكَ قـافِـلاً ضَلَّ الدليـلُ عنِ الدليـلِ الأقوَمِ
فَتَـطَرَّ قـوا بعضَ السَّـوادِ تَلصُّقـاً والليـلُ يَستُـرهُمْ بثـوبٍ مُـظلمِ
مـا قـابلوكَ ! ولـو رأَوكَ تجاهَهمْ أَشبعتَ منهمْ كـلَّ نَسرٍ قَشْعمِ [3]
والعَـودُ أحمـدُ والليـالي بَيْنَنـا وغـداً نـروحُ مُـعقِّبيـنَ إليـهـم
يا سيفُ سيفَ الدولةِ الماضي إذا نَبَتِ السيـوفُ وخانَ كـلُّ مُصمِّمِ
إرمِ الكتـائبَ بي ، فإنَّـكَ عـالمٌ أني أخــو الهيجـاءِ غيــرُ مُـذَمَّمِ
وعـلامَ لا ألقى الفـوارسَ مُعْلَمـاً وعلوُّ جـدِّكَ عُـدَّتي وعَـرمْـرَمي ؟
أنا سيفُكَ الماضي وليسَ بقاطـعٍ سيفٌ إذا مـا لم يُشَـدَّ بِمِعـصَمِ
قُـلْ لابنِ عمـار بن داودٍ ، ومـا قَولُ العليمِ كقولِ مَن لم يَعلمِ :
إنْ بِتَّ تَرسُفُ في الحديدِ فطالما أمسيتَ تَوضَعُ في الحديدِ إلى الكمي [4]
ولئن أُصبْتَ لقد أصبتَ من العِدى عددَ الحصَى ، وعفَوْتَ عفوَ المُنعِمِ
قـالوا : الفِداءُ ، ولا فـداءٌ بيننا إلا بحُكمِ المشـرفيِّ الـمِخْـذَمِ
هَيهاتَ لا صُلحٌ ، وقد بَقيتْ لنـا بيضٌ رقيقـاتُ الـظُّبى ، لم تُثْلَمِ

(١) انقطاع في القصيدة .
(٢) اسم موضع غزاه سيف الدولة سنة ٣٣٩ في بلاد الروم ، ذكره المتنبي كذلك .
(٣) القشعم : المسنّ من الناس أو النسور .
(٤) أوضع : أسرع . الكمي : لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة .

عَـزماً بنـا ، إنَّ الحسـامَ لكـافـلٌ بنفوسِهِمْ ، وشَبا الأَصمِّ اللهْذَمِ (١)
لأُصـار مَنَّ الجيشَ ما لم أَستمـعْ وقْـعَ الصـوارِمِ والقَنـا المتحـطِّمِ
صَبـراً أبـا العبـاسِ ، إنَّـا مَعشـرٌ صَبروا على صَرْفِ الزمانِ المجْرِمِ
صَبـراً ، فـإنَّـك في كَفـالـةِ سيِّـدٍ ماضي العزيمةِ كالهِـزَبْرِ الضَّيغَمِ
أرأيتَ عمَّـكَ مُرْحَبـاً من بعـدِ مـا جعلوهُ في حَلَقِ الحديدِ المُحكَمِ ؟
يـا سيفَ دينِ اللهِ غيـرَ مُـدافَـعٍ إغضَبْ لـدينِ اللهِ ربِّـكَ واعـزِمِ
فـإذا سَلمتَ فكـلُّ شيءٍ سـالـمٌ وإذا بـقِيـتَ فـإننـا فـي أنـعُـمِ
أعـطَيتَ مَن غَنِمَ الغنيمـةَ غُنمَـهُ وجعلتَ مالَكَ ، مالَ مَن لم يَغْنَمِ

التخريج : د : ٢/ ٣٧٦ - ٣٨٠ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« طويل »

أمـا ودُمـوعي بينَ تلكَ المعـالـمِ وشَـوقي إلى تلكَ الخـدودِ النـواعمِ
لقـد أورَثـوني يـومَ بـانـوا صَبـابـةً وناموا ، وجَفني(٢) بعدهُمْ غيرُ نـائمِ
وأنَّى ينـامُ الليـلَ مَن بـاتَ همُّـهُ طِلابُ المعالي في شُدوقِ الأراقمِ
أدارَ الأُلى شطَّتْ بهِمْ غَربـةُ النَّوى سَقتْـكَ غـوادٍ من مُتـونِ الغَمـائمِ
أبيني لنـا : أينَ الـذينَ عهـدتُهـمْ ليـالِيَ رَيبِ الـدَّهـرِ ليسَ بـظالمِ
كفَى حَـزَنـاً أنْ غـالَني الـدَّهـرُ فيهمُ بـرَغْمي ، ومـا هـذا الـزمـانُ بـراغمِ
غَشومٌ ، فلا ذو الفضْلِ يُنْجيهِ فضلُهُ لـديـهِ ، ولا ذو النَّقْصِ منـهُ بسـالمِ
وإنـي إذا مـا غـالنـي بصُـروفـهِ صَـبـورٌ على رَوْعاتـه غيرُ حـائمِ (٣)
وإنَّ امْرأً لا(٤) يجعلُ الطِّرْفَ حِصنَهُ وسُمْـرَ القَنـا إخـوانَـهُ ، غيـرُ حـازمِ

(١) الشباة ، وجمعها الشبا : حد كل شيءٍ . اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة .
(٢) في د : وطرفي .
(٣) في د : واجم .
(٤) في د : لم . الطرف : الكريم الأبوين .

ومَن لم يُشاهِدْ كرَّ قومي في الوغى فَها[1] ، فليُشاهِدْ كرَّهُمْ[2] في المكارمِ
متى تَرمِني الأيامُ منها بنكْبَةٍ تمرَّ[3] فَتُسفِرْ عن هِزَبرٍ[4] ضُبارمِ
ويومٍ ، تَخالُ الرَّعدَ في جَنَباتهِ لشدَّةِ أصواتِ القنا والهَماهمِ
شَفَيتُ بعزمٍ صادقٍ، غيرِ كاذبٍ ورُمحٍ رُدَينيٍّ ، وأبيضَ صارمِ
وَفِتيانِ صِدْقٍ كالنُّجومِ طوالعٍ على شُزَّبٍ جُرْدٍ ، كرامٍ سَواهم[5]
ومَن شاءَ فليَفْخرْ يجِدْ فخرَ فاخرٍ ومَن شاءَ فليَنطِقْ يجِدْ نُطقَ عالِمِ

التخريج : ح : ١٤٣ - ١٤٤ . د : ٢/٣٨٣ - ٣٨٤ .

* * *

وقال[6] :

« كامل »

هلاَّ رَثيتِ لمُسْتهامٍ مُغرَمِ أعلمْتِ ما يَلْقاهُ ، أم لم تَعلمي ؟
إنْ كان أهلُكِ خَيَّموا بمُحجَّرٍ فعلى الرَّوابي دونَهنَّ مُخَيَّمي
ولئن غدوْتِ ، من الهمومِ سَليمةً فلقد عَلِمتِ بأنَّني لم أَسْلَمِ
ولئنْ أطعتِ العاذِلاتِ فإنني خالفتُ قولَ عَواذلي واللُّوَّمِ
وإذا مَررتَ على الدِّيارِ غُدَيَّةً إقرا السلامَ على ديارِ الهَيثَمِ
غَرّاءُ تبسِمُ عن صباحٍ طالعٍ مِن ثَغرِها في جِنْحِ ليلٍ مُظلمِ
تَجلو الظَّلامَ بمَبسَمٍ يَجلو الدُّجى بأبي وأمي طيبُ ذاكَ المَبسَمِ
كم ليلةٍ شَهباءَ إذْ بَرزتْ لنا كانتْ كيومٍ ، إذْ تَولَّتْ ، أدهمِ
كَتمتْ هَوايَ وعاجَلتْهُ بهجْرِها سِيَّانِ إنْ كَتَمتْ وإنْ لم تكتُمِ !

التخريج : د : ٢/٣٩١ .

---

(١) في د : إذاً .
(٢) في د : كَرُّها .
(٣) في ح : تمزق .
(٤) في د : زئير .
(٥) شزَّب الفرس : ضُمَّره . الساهمة من النوق : الضامرة ، جمعها سواهم .
(٦) يشك د . دهان بصحة نسبة هذه القصيدة إلى أبي فراس ، مستنداً إلى صنعتها البعيدة عن أسلوب أبي فراس .

وقال :

أيُّهــا الغــازي الــذي يَغْـ زو بجيشِ الحبِّ سُـقْمـي « م . الرمل »
مــا يقــومُ الأجــرُ في غَزْ وِكَ لــلرُّوم بــإثْــمــي

التخريج : ي : ١/ ٦٨ . د : ٢/ ٣٩٤ .

❊ ❊ ❊

وقال :

لستُ بالمُستضيمِ مَن هوَ دوني إعتـداءً ، ولستُ بالمُستضـامِ « خفيف »
أبـذُلُ الحقَّ للخصـومِ إذا مـا عجَـزَتْ عنـه قُــدرةُ الحُكّـامِ
ربَّ أمرٍ عففتُ عنه اختياراً[1] حــذَراً من أصــابــعِ الأيتـامِ

التخريج : ح : ١٣٥ . ي : ١/ ٧٤ . د : ٢/ ٣٧٠ .

❊ ❊ ❊

وقال :

أيا مُعافَى من رسيسِ الهوَى[2] يَهْنيـكَ حالُ الســالمِ الغـانمِ « سريع »
أغــاثَك[3] اللهُ بخيــرٍ ، أمَـا تكونُ لي عَوناً على الظالمِ ؟

التخريج : د : ٢/ ٣٦٩ . ح : ١٣٤ - ١٣٥ .

❊ ❊ ❊

وقال :

ودَّعـوا ، خَشيـةَ الــرَّقيبِ ، بـإيمــا ءٍ ، فــودَّعتُ خشيــةَ اللُّوَّامِ « خفيف »
لم أَبُحْ بالوَداعِ جَهراً ، ولكنْ كان جَفْني فَمي ، ودَمعي كلامي

التخريج : د : ٢/ ٣٦٩ .

---

(١) في د : لا تخطَّى إلى المظالمِ كفي .
(٢) رسيس الهوى : أوله .
(٣) في د : أعانك .

وقال[*] :

تَسمَّعْ في بيوتِ بني كلابٍ ... بَني البَنَّا تَنوحُ على تميمِ

بكُرْهي إنْ حَملتُ بني أبيهِ ... وأسرتَهُ على النَّأي العظيمِ

رجعتُ ، وقد ملَّكتكُمُ جميعاً ... إلى الأَعراقِ ، والأصلِ الكريمِ

« وافر »

التخريج : ح : ١٤٢ . د : ٢/ ٣٧٥ - ٣٧٦ .

* * *

وقال :

عُلوجَ بني كعبٍ! بأيِّ مشيئةٍ ... تَرومونَ يا حُمرَ الأُنوفِ مَقامي؟

نَفَيتُكُمْ عن جانبِ الشامِ عَنْوَةً ... بتدبيرِ كهْلٍ في طِعانِ غُلامِ

وفتيانِ صدقٍ من غَطاريفِ وائلٍ[1] ... خِفافِ اللِّحى، شُمِّ الأنوفِ، كِرامِ[2]

« طويل »

التخريج : خا : ٥٣- ٥٤ . ح : ١٣٤ . د: ٢/ ٣٦٤.

* * *

وقال يفتخر :

لنا بيتٌ على عُنُقِ الثُّريا ... بعيدُ مذاهبِ الأطنابِ سامِ

تُظلِّلُه الفوارسُ بالعَوالي ... وتفرُشُه الولائدُ بالطعامِ

« وافر »

التخريج : خا : ٤٠ . ح: ١٣٤ . ي: ١/ ٥٦. د: ٢/ ٣٦٤- ٣٦٥.

* * *

(*) سار أبو فراس حتى أوقع بالأكراد على الساحل ، وفتح انطرسوس . وكان سمع بغارة قام بها بنو كلاب على بني كلب . فأسرى من ساحلِ البحر حتى أوقع بالضباب وبني جعفر وهم على كفرطاب . فقتل عددا كثيرا منهم ، منهم تميم بن غالب بن البنا الحصيني ، وهو الذي أشير إليه في البيت الأول . وفي ذلك قال :

(١) في ح : ماجد.

(٢) في ح : قرام.

وقال يصف جارية مَسبيَّة :

وخَريدةٍ كرُمتْ على أربابها[1] زَمَناً ، وعندَ سِبائها[2] لم تُكْرمِ « كامل »
خُطبتْ بحدِّ السيفِ حتى زُوِّجتْ كَرْهاً ، وكان صداقُها للمُقْسِم[3]
راحتْ وصاحبُها بعُرسٍ حاضرٌ يُرضي الإلَه ، وأهلُها في مأتمِ

التخريج : ح : ١٣٦. ي: ١/٧٢. د: ٢/٣٦٥.

❊ ❊ ❊

وقال :

وقَّع لي : يُخرَجُ لي حالُهْ فزادني[4] عِلماً إلى علمه « سريع »
فأخرجَ الكاتبُ : هذا فتىً دِيوانُنا مُفْتَتَحٌ باسمِهِ
قد بيَّنَ الحبُّ على وجهِهِ وأثَّرَ الهجرُ على جسمهِ[5]
حتى إذا أوصلتُ خَرْجي وقدْ أمِنتُ أن يَبقى على ظُلمِهِ
وقَّع لي بينَ تضاعيفهِ : يُجْرى من الهَجرِ[6] على رَسمِه

التخريج : خا : ٥٠. ح: ١٣٤. د : ٢/٣٩٤.

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً :

هَبْهُ أساءَ كما زَعمتَ[7] ، فهبْ لهُ وارحَمْ تَضرُّعَهُ وذُلَّ مَقامِه « كامل »
بالله ، ربِّكَ ، لِمْ فَتَكتَ بصبرِه ونَصرتَ بالهجرانِ جيشَ سَقامِهِ؟

---

(١) في ي : آبائها .
(٢) في د : وعلى بوادر خيلنا ، والعجز كناية عن سبيها في غارتهم .
(٣) المقسم : الذي يقسم الغنائم . وإذا قرئت بفتح الميم كانت اسم مكان لموضع تقسيمها .
(٤) في د : فزادَ بي .
(٥) في ح ود : الهجران في جسمه .
(٦) في ح : الهم.
(٧) في ح : ذكرت .

فـرَّقتَ بينَ جُفـونـهِ ومنـامـهِ وجَمعتَ بينَ نُحولِهِ وعظامهِ

التخريج : خا : ٤٩ . ح : ١٣٥. د: ٣٩٢/٢.

* * *

وقال في غرض :

يا مَن رضِيتُ بفَرطِ ظُلمِهْ وَدَخلتُ طَوعاً تحتَ حُكمِهْ
« م . الكامل »
الله يَـعـلمُ مـا لَقيـ ـتُ منَ الهوَى ، وكفَى بعلمِهْ
هبْ للمُقِرِّ ذُنـوبَـهُ[1] واصْفحْ لهُ عن عُظمِ جُرمِهْ
إنِّي أُعيـذُكَ أن تَبـو ءَ بقَتلِهِ ، وبحملِ إثمِهْ

التخريج : خا : ٤٨. ح: ١٣٥. د: ٣٦٩/٢.

* * *

---

(١) في ح : بذنبه .

قافية النون

قال بعد أن بلغه من بعض أصدقائه غيبة :

« طويل »

ويَغتابُني مَن لو كفاني غَيبُهُ لكنتُ لهُ العينَ البصيرةَ والأُذْنا
وعندي مِنَ الأخبارِ ما لو ذكرتُهُ إذاً قرعَ المغتابُ مِن نَدَمٍ سِنّا

التخريج : د: ٤٠٢/٢. ي: ٦٦/١.

❋ ❋ ❋

وقال يفتخر :

« بسيط »

إذا مَررتَ بوادٍ جاشَ غارِبُهُ فاعقِلْ قَلُوصَكَ وانزِلْ ، ذاكَ وادينا[١]
وإنْ عَبْرتَ بنادٍ لا تُطيفُ بهِ أهلُ السَّفاهةِ ، فاجلس ذاك نادينا
نُغيرُ في الهجمةِ[٢] الغرّاءِ نَنْحرها حتى ليعطَشُ ، في الأحيان ، راعينا
وتَجفَلُ[٣] الشَّولُ بعدَ الخَمْسِ صاديةً إذا سَمعْنَ على الأمواهِ حادينا
وتَفْتدي[٤] الكُومَ أشتاتاً مُروَّعةً لا تأمَنُ الدَّهرَ إلا مِن أَعادينا

---

(١) جاش : هاج وارتفع . الغارب : أعالي الموج ، القلوص : الناقة .
(٢) الهجمة من النوق : القطعة التي يزيد عددها على الأربعين ودون المئة .
(٣) في ح : تجفَّل . الشول : النوق ، واحدتها شائلة وهي التي تشول بذنبها للقاح وذلك بعد منعها من الماء خمسة أيام .
(٤) في النسخ : نفتدي . الكوم : القطعة من الإبل .

وِيُصبحُ الضَّيفُ أَوْلانا بمنزلنا نَرضَى بذاكَ ، ويَمضي حُكمُهُ فينا

التخريج : ح : ١٥٥- ١٥٦ . د: ٢/ ٣٩٥.

❊ ❊ ❊

وقال :

« وافر »

يَعيبُ عليَّ أنْ أسْميتُ[1] نفسي وقد أخذَ القَنا منهمْ ومنّا

فقُل للعِلْجِ : لو لم أُسْمِ نفسي لسمَّاني السِّنانُ لهمْ وكنَّى

التخريج : خا : ٣٦ . ح : ١٥٦ . د : ٢/ ٤٠٦ .

❊ ❊ ❊

وقال :

« كامل »

وكنىَ الرسولُ عنِ الجوابِ تَظرُّفاً ولئنْ كنَى ، فلقد عَلمْنا ما عَنى

قل يا رسولُ ، ولا تُحاشِ فإنَّهُ لا بدَّ منهُ ، أساءَ بي أم أحْسَنا

الذَّنبُ لي فيما جَناهُ ، لأنَّني مكَّنتُهُ من مُهجتي فتمكَّنا

التخريج : خا : ٥١ . ح: ١٦٠ . ي : ١/ ٦٩ . د: ٢/ ٤٠٣.

❊ ❊ ❊

وقال :

« م . الرمل »

إطْرحوا الأمرَ إلينا واحمِلوا الكُلَّ عَلينا

إنَّنا قومٌ ، إذا ما صعُبَ الأمرُ كَفَيْنا

وإذا ما رِيمَ منّا مَوطنُ الذُّلِّ أَبَيْنا

وإذا ما هَدَمَ العِزْ زَ بَنُو العزِّ بَنَيْنا

التخريج : ح: ١٥٦ . د: ٢/ ٤٠١.

❊ ❊ ❊

---

(١) في د : سميت . ويُروى أن التُرنيق أسر بعض أصحاب أبي فراس ، فأراح الجراح وقال له : « اكتب إلى صاحبك وقل له : مثلك لا يتسمى في مثل ذلك اليوم ، ويعرف الناس نفسه ».
فقال أبو فراس هذين البيتين .

وقال :

« م. الكامل »

ما كَنتَ تَصبِرُ في القديـ ـمِ ، فلِمْ صَبرْتَ اليومَ[1] عنّا؟
أتـزيـدُ بُـعـداً كـلَّمـا زِدْنـا محافـظةً وضَنّـا؟
يا ليتَ شِعري ! ما الذي عُـوِّضتَ بـالقُـرْبـانِ منّـا ؟
ولقد أسأتُ[2] بكَ الظُّنو نَ ، لأنَّه مَن ضَنَّ ظَنا!

التخريج : د: ٤١٧/٢. ي: ٦١/١ . البيت الأول والأخير .

❊ ❊ ❊

وقال :

« خفيف »

قـد أعـانَتْني الحميَّـةُ لمّـا لم أجِدْ مِن عَشيرَتي أعوانا
لا أحبُّ الجميلَ مِن سِرِّ مَولىً لم يـدَعْ ما كـرِهْتُهُ إعـلانا
إنْ يكنْ صادقَ الوِدادِ فهلّا ترَكَ الهجْرُ للوِصالِ مَكانا ؟

التخريج : ح : ١٥٧. د: ٤٠٦/٢.

❊ ❊ ❊

وقال يفتخر :

« وافر »

سَلي فَتياتِ هذا الحيِّ عني يَقُلْنَ بما رأيْنَ وما سَمِعنَهْ
ألستُ أمَدَّهم[3] لذويَّ ظِلّاً ألستُ أعَدَّهُمْ للقوم جَفْنَهْ؟
ألستُ أقرَّهُمْ[4] بالضَّيفِ عَيناً ألستُ أمَرَّهُمْ في الحرب لُهْنَهْ
وأثبتَهمْ ، لدى الحَدَثانِ ، جأشاً وأسرَعهمْ إلى الفُرسانِ طَعْنَهْ[5]
رَضيتُ الغانياتِ[6] وما يَقُلنَهْ وإنْ أصبحتُ عصَّاءً لهُنَّهْ[7]

---

(١) في ي : الآن .
(٢) في ي : ظننت . ضن: بخل .
(٣) في ح : أمده . . أعده . الجفنة : أعظم الصحاف .
(٤) في ح : أقره . . أمرّه . اللهنة : ما يُتعلل به قبل الغداء .
(٥) ساقط من ح .
(٦) في د : العاذلات .
(٧) في ح : في عصيانهنَّه .

وكم فَجرٍ سَبقْنَ إلى مَلامي ... فعُدتُ ضُحىً ولم أحفِلْ بِهنَّهْ[1]
وراجعةٍ إليَّ ، تَقولُ سِرّاً: ... أعودُ إلى نصيحتِهِ لَعَنَّهْ[2] .
فلما لم تَجدْ طَمَعاً تولَّتْ ... وقالتْ فيَّ ، عاتبةً وقُلْنَهْ
أَرَيْتَكَ ما تَقولُ بناتُ عمِّي ... إذا وَصفَ النِّساءُ رِجالَهنَّهْ
ولا[3] واللهِ لا يُمسينَ حَسرَى ... يُلفِّقْنَ الكلامَ ويَعْتَذِرْنَهْ
ولكنْ سوفَ أوجِدُهنَّ وَصْفاً[4] ... وأبسُطُ في المديحِ كَلا مَهُنَّهْ
متَى ما حلَّ[5] من أجلِ كِتابي ... أمُتْ بينَ الأعنَّةِ والأسنَّهْ

التخريج : ح: ١٥٩- ١٦٠. د: ٢/٣٩٧- ٣٩٨.

❊ ❊ ❊

وقال[6] :

« وافر »

بَكرْنَ يَلُمْنني ، ورأيْنَ جودي ... على الأرماحِ بالنَّفْسِ المِضَنَّهْ[7]
فقلتُ لهنَّ : هل فيكنَّ باقٍ ... على نُوَبِ الزمانِ ، إذا طَرَقْنَهْ؟
وإنْ يكنِ الحِذارُ منَ المنايا ... سَبيلاً للحياةِ ، فلمْ تَمُتْنَهْ؟
سأُشهِدُها على ما كانَ مني ... ببسطي في النَّدى ، بكلامِهِنَّهْ[8]
وأجعلكنَّ أصدقَ فيَّ قولاً ... إذا وَصفَ النِّساءُ رِجالَهُنَّهْ
فإنْ أهلَكْ فعَنْ أجَلٍ مُسمىً ... سيأتيني ولوْ ما بَينَكُنَّهْ
وإنْ أسلمْ فقَرْضٌ سَوفَ يُوفى ... وأَتْبعْكُنَّ إنْ قدَّمْتُكُنَّهْ

---

(١) ساقط من ح .
(٢) لغة في لعلّه.
(٣) في د : أما.
(٤) في ح : طولاً .
(٥) في د : ما يدنُ.
(٦) هذه القصيدة متداخلة المعنى والمبنى مع التي قبلها ، كما أنهما دُمجتا في نسخ .
(٧) النفس المضنة : النفيسة .
(٨) إشارة إلى ختام القصيدة السابقة .

فـلا يأمُـرْنني بمقـامِ ذُلٍّ فما أنا بالمُطيع إذا أَمَرْنَهْ
ومَوتٌ في مَقامِ العزِّ أشهَى إلى الفُرسانِ مِن عيشٍ بمَهْنَهْ[1]

التخريج : د: ٢/٤١٨- ٤١٩.

* * *

وأرسل بها إلى القاضي أبي الحصين عند أسر ابنه أبي الهيثم :

« طويل »

أيا راكباً نحوَ الجزيرةِ جَسرَةً[2] عُـذَافرةً، إنَّ الحـديثَ شُجـونُ
منَ المُــوخذاتِ الضُّمَّرِ اللاَّءِ وَخْدُها كفيلٌ بحاجاتِ الرِّجالِ ضَمينُ[3]
تحمَّلْ إلى القاضي سلامي وقلْ لهُ : ألا إنَّ قلبي ، مُذ حزنتَ ، حزينُ
وإنَّ فؤادي ، لافتقـادِ أسيرِهِ ، أسيرٌ بأيـدي الحـادثـاتِ رهينُ
أحاولُ كِتْمانَ الذي بي منَ الأسَى وتـأبَـى غُـروبٌ ثَـرَّةٌ وشُؤونُ
بمَن أنا في الدنيا على السرِّ واثقٌ وطَرْفي نَمومٌ ، والدُّموعُ تخونُ
يَضِنُّ زمـاني بالثِّقـاتِ، وإنَّني بِسرِّي على غيرِ الثِّقاتِ ضَنينُ
لعـلَّ زَمـانـاً بـالمسـرَّةِ يَنْثني وعَـطْفـةَ دهـرٍ بـاللقـاءِ تكـونُ
فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبهِ كلانا على نجـوَى أخيهِ أمينُ
ألا لا يرَى الأعداءُ فيكَ غَضاضةً فللدَّهرِ بُؤسٌ ، قد عَلمتَ ، ولينُ
وأعظمُ ما كانتْ همومُكَ تَنْجلي وأصعبُ ما كانَ الزَّمان يَهـونُ
ألآليتَ شِعري ، هل أنا الدَّهرَ واجدٌ قَريناً ، لهُ حسنُ الثناءِ[4] قَرينُ؟
وفي بعضِ مَن يُلقى إليكَ مَودَّةً عدوٌّ ، إذا كشَّفتَ عنه ، مُبينُ[5]
إذا غيَّر البُعدُ الهَوى فهوَى أبي حُصَينٍ مَنيعٌ في الفؤادِ حَصينُ

---

(١) المهنة : الخدمة والعبودية ، من الإمتهان .
(٢) الجسرة والعذافرة : صفتان للنوق القوية .
(٣) الموخدات : النوق المسيَّرة ، من الوخد : السير السريع .
(٤) في د : الوفاء .
(٥) ساقط من ح .

فلا بَرِحتْ بالحاسدينَ كآبةٌ ولا رَقأتْ[1] للشامتينَ عُيونُ

التخريج : ح : ١٥٨- ١٥٩. د: ٢/٣٩٥- ٣٩٦.

* * *

وله :

« طويل »

بَخِلتُ بنفسي أنْ يقالَ : مُبخَّلٌ وأَقْدمتُ جُبناً أنْ يقالَ : جَبانُ

ومُلكي بَقايا ما وهَبتُ ، مُفاضةٌ ورُمحٌ ، وسيفٌ صارمٌ[2] ، وحصانُ[3]

التخريج : ح ١٥٧. ي: ١/٥٩. د: ٢/٤٠١.

* * *

وقال :

« طويل »

وإني لأنْوي هجرَهُ فيردُّني هوىً ، بينَ أثناءِ الضُّلوعِ ، دَفينُ

فيَغْلُظُ قلبي ساعةً ثم يَثْني[4] وأقْسو عليهِ تارةً ويَلينُ

وقد كانَ لي عن وُدِّهِ كلُّ مَذْهبٍ ولكنَّ مِثْلي بالإخاءِ ضَنينُ

ولا غَروَ أنْ أعْنو[5] لهُ بعدَ عِزَّةٍ فَقَدْري ، في عزِّ الحبيبِ ، يَهونُ

التخريج : ح: ١٥٤- ١٥٥. د: ٢/٤١٦.

* * *

وقال :

« بسيط »

يا مَن رَجعتُ إلى كُرْهٍ بطاعتهِ قد خالفَ القلبَ لمّا طاوَعَ البَدَنُ

وكلُّ ما شِئتَ مِن أمرٍ رَضِيتُ بهِ وكلُّ ما اخترتَهُ عندي هوَ الحسنُ

---

(١) في د : هجعت .

(٢) في ي : قاطع .

(٣) في ي ود : وسنان . المفاضة : الدرع الواسعة .

(٤) في ح: أنثني .

(٥) في ح : اخضعُ .

وكلَّما سرَّني أو ساءني سَببٌ   فأنتَ فيهِ عليَّ، الدَّهرَ، مُؤتَمَنُ

التخريج : ح : ١٥٩. د: ٢/ ٤٢٠.

* * *

وكتب إلى سيف الدولة[*] :

« كامل »

أتعِــزُّ[١] أنتَ عـلى رســوم مَغـانِ   فــأُقيمَ لـلعبـراتِ سُــوقَ هَــوانِ ؟

فَــرضٌ عـليَّ ، لـكــلِّ دارٍ وَقْــفـةٌ   تقضي حقــوقَ الـدارِ والأجفــانِ[٢]

لــولا تـذكُّــرُ مَن هَـويتُ بحــاجـرٍ   لـم أبـكِ فيـهِ مــواقـدَ الـنِّيــرانِ

ولقــد أراهُ ، قُبيـلَ طــارِقـة النَّـوَى   مـأوَى الحِسـانِ ، ومَنــزِلَ الضِّيفـانِ

ومكــانَ كــلِّ مهنَّــدٍ ، ومجــرَّ كـلِّـ   ـلِ مُثقَّفٍ ، ومجــالَ كـلِّ حِصــانِ

نَشَــرَ الـزمـانُ عليـهِ ، بعـدَ أنيسـهِ ،   حُلَلَ الفنــاءِ ، وكـلُّ شيءٍ فــانِ !

ولقــد وقفْتُ فســرَّني مــا ســاءَني   منــهُ ، وأضحكني الـذي أبكــاني

ورأيتُ في عَــرَصاتِــهِ مجمــوعــةً   أُسْــدَ الشَّــرَى وربــائبَ الـغــزلانِ

يـا واقفانِ ، معي ، على الـدارِ اْطلبا   غَيــري لهـا[٣] ، إن كنتُمــا تقفــانِ

منـعَ الـوقـوفَ على المنازل طـارقٌ   أمــرَ الـدُّمـوعَ بـمقـلتي ونَـهــاني

فلهُ إذا وَنَت المـدامـعُ أو جَــرَتْ[٤]   عِصْيــانُ دمعي فيــه ، أو عِصْيــاني

إنــا لَـيجـمعُـنــا الـبكــاءُ ، وكلُّنــا   يبكي على شجَنٍ مـنَ الأشجــانِ[٥]

ولقـد جعلتُ الحبَّ سِتْرَ[٦] مـدامعي   ولـغيــرهِ عــينــايَ تـنْـهــمــلانِ

(*) كتبها إلى سيف الدولة يعرِّفه خروج الدمستق إلى الشام في جموع الروم ، ويحثُّه على الاستعداد ، ويذكِّره أمره ويسأله تقديم فدائه .

(١) في ح : أتعين .

(٢) بالأجفان .

(٣) في ح : بها.

(٤) في د : همت . ونت : ضعفت أو كلَّت .

(٥) ساقط من خا وح .

(٦) في ح : سرَّ.

أبكي الأحبَّـةَ[1] بـالشـآمِ ، وبيننـا قُللُ الـدروبِ ، وشـاطِئـا جَيحـانِ
وتـحبُّ نـفسـي العـاشـقيـنَ لأنهـمْ مِثلي ، عـلى كنَفٍ مـنَ الأحـزانِ
فَضَلتْ لـديَّ مَـدامـعٌ ، فبكيتُ لـلـ ـبـاكـي بهـا ، ووَلِـهتُ لـلوَلْهـانِ
مـالي جزعتُ منَ الخطوبِ ، وإنَّما أخـذَ المُهيمنُ بعضَ[2] مـا أعـطاني
ولقد سَرَرْتُ كما غَمَمْتُ[3] عشائري زَمـنـاً ، وهنَّـانـي الـذي عـزَّاني
وأُسِرتُ[4] في مَجْرى خُيولي غازياً وحُبستُ فيـمـا أشعـلتْ نيـرانـي
يَـرمي بنـا شـطرَ البـلادِ مُشيَّـعٌ[5] صَـدْقُ الكريهـةِ ، فـائضُ الإحسـانِ
بـلدٌ لـعَـمـرُكَ لـم أزلْ زَوّارَهُ مـعَ سيِّـدٍ قَـرْمٍ أغـرَّ هِجـانِ[6]
وأنـا الـذي مـلأ البسيـطةَ كلَّهـا نـاري ، وطنَّبَ في السمـاءِ دُخـاني
إن لم تكنْ طـالتْ سِنيَّ ، فـإنَّ لي رأيَ الكُهـولِ[7] ونَجـدةَ الشُّبـانِ
قَمِنٌ ، بما ساءَ[8] الأعادي ، موقفي والـدَّهـرُ يَبـرزُ لي مـعَ الأقـرانِ
يَمضي الزَّمانُ ، وماعَهِدتُ[9] بصاحبٍ إلا ظـفـرتُ بـصـاحـبٍ خـوّانِ
يـا دهـرُ خُنتَ مـعَ الأصادقِ خُلَّتي وغَـدرتَ بـي في جُـملةِ الإخـوانِ
لكنَّ سيفَ الـدولة القَـرْمَ[10] الـذي لـم أنـسَـهُ ، وأراهُ لا يَـنْسـانـي
أيُضِيعُني مَن لم يـزلْ لي حـافـظاً كَرَماً ، ويَخفِضُني الـذي علاّني[11]

---

(١) في خا : المحبة . قلل الدروب : قمم الطرق إلى بلاد الروم . جيحان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامي .
(٢) في ح وخا : بعد ، وفي ي : الإله لبعض .
(٣) في خا : ثروت كما غنمت .
(٤) في خا و ح : ومررتُ .
(٥) مشيع : شجاع ، ويقصد به سيف الدولة .
(٦) الهجان : الحسيب الكريم .
(٧) في خا : الملوك .
(٨) في ي : سرَّ . القمن : الخليق الجدير .
(٩) في ح : عمدت .
(١٠) في دوي : المولى . أراه : أظنه .
(١١) في د : أعلاني .

خِـذْنُ الـوفـاءِ ، ولا وفـيٌّ غـيـرَهُ ... يَرضَى أُعـاني ضِيقَ حـالـةِ عـانِ (١)

إنـي أغـارُ عـلى مـكانـيَ أنْ أَرَى ... فـيـهِ رجـالاً لا تَسُـدُّ(٢) مَـكـاني

أو أنْ تـكـونَ وقـيـعـةٌ أو غـارةٌ ... مـالي بهـا أثـرٌ(٣) مـعَ الـفتـيـانِ

سيفَ الهُدَى من حدِّ سيفِـك يُرتَجى ... يـومٌ ، يُـذِلُّ الـكـفـرَ لـلإيـمـانِ

ولقـد عَلمتُ ، وإنْ دعوتُـك ، أنني ... إنْ نِمتُ عنـك ، أنـامُ عن يقـظانِ

هذي الجيوشُ تَجوشُ نحوَ بـلادكم ... من كـلِّ جيشٍ يُـذعـرُ الثَّقـلانِ(٤)

البَغْيُ أكثـرُ مـا تُـقـلُّ خُيـولُـهمْ ... والـبَغـيُ شَـرُّ مُصـاحـبِ الإنسـانِ

ليسـوا يَنُـونَ ، فـلا تَنُـوا وتَيقَّـظو(٥) ... لا يَنْهضُ الـواني بغيـرِ(٦) الـواني

غَضبـاً لـدينِ اللهِ أنْ لا تَـغْـضبـوا ... لـم يَشْتهـرْ فـي نَصـرهِ سَـيفـانِ

حتى كـأنَّ الـوحـيَ فيكمْ مُـنْـزَلٌ ... ولكمُ تُخَصُّ فضـائـلُ(٧) الـقـرآنِ

قـد أَغضبوكمْ فـاغضبـوا ، وتـأهَّبـوا ... للحـربِ أُهْبَـةَ ثـائـرٍ ، غَضبـانِ

فبنـو كـلابٍ وهْـيَ قُـلٌّ أُغضِبتْ ... فـدَهتْ قبـائـلَ مُسهِـر بنِ قَنـانِ(٨)

وبنـو عُبـادٍ ، حينَ أُحـرِجَ حـارثٌ ... جـرُّوا التَّخـالُفَ في بني شَيبـانِ(٩)

خَلَّوا عَدِيًّا ، وهْـوَ صاحبُ(١٠) ثـأرِهم ... كـرَماً ، ونـالوا الثـأر بـابنِ أبـانِ(١١)

---

(١) ساقط من ح وخا . حالة عان : حالة أسير .

(٢) في خا : تعد .

(٣) في خا : إلا بها أثري .

(٤) في ح ود : محفوفةً بالكفر والصلبان . وفي حاشية خا : غضنفر سرحان .

(٥) في د : فلا تنوا في أمركم .

(٦) في د : لغير .

(٧) في ح : فرائض .

(٨) مسهر : من سادات بني الحارث بن كعب . دهت : حاربت . والبيت إشارة إلى يوم من مفاخر بني كلاب هزموا فيه بني الحارث .

(٩) إشارة إلى أن بجير بن أبان وهو ابن أخي الحارث بن عباد قتل به . قتله عدي . فتجهز الحارث للحرب ، وكان يوم التخالف .

(١٠) في خا : طالب .

(١١) في ح : وقالوا : الثأر يا بن أبان .

والمسلمونَ بشاطيءِ اليرموكِ لمْـ ـما أُحرِجوا ، عَطفوا على هامانِ[1]
وحُماةُ هاشمَ حينَ أُحرِجَ صَيدُها[2] جرّوا البلاءَ على بني مَرْوانِ
والتغلبيّونَ احتَمَوا مِن[3] مِثلِها فَعَدَوا على العادينَ بالسُّلّانِ
وبغَى على عبسٍ حُذيفةُ فاشتفتْ[4] منه صوارِمُهمْ ، ومن ذُبيانِ
وسَراةُ بكرٍ بعدَ ضيقٍ فرَّقوا جَمعَ الأعاجمِ عن أنو شِرْوانِ[5]
أَبْقتْ لبكرٍ مَفخراً ، فَسما لها[6] مِن دونِ قَومهما ، يزيدُ وهاني
المانعينَ العَنْقَفيرَ[7] بطعنِهمْ والثائرينَ بمقْتلِ النُّعمانِ
إنا لنلقَى الخطبَ فيكَ وغيرَهُ بموفَّقٍ عندَ الخطوبِ مُعانِ
أصبحتُ مُمتنعَ الحَراكِ وربَّما[8] أصبحتُ مُمتنعاً على الأَقرانِ
ولطالما حطَّمتُ صدْرَ مُثقَّفٍ ولطالما[9] أرعفْتُ أنفَ سِنانِ
ولطالما قُدتُ الجيادَ إلى الوغَى[10] قُبَّ البطونِ ، طويلةَ الأرسانِ
كان القضاءُ فلم تكن ليَ حيلةٌ غَلبَ القضاءُ شجاعةَ الشجعانِ
أعزِزْ عليَّ بأنْ تُخلَّ بموقفي ويُحَلَّ بينَ المسلمينَ[11] مَكاني

---

(١) في د : باهان . إشارة إلى نصر المسلمين في اليرموك على الروم ثم على الأرمن وزعيمهم باهان أو هامان .

(٢) في د : صدرها . والبيت إشارة إلى انتزاع العباسيين الخلافة من بني أمية .

(٣) في د : عن . السلان : واد انتصر فيه العدنانيون على القحطانيين .

(٤) في خا : فانثنت .

(٥) إشارة إلى نجدة هانىء بن قبيصة وقد أجار النعمان لما غضب عليه كسرى ، في حين أن بكراً لم تجره . وبها كانت وقعة ذي قار .

(٦) في ح : بها . إشارة إلى قعود بني بكر عن نجدة النعمان إلا يزيد بن أصدم وأصدم بن ثعلبة ، وهانىء بن قبيصة الشيباني .

(٧) العنقفير : الداهية .

(٨) في د : وطالما . وحتى آخر القصيدة جاءت متفرقة في وسط القصيدة في د .

(٩) في خا : ولربما .

(١٠) في خا : العدى . الأقبّ من الخيل : الضامر البطن .

(١١) في ح : الصفوف .

مـا زلتُ أكلأُ كـلَّ ثَغرٍ مُـوحشٍ | أبـداً بـمقلةِ سـاهمٍ[1] يَـقظانِ
سـلاّكِ كـلِّ عـظيـمـةٍ وَرّادِهـا | ضَـرّابِ هـامـاتِ العِـدَى طَعّـانِ
إنْ يمنـعِ الأعـداءُ حـدَّ صـوارمي | لا يـمنـعِ الأعـداءُ حـدَّ لـسـاني
يـا راكبـاً يـرمي الشـآمَ بجَسْـرةٍ[2] | مَـوّارة شَـدَنـيَّـةٍ مِـذْعـانِ
أقْـرِ[3] السلامَ على الأسيـرِ العـاني | أقـرِ السـلامَ على بـني حـمـدانِ
أقـرِ السـلامَ على الـذينَ سُيـوفُهمْ | يـومَ الـوغَى ، مهجـورةُ الأجفـانِ
أقـرِ السـلامَ على الـذينَ بُيـوتُهمْ | مـأوى الكـرامِ ، ومنـزلُ الضِّيفـانِ
الصـافحينَ عن المسيءِ تـكـرُّمـاً | والـمُحـسِنينَ إلى ذوي الإحسـانِ
لا زلتَ يا سيفَ الهدى تَلقَى العِـدَى | بقتـالِ منصـورٍ ، ورأيٍ مُعـانِ[4]

التخـريـج : ح : ١٤٩ - ١٥٢ . خـا ٣ / ٦٢ - ٦٦ . د : ٢/ ٤٠٧ - ٤١٣ . ي : ١/ ٩٤ ، سبعة أبيات .

❊ ❊ ❊

وقال :

« الكامل »

الـبينُ بيَّـنَ مـا يُجِـنُّ جَـنـانـي | والحزنُ[5] جدَّدَ بعدهُمْ[6] أحزاني
وبِلَى الرسومِ الدارساتِ بذي الفَضا | أَغْـرى بيَ الكمَـدَ الـذي أبـلاني
لـو أنَّهـا غَنِيتْ بـأنسٍ قـطينِهـا | غَنيَتْ مـدامعُهـا عنِ الهمَـلانِ
قُـلْ للدِّيـارِ بجـانبِ الصَّمّـان | بلسـانِ دمـعٍ لا بلفظِ لسـانِ :
آسَى بأَنْ أبكيتَ عَيني ، لا بَكتْ | عينٌ عليـكَ بغيـرِ دمـعٍ قـانِ

---

(١) في د : ساهر .
(٢) ناقة جسرة : جسورة . موارة : ذات حركة . الشدن : القوي . مذعان : مطيعة ومنقادة إلى الشام .
(٣) في د : إقرا ، وكذا البقية .
(٤) إضافة من د .
(٥) في د : والوجد .
(٦) في د : بعدكم .

أوَمَـا رأيتَ غَـداةَ مَحْنيـةِ اللِّوى ... مـا بي مِنَ البُرَحـاءِ والأشجـانِ ؟
ألوَى اللَّوى بجميل صَبريَ في الهوَى[1] ... ودَعـا حَنيـني أبـرَقُ الـحَنّـانِ
ولقـد سألتُ الـرَّبـعَ عن سُكـانِـه ... لـو كـان يُخبِـرُني عنِ السُّكّـانِ
وسؤالُ مـا لا يَستـطيـعُ إجابـةً ... لمسـائلٍ ، ضـرْبٌ منَ الهـذَيـانِ
مـا بُحتُ بـالكِتمـانِ حتّى عـزَّني ... فَيضُ الدُّموعِ ، فبُحتُ بالكتمانِ
فعـلامَ أكتُمُ ، أو أُسِرُّ صَبـابتي ؟ ... وعَـليَّ مِن عَـينيَّ لي عَـينـانِ ؟
إنَّ الغَـواني يـومَ مُنْعـرَجِ اللِّوَى ... شَـرَّدْنَ طِيبَ النـومِ عن أجفـاني
بِيضٌ كأمثالِ الدُّمَى في حُسنِها[2] ... أقمـارُ ليـلٍ فـي ذُرَى أغصـانِ
خالفتُ قَولَ العاذِلينَ على الهوَى ... ونَهى غَـرامَ الحبِّ مَن يَنْـهـاني
ما لُمتُ ذا[3] شَجنٍ بكى أوطانَهُ ... مُـذْ أقفـرتْ فبكَيتُهـا أوطـاني
ولئن سَلَوتُ عنِ الأحبَّـةِ نـائيـاً ... مـا غَـرَّدَ القُمْـريُّ في الأفنـانِ
فَهراقَ فيكَ دماً[4] حُسامُ مُكـذِّبٍ ... عن قِـرْنـهِ ، وشَبـاسِنـانِ جَبـانِ
وتَنوفةٍ قَـذْفٍ تُجاوِبُهـا[5] القَـطا ... جـاوزْتُهـا بجُـلالـةٍ مِـذْعـانِ
تَـطوي الفَـلاةَ بـأربـعٍ مَجْـدولـةٍ ... وتَنالُ[6] شأوَ الريحِ بالذَّمَلانِ[7]
هــذا ، وكم مِن غمَّـةٍ كشَّفتُهـا ... بشَبـا الظُّبـا وتَواقُـدِ[8] الخِرْصـانِ
مُتَجـرِّداً فيهـا[9] بغيـرِ مُـسـاعـدٍ ... غَيـرِ الجـوادِ ومُـرهفٍ وسِنـانِ[10]

---

(١) في ح : اللوى .
(٢) في ح : تحسبها .
(٣) في ح : لا قلتُ ذا .
(٤) في د : دمي .
(٥) في د : يحارُ بها . التنوفة : برية لا ماء فيها ولا أنيس .
(٦) في د : وتبذ .
(٧) في ح : بالوديان . الشأو : الغاية . الذملان : سير البعير اللين .
(٨) في د : وتوقّد . الخرصان : حلق الذهب أو الفضة وغيرهما ، مفردها الخرص .
(٩) في د : فرداً .
(١٠) في ح : ومرهفي وسناني .

فإذا بَطشْتُ بطشتُ ليثاً باسِلاً ‏ وإذا نَطقْتُ نَطقتُ عن تِبْيانِ

وإذا قَصدتُ لحاجةٍ لم يَثْنِني ‏ خَوفُ الرَّدى وتَصرُّفُ الأزمانِ

وإذا فَخرْتُ فَخَرتُ بالشُّمِّ الأُلى ‏ شادوا المكارمَ من بني حَمْدانِ

نحنُ الملوكُ بنو الملوكِ أُلي العُلا ‏ ومَعادنُ الساداتِ مِن عدْنانِ

والمجدُ يعلمُ أنَّنا أركانُهُ ‏ والبيتُ مُعتمِدٌ(1) على الأركانِ

قَومي ، مَتى تَخْبُرْهُمُ ، لم يُحسِنوا ‏ غيرَ اصطناعِ العُرفِ والإحسانِ

كم مُعْدَمٍ أغْنَوا بفَضْلِ سَماحِهِمْ ‏ كرَماً ، وفكُّوا عن أسيرٍ عانِ

وهمُ أحقُّ ببيتِ شِعرٍ قد مَضَى ‏ في الناسِ ممَّنْ ضَمَّهُ الثَّقَلانِ

وإذا دَعَوتَهُم ليومٍ كريهةٍ ‏ سَدُّوا شُعاعَ الشَّمسِ بالمُرّانِ(2)

التخريج : ح : ١٥٢ ـ ١٥٣ . د : ٢/٤١٣ ـ ٤١٥ .

* * *

وله يرثي غلاماً له :

« كامل »

أَعزِزْ عليَّ بأنْ يَبيتَ مُوسَّداً ‏ وأبيتُ أندُبُهُ مَعَ الإخوانِ

ولقد وَدِدتُ بأنْ أكونَ مَكانَهُ ‏ تحتَ الترابِ ، وأن يكونَ مكاني

التخريج : د : ٢/٤١٦ .

* * *

وقال :

« هزج »

ولمَّا أصبحَ الدَّمعُ ‏ وقد باحَ بكِتْمانِ

وللنّاسِ على سرٍّ ‏ يَ ، مِن عَينيَّ عينانِ

تَسامحتُ فلا أكتُـ ‏ ـمُ إلا بعضَ أشجاني

وبالدّارَينِ إنسانٌ ‏ لهُ ، في القلب ، دارانِ

---

(١) في ح : معتدل .

(٢) في ح : بالخرصان . المران : الرماح اللدنة في صلابة . مفردها المرّانة .

إذا مـا مـاسَ فـي القُـرْطَـقِ[1] يَسعَـى بيـنَ أَخـدانِ
رأيـتَ الـبـدرَ قـد بـانَ عـلـى غُـصـنٍ مـنَ الـبـانِ
وخَـدّاً يُـجـتَـنَـى الـوردُ بـهِ ، فـي كـلِّ إبّـانِ
ألا يـا صـاحـبَـيْ رَحـلِـيَ بـالـلـهِ أجـيـبـانـي
تُـرَى مَـن لـسـتُ أنـسـاهُ على الحـالاتِ يَـنْـسـانـي ؟
فـإنـي مـنـهُ فـي هَـمٍّ يُـضـاهـي كـلَّ أحـزانـي

التخريج : د : ٢/٤١٧ - ٤١٨ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة ، وقد عتب عليه ثم رضي عنه :

« وافر »

ولي مَولىً أسأتُ إليـهِ جُهدي فحمَّـلَ حِلْمَـهُ مـا رابَ منِّي
وأكثرَ في العتابِ على ذُنـوبي فَيَـطلُبُ عِلَّةً للصَّفـحِ عـنـي
وأبـطلَ كـلَّ ظنٍّ بي قَبيـحٍ لِحُسّادي ، وحقَّقَ حُسنَ ظَنّي
فـإنْ أَحوجْتُ عَتْبـاً بعـدَ هـذا فـلا خُلِّصْتُ مِن عَتْبِ التَّجنّي

التخريج : د : ٢/٤٢١ .

* * *

وقال :

« بسيط »

مـا كنتُ مـذ كنتُ إلا طَوعَ خُلّاني ليستْ مؤاخـذةُ الإخـوانِ من شـاني
يَجْني الخليـلُ فـأَستحلي جِنـايتَـهُ حتى أدُلَّ[2] على عَفـوي وإحسـاني
ويُتْبِـعُ الـذَّنبَ ذَنبـاً حينَ يَعـرِفُني عَمـداً ، وأُتبِعُ غُفـرانـاً بغفـرانِ[3]
يَجني عليَّ ، وأَحنـو صـافحـاً أبـداً لا شيءَ أحسنُ من حـانٍ على جـانِ

التخريج : ح : ١٥٧ . ي ، ١/٦٤ . د : ٢/٤٠٥ .

---

(١) القرطق : لبسٌ . معرب كُرته .
(٢) في ح : يدل .
(٣) ساقط من ي .

وقال في أهل البيت عليهم السلام :

« خفيف »

شـافِعي أحمـدُ النَّبيُّ ، ومَـولا — يَ عـليٌّ والبنتُ والسِّبْـطانِ[1]
وعليٌّ ، وبـاقرُ العلمِ ، والصَّـا — دقُ ، ثـم الأمينُ ذو التِّبيـانِ[2]
وعـليّ ، ومـحـمـدُ بـنُ عـليٍّ — وعليٌّ ، والعسكـري الـدّاني[3]
والإمـامُ المهـديُّ في يـومِ لا يَنْـ — ـفَـعُ إلا غُفـرانُ ذي الغُفـرانِ[4]

التخريج : د : ٣٩٧/٢ .

* * *

وقال :

« م . الكامل »

أَشْفقتَ مِن هَجْـري فغَـا — ـلبْتَ[5] الظنونَ على اليقينِ
وظننتَ بي ، فضننتَ بـي — والـظَّنُّ مِن شِيَمِ الضَّنينِ

التخريج : د : ٤٢٠/٢ . ي : ٦١/١-٦٢ .

* * *

وقال :

« م . الكامل »

لا غَـروَ أنْ فَتَنْتـكَ بـالـ — ـلحظاتِ فـاترةُ الجفـونِ
فـمصـارعُ العشّـاقِ مـا — بينَ الفتـورِ إلى العُيـونِ[6]
اصبـرْ ، فمن سُننِ الهـوَى — صبـرُ الضنينِ على الضَّنينِ

التخريج : خا : ٤٤ : ح : ١٥٧ . د : ٤٠٣-٤٠٤ .

---

(١) البنت : فاطمة بنت الرسول (ص) السبطان : الإمامان الحسن والحسين رضي الله عنهما .
(٢) علي : زين العابدين بن الحسين الإمام الرابع . محمد الباقر هو ابن زين العابدين الإمام الخامس . الصادق : جعفر بن محمد الباقر الإمام السادس .الأمين : هوموسى الكاظم بن جعفر الصادق . الإمام السابع . الرضا : علي بن موسى الكاظم ، الإمام الثامن . محمد بن علي : هو محمد التقي بن علي الرضا ، الإمام التاسع. علي : هو علي النقي بن محمد التقي ، الإمام العاشر . العسكري : هو حسن بن علي النقي ، الإمام الحادي عشر .
(٣) علي : هو الرضا .
(٤) المهدي : هو أبو القاسم محمد المهدي بن العسكري ، الإمام الثاني عشر . رضي الله عنهم أجمعين .
(٥) في ي : فسلَّطت .
(٦) في خاود : الفتون .

وقال :

رُمْحي أخي ، ومُعاوني في شِدَّتي ... نِعمَ المعاونُ للشجاعِ المُحسِنِ

وحَملتُهُ للطعنِ في يومِ الوغَى ... وعـلامَ أحملُهُ إذا لم أطعنِ ؟

« كامل »

التخريج : د : ٢/ ٤٠٤ .

* * *

وقال :

عليَّ مِن عَينيَّ[1] عَينانِ ... تَبوحُ للنّاسِ بكِتْمانِ

يا ظالمي للشُّربِ سُكرُولي ... مِن غَنْجِ ألحاظِكَ سُكرانِ

وجهُكَ والبدرُ ، إذا أُبرِزا ، ... لأَعيُنِ العالم بَدرانِ

« سريع »

التخريج : ح : ١٥٩ . د : ٢/ ٤٠٥ .

* * *

وقال أيضاً ملغزاً في معناه :

ما اسمُ ظريفٍ[2] فيهِ فِعلانِ؟ ... هما إذا ميَّزتَ ضِدَّانِ

وفيهِ من بعدِهما اسمُ ثلا ... ثيٌّ ، ولكنْ فيه حَرفانِ

إسمٌ وفعلٌ لكَ فيهِ، إذا ... كانَ منَ الأفعالِ وجْهانِ[3]

اقلبْهُ تَعْلمْ مُوقِناً أنه ... على لسانِ العالمِ اثنانِ

« سريع »

التخريج : خا : ٣٨-٣٩ . ح : ١٥٤ . د: ٢/ ٤٢٠-٤٢١ .

* * *

وقال :

الحرُّ يصبرُ ، ما أطاقَ تصبُّراً ... في كلِّ آونةٍ وكلِّ زمانِ

ويَرى مُساعدةَ الكرامِ مُروءةً ... ما سالمتْهُ نوائبُ الحَدَثانِ

« كامل »

---

(١) في د : عينيك .

(٢) في د: ما اسم ظريفٌ .

(٣) إضافة من د.

ويــذوبُ بـالكِتّمــانِ إلاَّ أنَّــهُ أحـوالُــهُ تُنْبي عنِ الكتْمــانِ
فإذا تكشَّفَ واضمحلَّتْ حالُهُ ألْفيتَـهُ يَشكـو بكـلٍّ لســانِ
مـا كُلِّفَ الإنسـانُ إلا وُسْعَـهُ واللهُ نصَّ بـذاكَ في القرآنِ[1]
وإذا نبـا بي منـزلٌ فـارقْتُهُ واللهُ يلطُفُ بي بكـلِّ مكـانِ
وإذا تغيَّـر صـاحبٌ صـارمتُـهُ وصَـرفتُ عنهُ عنـدَ ذاكَ عِناني

التخريج : ح: ١٥٧ـ١٥٨. د: ٢/٤٠٤.

❊ ❊ ❊

وقال :

« مخلع البسيط »

لـطَيرتي بـالصُّـداعِ نـالتْ فـوقَ مَنـالِ الصُّـداعِ منِّي
وجـدتُ فيـه اتِّفــاقَ سُـوءٍ صدَّعَني مثل[2] صـدَّ عنِّي

التخريج : خا: ٥٠. ح: ١٦. د: ٢/٤١٩.

❊ ❊ ❊

وقال :[*]

« بسيط »

بَني زُرارةَ ، لـو صحَّتْ طَرائقكم لكنتُمْ عنـدَنا في المنـزلِ الداني
لكنْ جَهلتُم لـدَينـا حقَّ أنفُسِكُمْ وبــاعَ بـائعكُمْ رِبحــاً بخُســرانِ
فـإنْ تكـونـوا بَـراءً ، مِن جِنـايتـهِ فإنَّ مَن رَفدَ الجـاني هوَ الجـاني
مـا بـالكُمْ ؟ يـا أقـلَّ اللّهُ خيـرَكُمْ لا تَغضبونَ لهذا المُوثَقِ العاني؟[3]
جـارٌ نَـزعنـاهُ قسـراً في بُيـوتِكُم والخيـلُ تَعصِبُ فُرسـاناً بفُرسانِ

---

(١) في ح : والله نص به على الإنسانِ .
(٢) في ح : ثم .
(*) قال في مصعب الطائي حليف بني زرارة وعبدالله بن أبي بكر من كلاب وركب معه وأخذوه غصباً وبها حاز أموال بني كعب . فسألته أم بسام فصفح عن الأموال وخلى لها مصعباً ، فقال :
(٣) يقصد بالعاني مصعباً الطائي .

إذ لا تَـردّونَ عن أكنـافِ اهلِكُمْ شوازِبَ الخيلِ [1] مِن مثْنَىً ووحدانِ
بالمرْجِ إذ أمُّ بسّامٍ [2] تُناشِدُني : بنـاتُ عمِّك يـا حـارِ بنَ حَمْـدانِ
فظَلْتُ أثْني صدورَ الخيلِ ساهِمةً بكـلِّ مُضْـطَغنٍ بـالحقْـد مَـلآنِ
ونحنُ قـومٌ إذا عُـدْنـا بسيِّئـةٍ على العشيـرةِ ، أعْقَبْنا بـإحسـانِ

التخريج : د: ٢/ ٣٩٩- ٤٠٠ .

* * *

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد : [3]

« متقارب »

حَللتَ منَ المجدِ أعلى مَكانِ وبلَّغـكَ الله أقصـى الأمـاني
فـإنَّـكَ ، لا عَـدِمتـكَ العُـلا أخٌ ، لا كـإخوةِ هـذا الـزمـانِ
كسـوْنا[4] أخـوَّتَنا بـالصفاءِ[5] كمـا كُسيتْ بالكـلامِ المعاني
صفاؤكَ في البُعدِ مثـلُ الدُّنـوِّ ووُدُّكَ في القلبِ مثلُ اللسانِ[6]

التخريج : خا : ٥٦ . ح : ١٥٦ . ي : ١/ ٦١ . د: ٢/ ٤٠٢ .

* * *

وكتب إلى سيف الدولة وقد تأخر كتابه :

« متقارب »

أنـافِسُ فيـكَ بعِلقٍ ثَميـنِ ويَغْلُبني فيـكَ ظَنُّ الـظَّنينِ
ولما شكوْتُ [7] ووافَى الكتابُ أنافَ على الشكِّ حُسنُ اليقينِ
وكنتُ حَـلفتُ عـلى غَضْبَـةٍ فعُدْتُ ، وكفَّرتُ عنهـا يَميني

التخريج : ح: ١٥٩ . د: ٢/ ٤٠٢ .

---

(١) شوازب الخيل : ضمَّرها .
(٢) هي التي لجأت إليه ونشدته أن يتنازل عن الأموال .
(٣) اشتهر بالكرم والشجاعة . توفي سنة ٣٨٢ فرثاه الشريف الرضي .
(٤) في ي : كسوتَ .
(٥) في ح : الصفات .
(٦) ساقط من خا .
(٧) في د: شككْتُ .

أوقع أبو فراس ببني كلاب ، فحاز الحريم واستباح الأموال . فقال :

« رجز »

أَبلغْ بني حمدان في مَيدانها[1] كهولَها والغُرَّ[2] منْ شُبّانِها

يومَ طردْتُ الخيلَ عن أظعانها[3] وسُقتُ من قيسٍ ومن جيرانها

ذَوي عُلاها وذَوي طُعّانِها[4] تركتُ ما صبَّحتُ من فُرسانِها

عائِرةً[5] ، تعثُرُ في عِنانِها ومُهرةً تمرحُ في أشطانِها

وإبلاً تُنزَعُ من رُعيانِها حتى إذا قلّ غَنا شُجعانِها

طارَدَني عنها وعن إتْيانِها[6] حرائرٌ أرغبُ في صِيانِها

أستعملُ الشدَّةَ في أوانِها وأغفِرُ الزَّلَّةَ في إبّانِها

يا للكِ أحياءً ، على عُدْوانِها نِسوانُها أمنعُ من فُرسانِها

التخريج : خا : ٣٦-٣٧ . ح : ١٥٤ . د: ٢/ ٤٠٠ .

* * *

وقال :

« كامل »

ما[7] صاحبي إلا الذي مِن بِشْرِهِ عُنوانُهُ في وجهِهِ ولسانِهِ

كم صاحبٍ لم أغْنَ عن إنصافِهِ في عُسرِهِ[8] ، وغَنِيتُ عن إحسانه!

التخريج : ح : ١٥٥ . ي: ١/ ٦٤ . د: ٢/ ٤١٦ - ٤١٧ .

* * *

---

(١) في ح ود : بلدانها .

(٢) في ح : والغبر

(٣) في ح : طعانها . قيس : القبيلة التي أغار عليها الشاعر.

(٤) في ح : أظعانها .

(٥) في ح : غائرة .

(٦) في د : غشيانها .

(٧) في ح : يا.

(٨) في ي : عشرة .

قافيـة الهـاء



وقال أيضاً :

إذا كان منّا واحدٌ في قبيلةٍ[1] ... عَلاها، وإنْ ضاقَ الخِناقُ حَماها

وما اشْتُورَتْ إلا وصبَّح[2] شَيخَها ... ولا اختُبِرَتْ[3] إلا وكان فَتَاهَا « طويل »

ولا ضُرِبتْ بينَ[4] القِبابِ قِبابهُ ... وأصبحَ مأوَى الطارقينَ سِواها

التخريج : خا : ٥٤. ح : ١٦١. د: ٢/٤٢٥.

❊ ❊ ❊

وكتب إلى أبي المرجَّى جابرِ بن ناصر الدولة :

يا نعمةً للدَّهرِ كانتْ غَلطةً ... لو كانَ والاها إذا أوْلاها

لو لم تُقلِّدني الليالي مِنَّةً ... إلا مَودَّتَهُ ، إذاً لَكَفاها « كامل »

جرَّبتُ منهُ خلائقاً وطرائقاً ... لا يَطلُبُ الأخُ من أخيهِ سِواها

فإذا تُخُيِّرتِ الجماعة ، كلُّها ... أمْسى وأصبحَ شَيخَها ، وفَتاها

---

(١) في ح : عشيرة .

(٢) في د : وأصبح .

(٣) في ح : احتربت ، وفي د : أحربت .

(٤) في ح : فوق .

أثْني الضُّلوعَ على جَوىً وشِفاؤ ها   أني أُفاوِضُكَ الحـديثَ ، شِفاهـا

التخريج : د: ٢/ ٤٢٦.

* * *

وقال :

يا ليلةً ، لستُ أنسَى طِيبَها أبداً   كـأنَّ كلَّ سـرورٍ حاضـرٌ فيهـا

باتتْ ، وبتُّ ، وباتَ الزِّقُّ ثالِثَنا   إلى الصَّباحِ تُسَقِّيني وأَسْقيها «بسيط»

كـأنَّ سُـودَ عنـاقيـدٍ بِلِمَّتِهـا[1]   أهـدتْ سُلافَتهـا صِرفـاً[2] إلى فيهـا

التخريج : ح: ١٦١. ي: ١/ ٦٩- ٧٠. د: ٢/ ٤٢٨.

* * *

وقال في أهل البيت ، رضوان الله عليهم :

يـومٌ بسـفْـحِ الـدَّيـرِ لا أنسـاهُ   أرعَـى لـهُ دهـري الـذي أوْلاهُ

يـومٌ عمـرْتُ العُمـرَ فيـهِ بفتْيـةٍ   مِـن نُـورِهـمْ أخَذَ الـزمـانُ بـهـاهُ «كـامل»

فـكـأنَّ غُـرَّتَـهـمْ ضِيـاءُ نَـهـارِه   وكـأنَّ أوجُـهَـهُـمْ نُـجـومُ دُجـاهُ

ومُهفْهَفٍ كـالغُصنِ حُسنُ قَـوامِـهِ   والـظَّبـيُ منـهُ إذا رَنـا عَـينـاهُ

نـازَعْتُهُ كـأسـاً كـأنَّ ضِيـاءَهـا   لمـا تَبـدَّتْ ، في الـظَّلامِ ، ضِيـاهُ

في ليـلةٍ حسُنتْ لنـا بـوصـالـهِ   فـكـأنْ غـدَتْ من حُسنِهـا إيَّـاهُ

وكـأنَّمـا فيهـا الثُّريـا ، إذْ بَـدتْ   كفٌّ تُشيـرُ إلى الَّـذي تَـهْـواهُ

والبـدرُ مُنتصِفُ الضِّيـاءِ كـأنَّـهُ   مُتبسِّمٌ بـالكفِّ يَـسْتُـرُ فـاهُ

ظَبْيٌ لـوَ أنَّ البـدرَ مـرَّ بخـدِّهِ   مِـن دونِ لـحـظةِ نـاظـرٍ أدمـاهُ

إنْ لم أكنْ أهـواهُ أو أُهـوَى الـردَّى   في العـالَمينَ لكـلِّ مـا يَهْـواهُ

فحُـرِمْتُ قُربَ الـوَصْلِ منه ، مِثلما   حُـرِمَ الحسينُ المـاءَ وهْـوَ يـراهُ

---

(١) في د : كأنَّ بِنتَ حَميًا مِن مُدامتها .

(٢) في ي : خمراً .

إذْ قـالَ : اُسقوني . فعُوِّضَ بـالقنـا مِن شُـرب عـذبِ المـاءِ مـا أرواهُ

فـاحتُزَّ رأسٌ ، طـالمـا مِن حِجْـرِهِ أدْنـتْـهُ كـفَّـا جـدِّهِ وَيـداهُ

يـومٌ بـعَـيـنِ الله كـانَ ، وإنَّـمـا يُـمْلي لـظُلم الـظالـميـنَ اللَّهُ

وكـذاك لـو أردَى عِـدَاةَ نَـبـيِّـهِ ذو العَـرشِ ما عَـرفَ النَّبيُّ عِـداهُ

يـومٌ عليهِ تَغيَّـرتْ شمسُ الضُّحى وبـكـتْ دَمـاً مـمَّـا رأتْـهُ سَـمـاهُ

لا عُـذْرَ فيـهِ لِمُهجـةٍ لـم تَنْفـطِرْ أو ذي بُـكـاءٍ لـم تَـفِضْ عَـيـنـاهُ

تَبّـاً لقـومٍ ، تـابعـوا أهـواءهُمْ فـيـمـا يَـسـوؤهُـمُ غـداً عُـقْبـاهُ

أتُـراهُمُ لم يَسمعـوا مـا خَصَّـهُ منـهُ النبيُّ مـنَ المـقـالِ أبـاهُ ؟

إذ قـالَ يـومَ غَـديـرِ خُمٍّ مُعْلِنـاً : « مَـن كـنـتُ مَـولاهُ فـذا مَـولاهُ »

هَـذي وصيَّتُـهُ إليكُمْ ! فـافْهمـوا يـا مَن يقـولُ بـأنَّ : مـا أوصـاهُ !

أُقْـروا مـنَ القُـرآنِ مـا فـي فَضْـلِهِ وتـأمَّـلوهُ ، وافـهـمـوا فَـحْـواهُ

لولم تُنزَّلْ فيهِ ، إلا : « هل أتى »[1] ؟ مِـن دونِ كـلِّ مُـنـزَّلٍ لـكَـفـاهُ

مَن كـان أوَّلَ مَن جَنى القـرآنَ مِن لـفْظِ الـنَّـبيِّ ونُـطقِـه ، وتَـلاهُ ؟

مَن كانَ صاحبُ فتحِ خيبرَ ؟ مَن رَمَى بـالكفِّ منهُ بـابَـهُ ، ودحـاهُ[2] ؟

مَن عاضَدَ المختارَ مِن دونِ الورى ؟ مَـن آزَرَ المـخـتـارَ ؟ مَـن آخـاهُ ؟

مَن بـاتَ فـوقَ فِـراشـهِ ، مُتنكِّـراً لـمّـا أطـلَّ فِـراشَـهُ أعـداهُ ؟

مَـن ذا أرادَ إلـهُـنـا بـمـقـالِـه : « الصادقـونَ القـانتـون » سـواهُ ؟

مَن خصَّـهُ جِبريـلُ مِن ربِّ العُـلا بـتـحـيَّـةٍ مـن ربِّـهِ ، وحَـبـاهُ ؟

أظَـنَـنـتّـمُ أن تَـقـتُـلُوا أولادَهُ ويُـظلِّكُمْ ، يـومَ المَعـادِ ، لِـواهُ ؟

أو تَشْـربـوا مِن حـوضـهِ بيمينـهِ كـأساً ، وقـد شَربَ الحسينُ دِمـاهُ ؟

---

(١) الآيـة : ١/سـورة الإنسـان : ٧٦: « هـل أتى على الإنسـان حينٌ مِنَ الـدهـر لم يكن شيئاً مذكوراً»؟.

(٢) إشارة إلى المقام الرفيع الذي يتحلى به الإمام علي رضي الله عنه : من إدراك للقرآن الكريم ، وقيادته غزوة خيبر ، ومعاضدة النبي (ص) ، ونومه في فراشه يوم الهجرة . . .

طُوبَى لِمَن ألفاهُ يومَ أُوامِه[1] فاستلَّ ماءَ حياتِهِ فسقاهُ
قد قالَ قَبْلي في قَريضٍ ، قائلٌ : « وَيلٌ لمن شُفَعاؤهُ خَصْماهُ » !
أنسِيْتُمُ يومَ الكساءِ ، وأنَّهُ ممَّنْ حَواهُ معَ النبي كساهُ
يا ربِّ ! إني مُهتَدٍ بهُداهُمُ لا أهتدي ، يومَ الهُدَى بِسواهُ
أهوَى الذي يَهوَى النَّبيَّ وآلَهُ أبداً ، وأشْنأُ كلَّ مَن يَشْناهُ

التخريج : د: ٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤ .

* * *

وقال يفتخر :

« وافر »

لقدعَلِمتْ سَراةُ الحيِّ : أنّا لنا الجبلُ الممنَّعُ جانباهُ[2]
يَفيءُ الراغبونَ إلى ذُراهُ ويأوي الخائفونَ إلى حماهُ[3]

التخريج : خا : ٦٩. ح: ١٦١. ي: ١/ ٥٦. د: ٢/ ٤٢٤ـ ٤٢٥.

* * *

وقال ملغزاً[4] :

« سريع »

إسمُ الذي أعشقُهُ، كلما ناديتُهُ كرَّرتُ معناهُ
ستةُ أشخاصٍ عدا واحداً وخمسةٌ منهنَّ أشباهُ[5]
أربعةٌ صورتها ستَّةٌ يَعرفُ قولي من تهجَّاهُ

---

(١) الأوام : العطش .

(٢) ورد البيت في ح :

ألا مَن مبلغ الأعداء أنّا لنا جبلٌ تمنَّع جانباهُ

(٣) في ح : ويلجأ الراهبون إلى ذراه .

(٤) أراد باللغز كلمة « قرقف » من أسماء الخمرة . ويقصد بقوله « كلما . . » أي كلما دعوتَ بالإتيان بها كررتَ شربها .

(٥) قوله : ستة أشخاص ، أي ستة أحرف إذا تضعَّف « قرَّ وقفَّ » . والخمسة : هذه الحروف كل واحد منها له شبه مثله . ويعني أنها أربعة في الصورة وستة في التهجي بملاحظة التضعيف « عن حاشيةد » .

إثمٌ[1] إذا كـان على حالِـهِ وآخـرُ مـا إنْ حُـرِمْـنـاهُ

يُشْبهُـه الفِعْلُ ، ولكنَّـهُ لـيس بـفـعـلٍ عَـلـمَ الله

التخريج : خا: ٣٨. ح: ١٦١. د: ٢/ ٤٢٧.

* * *

وقال :

« كامل »

خفِّضْ عليكَ، ولا تَبِتْ[2] قَلِقَ الحشا مِمَّـا يكـونُ ، وعـلَّهُ ، وعسـاهُ

فـالـدَّهـرُ أقصـرُ مـدَّةً ممّـا تَـرى وعسـاكَ أنْ تُكفَى الـذي تخشـاه

التخريج : ح: ١٦٢. ي: ١/ ٧٤. د: ٢/ ٤٢٦.

* * *

وقال :

« سريع »

الـوَرْدُ مـا يُـنـبِـتُ خَـدّاهُ والسِّحـرُ مـا تَفعـلُ عـينـاهُ

حـلَّ رِداءُ الحُسنِ في وَجهِـهِ تـطريـزُهُ مـنـهُ عِـذاراهُ

التخريج : د: ٢/ ٤٢٥.

* * *

وقال :

« مخلع البسيط »

قـد كـانَ لي فيـكَ حسنُ صَبرٍ خَلوْتُ ، يـومَ الفـراقِ ، مـنـهُ

مـا تَـركـتْ لـي الـجفـونُ إلا مـا اسْتَنـزلَتْني الخـدودُ عـنـهُ

التخريج : د: ٢/ ٤٢٥.

* * *

وقال :

« وافر »

يُـطالعُنا إذا طَلعتْ ، ويُغْضي إذا مـا الليـلُ أسبـلَ جـانِبـاهُ

---

(١) الإثم: من أسماء الخمرة .

(٢) في ي : تكن .

كفِعْــلِ الإلفِ فـارقَــهُ أليفٌ   يَغُضُّ جُفــونَــهُ حـتى يَــراهُ

التخريج : د: ٢/٤٢٧.

* * *

وقال :

مـن يَتـمنَّ الـعمْـرَ فَلْيـدَّرِعْ   صَبْــراً على فَقْـدِ أحبـائــهِ
ومَن يُؤجَّــلْ يَلْقَ في نَـفْسِــه   مــا يــتــمــنَّــاهُ لأعــدائــهِ

« سريع »

التخريج : ملحق الديوان : ٢/٤٥٥.

* * *

قافيـة اليـاء



وقال متوسلاً إلى الله تعالى بآل النبي رضي الله عنهم أجمعين :

لستُ أَرجو النجاةَ من كلِّ ما أخـ شاهُ إلا بأحمدٍ وعليِّ
وببنْتِ الرسولِ فاطمةِ الطُّهْـ ـرِ وسِبْطَيهِ والإمامِ عليٍّ[1] « خفيف »
والتَّقيِّ النَّقيِّ ، باقرِ علمِ الـ ـلهِ فينا محمدِ بنِ عليِّ
وابنهِ جعفرٍ وموسى ومَولا نا عليٍّ ، أكرِمْ بهِ من عَليِّ[2]
وأبي جعفرٍ سَمِيِّ رسول الـ ـلهِ ، ثم ابنهِ الزَّكيِّ عليِّ[3]
وابنهِ العَسكريِّ والقائمِ المُظْـ ـهِرِ حقِّي محمدِ بنِ عليِّ[4]
فبِهِمْ أَرْتجي بلوغَ الأَماني يومَ عَرضي على الإلهِ العَليِّ[5]

التخريج : خا : ٢٨ . ح : ١٦٤ . د : ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠ .

❊ ❊ ❊

---

(١) الإمام علي في هذا البيت هو زين العابدين .

(٢) ساقط من خا . جعفر هو جعفر الصادق ، وموسى الكاظم ، وعلي الرضا .

(٣) أبو جعفر : محمد الجواد الملقب بالتقي وهو الإمام التاسع (ت ١٩٥) . علي : هو أبو الحسن علي الهادي الإمام العاشر (ت ٢٥٤) .

(٤) الحسن العسكري : هو الإمام الحادي عشر (ت ٢٦٠) . ومحمد بن علي : الإمام الثاني عشر والملقب بالمنتظر والقائم .

(٥) في د : على مليكٍ علي .

وقال :

« م . الكامل »

أنـظُرْ لضَعفي ، يـا قـويْ   وكن لفَقْـري ، يـا غَـنـيّ
أحـسِـنْ إلـيَّ ، فـإنَّـنـي   عـبـدٌ إلى نـفسي مُسِـيّ

التخريج : د : ٢/٤٣٣ . ح : ١٦٤ .

* * *

وكتب بها إلى والدته بمنبج :

« م . الكامل »

لـولا الـعَـجـوزُ بـمـنْـبـجٍ   مـا خِفتُ أسبـابَ المـنيَّـهْ
وَلـكـان لـي عـمَّـا سـألْـ   ـتُ[1] منَ الفِـدا نفسٌ أبيَّـهْ
لـكـنْ أردْتُ مُـرادَهـا   ولـوِ انْجـذبْتُ إلى الـدَّنيَّـهْ[2]
وأرى مُـحـامـاتي[3] عـلـيـ   ـهـا أنْ تُضـامَ منَ الحميَّـهْ
أَمـسـتْ بـمـنـبـجَ حُـرَّةٌ   بـالحـزْنِ من بَعـدي حَـرِيَّـهْ
لـو كـانَ يُـدفَـعُ حـادثٌ   أو طـارقٌ بـجـمـيـلِ نِـيَّـهْ
لـم تَـطَّرِقْ نُـوَبُ الـحـوا   دثِ أرضَ هـاتيـكَ التَّـقـيَّـهْ
لـكـنْ قـضـاءُ الـلـهِ والـ   أحكـامُ تَنفُـذُ في الـبـريَّـه
والـصَّـبـرُ يـأتـي كـلَّ ذي   رُزْءٍ عـلى قـدْرِ الـرزيَّـهْ
لا زالَ يَـطـرِقُ مَـنـبـجـاً   فـي كـلِّ غـاديـةٍ تـحـيَّـهْ
فـيهـا التُّقـى والـديـنُ مَجْـ   ـموعـانِ في نـفْسٍ زكـيَّـة
يـا أمَّـتـا ، لا تَـحـزنـي   وثـقـي بـفـضـلِ الله فِيَّهْ[4]
يـا أمَّـتـا ، لا تَـيـأسـي ،   لـلـهِ أَلـطافٌ خـفـيَّـهْ
كـم حـادثٍ عـنّـا جَـلا   هُ ، وكـم كفـانـا مِن بليَّـهْ

(١) في خا : سألتنا .
(٢) في ح وخا : المنية .
(٣) في ح : محاماة .
(٤) البيت ساقط من خا .

أُوصيكِ بالصَّبرِ الجميـ ـلِ ، فإنه خيرُ الوصيَّهْ

التخريج : خا : ٢٣ ـ ٢٤ . ح : ١٦٢ . ي ٧٩ ـ ٨٠ . د : ٢/٤٣٣ ـ ٤٣٥ .

❊ ❊ ❊

وقال يفتخر :

« م . الكامل »

لِمَنِ الجدودُ الأكرمو نَ منَ الورَى ، إلا لِيَهْ ؟

مَن ذا يَعُدُّ ، كما أعُدْ دُمنَ الجدودِ العاليَهْ ؟

مَن ذا يقومُ بقومهِ[1] بينَ الصُّفوف ، مَقامِيَهْ ؟

مَن ذا يَرُدُّ صُدودَهُنْ نَ ، إذا أَغَرْنَ[2] عَلانيَهْ ؟

أَحمي حَريمي أنْ يُبا حَ ، ولستُ أحمي مالِيَهْ

وتَخافُني كُومُ اللِّقا حِ ، وقد أمِنَّ عِداتِيَهْ

تُمسي ، إذا طَرقَ الضُّيو فُ ، ونارُها بِقبابِيَهْ[3]

ناري على شَرَفٍ تَأَجْ جَجُ ، للضُّيوفِ السارِيَهْ

يا نارُ إنْ لم تَجْلبي ضَيفاً ، فلستِ بنارِيَهْ

والعِزُّ مَضروبُ السُّرا دِقِ والقِبابِ الجارِيَهْ

يَجْني ولا يُجْنَى عليـ ـهِ ، وَيَتَّقي الجُلَّى بِيَهْ

التخريج : د : ٢/٤٣٢ ـ ٤٣٣ . ح : ١٦٣ ـ ١٦٤ .

❊ ❊ ❊

وقال في غلامه :

« مجتث »

الوردُ في وجنتَيهِ والسِّحرُ من[4] مقلتيهِ

وإنْ عصاهُ لساني فالقلبُ طَوعُ يدَيهِ

---

(١) في د : لغيره .

(٢) في ح : طلعن .

(٣) في د : وفناؤها بفنائيه .

(٤) في خاود : في .

يــا ظــالمــاً لستُ أدري أَدعــو لــه أم عَــليــهِ ؟
أنــا إلــى الله مــمَّــا وَقـفـتُ مــنــكَ إلـيــهِ[1]

التخريج : خا : ٤٤ . ح : ١٦٣ . د : ٢/٤٣١ - ٤٣٢ .

* * *

وقال :

« هزج »

عَــرفْتُ الشــرَّ لا لـلشَّــرْ ر ، لــكــنْ لـتَــوَقِّيهِ
فَمن لم[2] يعــرفِ الشَّــرَّ مـنَ النــاسِ يـقــعْ فـيــهِ

التخريج : ي : ١/٧٤ . د : ٢/٤٣١ .

* * *

وقال :

« مجتث »

قَــلبــي يَــحــنُّ إلــيــهِ نــعــم ، ويَــحْنــو عــليــهِ
ومــا جَــنَى أو تَــجنَّــى إلا اعــتَــذرْتُ إلــيــهِ
فــكــيــفَ أملِكُ قــلبي والــقـلبُ رهــنُ لــديــهِ ؟
وكــيــفَ أدعــوه عَــبْــدي وعُــهْــدَتي فــي يــديــهِ ؟

التخريج : د : ٢/٤٣١ . ح : ١٦٣ .

* * *

وقال :

« خفيف »

سوفَ أجزيكَ بـالجفاءِ جَفاءً ليسَ قَــدْرُ الهوَى التَّــذلُّلُ فيهِ
إحملِ النَّفْسَ إنْ أردتَ لها العزْ زَ على تَــرْكِ بعضِ مـا تَشْتهيــهِ

التخريج : د : ٢/٤٣٢ . ح : ١٦٣ .

---

(١) ورد البيت في د :

قــالــنــي الــلــه مــمّــا دُفــعــتُ مــنــهُ إلــيــه

(٢) في د : لا .

مزدوجة الطردية



« رجز »

مَا العُمْرُ ما طالَتْ به الدُّهُورُ ... العُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ !
أيَّامُ عِزِّي ، ونَفَاذِ أمْرِي ... هِيَ التي أحسُبُهَا مِنْ عُمْرِي
مَا أجْوَرَ الدَّهْرَ على بَنِيهِ ! ... وَأغْدَرَ الدَّهْرَ بِمَنْ يُصْفِيهِ[1] !
لَوشِئْتُ مِمّا قَدْ قَلَلْنَ جِدّاً ... عَدَدْتُ أيامَ السُّرُورِ عَدّاً
أنْعَتُ يَوماً ، مَرَّ لي بِالشّامِ ... ألَذَّ مَا مَرَّ مِنَ الأيّامِ
دَعَوْتُ بِالصَّقّارِ[2] ، ذاتَ يَوْمِ ... عندَ انتباهي ، سَحَراً ، من نَوْمي
قُلتُ لَهُ : اخْتَرْ سَبعَةً كِبارا ... كُلُّ نَجِيبٌ يَرِدُ الغُبَارا
يَكُونُ للأرْنَبِ مِنْهَا اثْنَانِ ... وَخَمْسَةٌ تُفْرَدُ لِلْغِزلانِ
واجعَلْ كِلابَ الصَّيْدِ نَوْبَتَينِ ... تُرْسِلُ مِنْهَا اثْنَينِ بَعْدَ اثْنَينِ
وَلا تُؤخِّرْ أكْلُبَ العِرَاضِ ! ... فَهُنَّ حَتْفٌ لِلظِّبَاءِ قَاضِ
ثُمَّ تَقَدّمْتُ إلى الفَهّادِ ... وَالبَازيَارِينَ[3] بِالاسْتِعدادِ
وَقُلْتُ : إنَّ خَمْسَةً لَتُقْنِعُ ... وَالزُّرَّقانِ[4] : الفَرْخُ وَالمُلَمَّعُ

---

(١) في ح : يصطفيه .

(٢) الصقار : مربي صقور الصيد .

(٣) الفهاد : مدرب الفهود . البازيار : (فارسية) صاحب الباز . والباز : الصقر .

(٤) الزرق : طائر صياد أصغر من الصقر . الملمع : ذو بقع .

وَأنْتَ ، يَا طَبّاخُ ، لا تَبَاطَا ! عَجِّلْ لَنَا اللبَّاتِ[1] وَالأوْسَاطَا !

وَيَا شَرَابيَّ المُصَفَّيَاتِ تَكُونُ بِالرَّاحِ مُيَسَّرَاتِ[2]

بِاللّهِ لا تَسْتَصْحِبُوا ثَقيلا ! وَاجْتَنِبُوا الكَثْرَةَ وَالفُضُولا !

رُدُّوا فُلاناً ، وَخُذُوا فُلانَا ! وَضَمِّنُوني صَيْدَكُمْ ضَمَانَا !

فَاخْتَرْتُ ، لَمَّا وَقَفُوا طَويلا عِشْرِينَ ، أوْ فُوَيْقَهَا قَليلا

عِصَابَةٌ ، أكْرِمْ بِهَا عِصَابَهْ مَعْرُوفَةٌ[3] بِالفَضْلِ وَالنَّجَابَهْ

ثُمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ عَينِ بَاصِرِ[4] مَظِنَّةَ الصَّيْدِ لِكُلِّ خَابِرِ

جِئْنَاهُ وَالشَّمسُ ، قُبيلَ المغرِبِ تَختالُ في ثَوْبِ الأصِيلِ المُذْهَبِ

وَأخَذَ الدُّرّاجُ في الصِّيَاحِ[5] مُكْتَنَفاً مِنْ سائِرِ النَّواحي

في غَفْلَةٍ عَنّا وَفي ضَلالِ وَنَحْنُ قَدْ زُرْنَاهُ بالآجَالِ

يَطْرَبُ للصُّبْحِ ، وَلَيسَ يَدرِي أنَّ المَنَايَا في طُلُوعِ الفَجْرِ

حَتى إذَا أحْسَسْتُ بِالصَّبَاحِ نَادَيْتُهُمْ : حَيَّ عَلى الفَلاحِ !

نَحْنُ نُصَلّي ، وَالبُزَاةُ تُخْرَجُ مُجَرَّدَاتٍ ، وَالخُيُولُ تُسْرَجُ

فقُلتُ للفَهّادِ : إمضِ وَانْفَرِدْ وَصِحْ بنا ، إنْ عنَّ ظبيٌّ ، وَاجتَهِدْ

فَلَمْ يَزَلْ ، غَيْرَ بَعيدٍ عَنّا إلَيْهِ يَمْضي مَا يَفِرُّ مِنّا

وَسِرْتُ في صَفٍّ مِنَ الرِّجَالِ كَأنّمَا نَزْحَفُ لِلْقِتَالِ

فَمَا اسْتَوَيْنَا كُلُّنَا[6] حَتى وَقَفْ غُلَيِّمٌ كَانَ قَرِيباً مِنْ شَرَفْ

ثُمَّ أتَاني عَجِلاً ، قَالَ : السَّبَقْ ! فقُلتُ : إن كانَ العِيانُ قد صَدَقْ

سِرْتُ إلَيْهِ فَأرَاني جَاثِمَهْ ظَنَنْتُهَا يَقْظَى وَكَانَتْ نائِمَهْ

---

(١) في ح : الكفات .

(٢) البيت ساقط من ح . وجاءت المصفيات في د : البلقسيات .

(٣) في ح : شرطك .

(٤) عين باصر : اسم مكان . الخابر : الخبير والعارف . وفي د : قاصر .

(٥) الدراج : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه ، أرقط بسواد وبياض . مكتنفاً : محاطا .

(٦) في ح : وقفنا حسبنا .

ثُمَّ أخَذتُ نبلَةً[1] بَانَتْ مَعي	وَدُرْتُ دَوْرَيْنِ وَلَمْ أُوَسِّعِ
حتى تمَكَّنتُ . فلَمْ أُخطِ الطَّلبْ	لِكُلِّ حَتْفٍ سَبَبٌ مِنَ السَّبَبْ
وَضَجَّتِ الكِلابُ في المَقاوِدِ	تَطْلُبُهَا وَهْيَ بِجُهْدٍ جاهِدِ
وَصِحْتُ بِالأَسْوَدِ كَالخُطّافِ	لَيسَ بِأبيضٍ[2] وَلا غِطْرَافِ
ثمّ دعَوْتُ القَوْمَ : هَذا بازِي !	فَأيُّكُمْ يَنْشَطُ لِلْبِرازِ ؟
فَقالَ مِنْهُمْ رَشَأٌ : أنَا ، أنَا !	وَلَوْ دَرَى مَا بِيَدي لأَذْعَنَا !
فَقُلْتُ : قَابِلْني وَرَاءَ النَّهْرِ	أنْتَ بِشَطٍّ وَأنَا بِشَطِّ !
طَارَتْ لَهُ دُرّاجَةٌ فَأَرْسَلا	أحْسَنَ فِيهَا بَازُهُ وَأجْمَلا
عَلَّقَهَا فَعَطْعَطُوا[3] ، وَصَاحُوا	وَالصَّيْدُ مِنْ آلَتِهِ الصِّيَاحُ !
فَقُلتُ : ما هذا الصِّياحُ وَالقَلَقْ ؟	أكُلُّ هذا فَرَحٌ بِذا الطَّلَقْ ؟
فَقالَ : إنَّ الكَلْبَ يُشْوِي البازَا[4]	قَد حَرَزَ الكَلْبُ ، فَجُزْ ، وَجازَا
فَلَمْ يَزَلْ يَزْعَقُ : يَا مَوْلائي !	وَهْوَ كَمِثْلِ النَّارِ في الحَلْفَاءِ[5]
طارَتْ فأرْسَلتُ فكَانَتْ سَلوَى	حَلَّتْ بِهَا قَبْلَ العُلُوِّ البَلْوَى
فَمَا رَفَعْتُ البَازَ حَتى طَارَا	آخرُ ، عَوْداً يُحْسِنُ الفِرَارَا
أسْوَدُ ، صَيّاحٌ ، عَظيمٌ ، كُرَّزُ	مُطَرَّزٌ ، مُكَحَّلٌ ، مُلَزَّزُ[6]
عَلَيْهِ ألْوَانٌ مِنَ الثِّيَابِ ،	مِنْ حُلَلِ الدِّيبَاجِ وَالعُنَّابِي[7]
فَلَمْ يَزَلْ يَعْلُو وَبَازِي يَسْفُلُ	يُحرِزُ فَضْلَ السَّبْقِ ليسَ يَغْفُلُ
يَرْقُبُهُ مِنْ تَحْتِهِ بِعَيْنِهِ	وإنَّمَا قَد زارَهُ لِحَيْنِهِ
حتى إذا قَارَبَ ، فيما يَحْسَبُ	مَعْقِلَهُ ، وَالمَوْتُ مِنْهُ أقْرَبُ

(١) في ح : آلة .

(٢) في ح : ينبطي . الغطراف : فرخ البازي .

(٣) عطعط الكلام : خلطه . وعطعط القوم : تتابعت أصواتهم واختلطت في الحرب وغيرها .

(٤) يُشوي : يخطىء .

(٥) الحلفاء : نبات ينبت قرب المياه .

(٦) كرز البزي : سقط ريشه . الملزز : المجتمع الخلق . و« عظيم » في د : كريم .

(٧) العناب : نبات حلو أحمر اللون ، والقصد هنا لونه .

أرْخى لَـهُ بِنَبْجِـهِ[1] رِجْلَيْـهِ　　وَالمَـوْتُ قَـدْ سَـابَقَـهُ إلَيْـهِ

صِحْتُ وَصاحَ القَوْمُ بـالتَّكْبيرِ　　وَغَيـرُنَـا يُضْمِـرُ في الصُّـدُورِ

ثُمّ تَصايَحْنا[2] فَطَارَتْ واحِدَهْ　　شَيْطَانَـةٌ مِنَ الطُّيُـورِ مَارِدَهْ

مِـنْ قُـرْبٍ فَأرْسَلُوا إلَيْهَـا　　وَلَمْ تَـزَلْ أعيُنُهُـمْ عَلَيْـهـا

فَلَمْ يُعَلِّقْ بَازُهُ وَأدّى　　مِـنْ بَعْدِ ما قَارَبَـهـا وَشَـدّا

صِحْتُ : أهذا البازُ أمْ دَجاجَهْ ؟　　لَيْتَ جَنَـاحَيْـهِ عَلى دُرّاجَـهْ

فَـاحْمَـرَّتِ الأوْجُـهُ وَالعُيُـونُ　　وَقَـالَ : هَـذا مَـوْضِعٌ مَلْعُـونُ

إنْ لَـزَّهـا البَـازُ أصابَتْ نَبجـا　　أوْ سَقَـطَتْ لمْ تَلْقَ إلاّ مَدْرَجـا

إعْـدِلْ بِنَـا للنَّبَـجِ الخَفيفِ　　وَالمَـوْضِعِ المُنْفَـرِدِ المَكْشُـوفِ

فَقُلْتُ : هَـذِي حُجّـةٌ ضَعيفَـهْ　　وَغِـرّةٌ ظَـاهِـرَةٌ مَـعْـرُوفَـهْ !

نَحْنُ جَميعـاً في مكَـانٍ وَاحِـدِ　　فَـلا تُعَلَّلْ بِـالكَـلامِ البَـارِدِ !

قُصَّ جَنـاحَيْـهِ يكُنْ فـي الـدّارِ　　مَعَ الدَّباسِي[3] ، وَمَعَ القَمارِي !

وَاعْمِـدْ إلى جُلْجُلِهِ[4] البَـديـعِ　　فَـاجْعَلْهُ في عَنْزٍ مِنَ القَـطِيـعِ

حتى إذا أبْصَـرْتُـهُ ، وَقَـد خَجِـلْ　　قُلْتُ : أراهُ ، فارِهاً[5] ، على الحَجَلْ

دَعْـهُ ، وَهَـذَا البَـازُ فَاطَّـرِدْ بِـه　　تَفَـادِيـاً[6] مِنْ غَمِّـهِ وعَتْبِـهِ !

وَقُلْتُ للخَيْـلِ ، التي حَـوْلَيْنا :　　تَشَـاهَـدُوا كُلُّكُـمُ عَلَيْـنـا !

بِـأنّـهُ عَـارِيَـةٌ مَـضْـمُـونَـهْ　　يُقِيـمُ فِيـهَـا جَـاهَـهُ ودِينَـهْ

جِئْتُ بِبـازٍ حَسَـنٍ وهِـبْـرِجِ　　دُونَ العُقَـابِ وَفُوَيقَ الزُّمَّـجِ[7]

---

(١) النبج : الخروج من الجحر . ونباح الكلب .

(٢) في د : تسايرنا .

(٣) الدباسي : ضرب من الحمام يميل لونه بين السواد والحمرة .

(٤) الجلجل : الجرس الصغير .

(٥) الفاره : النشيط الخفيف .

(٦) في ح : مخافة .

(٧) الهبرج : المختال الطويل الذنب . الزمج : طائر صياد . و« هبرج » في د : مبهرج .

زَيْنٍ لِرائِيهِ ، وَفَوْقَ الزَّيْنِ ... يَنْظُرُ مِنْ نارَيْنِ في غارَيْنِ
كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالهادي[1] ... آثارَ مَشْيِ الذَّرِّ في الرَّمادِ
ذِي مِنْسَرٍ فَخْمٍ وَعَينٍ غائِرَهْ ... وَفَخِذٍ مِلْءَ اليَمينِ[2] وافِرَهْ
ضَخْمٍ ، قَريبِ الدَّسْتَبانِ[3] جِدّا ... يَلْقى الّذي يَحمِلُ مِنهُ كَدّا
وراحةٍ تحمِلُ كَفِّي سَبْطَهْ[4] ... زادتْ على قَدْرِ البُزاةِ بَسْطَهْ
سُرَّ ، وقَالَ : هاتِ ! قلتُ : مَهْلا! ... احلِفْ على الرَّدِّ! فقالَ : كلاَّ!
أمَّا يَميني ، فهيَ عِندي غالِيَهْ ... وَكِلْمَتي مِثْلُ يَميني وافِيَهْ
قُلْتُ : فَخُذْهُ هِبَةً بِقُبْلَهْ! ... فَصَدَّ عَني ؛ وَعَلَتْهُ خَجلَهْ
ثمَّ نَدمتُ غايةَ النَّدامَهْ ... ولمتُ نَفسي أكثرَ الملامَهْ[5]
فَلَمَ أزَلْ أمْسَحُهُ حتى انْبسَطْ ... وهَشَّ للصَّيدِ قَليلا ، ونَشَط
صِحتُ به : اركبْ! فاستقلَّ عن يَدِ ... مُبادِراً مِنْ قَوْلِ : قَدِ!
وضمَّ ساقيهِ وقالَ : قَدْ حَصَلْ! ... قُلْتُ لهُ : الغَدْرَة من شرِّ العَمَلْ
سِرْتُ ، وسارَ الغادِرُ العَيَّارُ ... لَيْسَ لِطَيْرٍ مَعَنا مَطارُ
على مُزاحي والرِّجالُ حُضَّرُ ... وهو يَزيدُ خَجلاً ويَحصَرُ
ثُمَّ عَدَلْنا نَحْوَ نَهْرِ الوادي ... وَالطَّيْرُ فِيهِ عَدَدُ الجَرادِ
أدَرْتُ شاهِيَنْيِن في مَكانِ ... لِكَثْرَةِ الصَّيدِ مَعَ الإمْكانِ
دارَا عَلَيْنا دَوْرَةً وَحَلَّقا ... كِلاهما ، حتى إذا تَعَلَّقا
تَوازَيا ، وَاطَّردا اطِّرادا ... كالفارِسَيْنِ التَقَيا أوْ كادا
ثُمَّتَ شَدّا فَأصابا أرْبَعا ... ثَلاثَةً خُضْراً ، وَطَيْراً أبْقَعا

---

(١) الهادي : الرقبة . الذر : صغار النمل .

(٢) وفي ي : وأفخذ مثل الجبال . المنسر : الظفر .

(٣) الدستبان : « فارسية » حامي اليد أو صاحب اليد . أصلها « دست » بمعنى اليد ، و« بان » لاحقة بمعنى الحامي والحارس .

(٤) سبطة : مبسوطة . و« زادت » في د : زاد .

(٥) البيت والذي يليه إضافة من ي ود .

ثُمَّ ذَبَحناهـا ، وحصَّلناهُمـا وأمْكَنَ الصَّيْدُ فَأرْسَلْنَاهُمـا

فَجَدَّلا خَمْساً مِنَ الطُّيُورِ فَزَادَني الرَّحْمَنُ في سُروري

أرْبَعَةً: مِنْهـا أنيسيَّانِ[1] وَطائِراً يُعْرَفُ بالبَيْضاني

خَيْلُ نُنَاجِيهِنَّ كَيْفَ شِينا طَيِّعَةٌ ، وَلُجْمُها أيْدِينا

وَهْيَ إذا ما اسْتَصْعَبَتْ للقَادَهْ صَرَّفنا الجوعُ عَلى الإرَاده

وَكُلَّما شُدَّ عَلَيْها في طَلَقْ تَساقَطَتْ مَا بَيْنَنا مِنَ الفَرَقْ

حَتَى أخَذْنا ما أرَدْنا مِنْهَا ثُمَّ انْصَرَفْنا راغبِينَ عَنْها

إلى كَرَاكيٍ[2] دُوَينَ النَّهْرِ عَشْراً نَراها ، أو فُوَيْقَ العَشْرِ

لَمّا رآها البازُ ، من بُعْدٍ ، لَصَقْ وحدَّدَ الطَّرْفَ إليْها وذرَقْ[3]

فَقُلتُ : قد صاد[4]، ورَبِّ الكَعبهْ وكنَّا في وادٍ بِقُرْبِ جَنْبَهْ!

فدارَ حَتى أمكَنَتْ ثُمَّ نَزَلْ فَحَطَّ مِنْها أفرَعاً مِثْلَ الجَمَلْ

مَا انْحَطَّ إلاّ وَأنا إلَيْهِ مُمَكِّناً رِجْليَّ مِنْ رِجْلَيْهِ

جَلَسْتُ كَي أُشْبِعَهُ؛ إذا هِيَهْ قد سَقَطَتْ من عَن يَمينِ الرّابيَهْ

فَشَلْتُهُ[5] أرْغَبُ في الزِّيادَهْ وتِلْكَ للطِّرادِ شَرُّ عادَهْ

لَمْ أجْزِهِ بِأحْسَنِ البَلاءِ أطَعتُ حِرْصي ، وَعَصَيتُ دائي

فَلَمْ أزَلْ أخْتِلُها وتُخْتَتَلْ وإنَّما نَخْتِلُها إلى أجَلْ

عَمَدْتُ مِنْها لِكَبيرٍ مُفْرَدِ يَمشي بعُنُقٍ كالرِّشاءِ المُحصَدِ[6]

طَارَ ، وما طَارَ لِيأتيهِ القَدَرْ وهل لِما قد حانَ سَمعٌ أوْ بصرْ؟

حَتى إذا جَنْدَلَهُ كالعَنْدَلِ[7] أيْقنْتُ أنّ العَظْمَ غيرُ الفِصَلِ

---

(١) الأنيس : طائر مائي يشبه صوته صوت البقر .

(٢) الكراكي : طيور كبيرة غبراء اللون طويلة العنق بتراء الذنب ، مفردها الكركي .

(٣) ذرق : سلح .

(٤) في د : صدناها . جنبه : موضع .

(٥) في د : قتلته .

(٦) الرشاء المحصد : الحبل المفتول .

(٧) العندل : البعير الضخم . و« جندله » جاءت في د : جدّله .

ذاكَ ، على ما نِلْتُ مِنْهُ ، أَمْـرُ عثَـرْتُ يومـاً وَأقـالَ الـدَّهْـرُ![1]
خَيْـرٌ مِنَ النَّجاحِ لـلإنْسـانِ إصـابَـةُ الـرّأيُ مـعَ الحِـرْمانِ
صِحتُ إلى الطَّباخِ : ماذا تنتَظِرْ؟ إنزِلْ عنِ المُهْرِ ، وَهاتِ ما حَضَرْ
جـاءَ بِأَوْسـاطٍ ، وَجُـرْدِ بـاجِ [2] مِنْ حَجَـلِ الصَّيـدِ وَمـن دُرّاجِ
فَمـا تنـازَلْنـا عَنِ الخُيُـولِ يَمْنَعُنـا الحِـرْصُ عَنِ النّـزُولِ
وَجِيءَ بِـالكَـأْسِ وَبِـالشَـرابِ فَقُلْتُ : وَفِّرْهـا على أصْحـابي!
أشْبَعَني الـيَـوْمَ وَرَوّاني الـفَـرَحْ فَقَـدْ كَفـاني فِيـهِ قِسْطٌ وَقَـدَحْ
ثُمَّ عَـدَلْنـا نَـطْلُبُ الـصَّحْـراءَ نَـلْتَمِسُ الـوُحُـوشَ وَالـظِّبـاءَ
عَنَّ لَنـا سِرْبٌ بِبَـطنِ الـوادِي يَقْـدُمُهُ أقْـرَنُ ، عبْـلُ الهادي[3]
قَـدْ صَـدَرَتْ عَنْ مَنْهَـلٍ رَوِيِّ مِـنْ غُبَـرِ الـوَسْمِيِّ وَالـوَلِـيِّ
لَـيْسَ بِـمَـطْرُوقٍ وَلا بَـكِـيِّ وَمَـرْتَـعٍ مُـقْـتَبَـلٍ جَـنِـيِّ
رَعَينَ فِيـهِ ، غَيْـرَ مَـذْعُـوراتِ لُـعَـاعَ وَادٍ[4] ، وافِـرِ النّبـاتِ
مَـرَّ عَـلَيْـهِ غَـدِقُ السَّحـابِ[5] بِـوَاكِـفٍ، مُتَّصِـلِ الـرَّبـابِ
لَـمّـا رَآنـا مـالَ بِـالأعْـنَـاقِ نَـظْرَةَ لا صَبٍ وَلا مُـشْتَـاقِ[6]
ما زالَ في خَفْضٍ ، وَحُسنِ حالٍ ، حَتى أصـابَتْـهُ بِنـا الـلّيـالي
سِرْبٌ حَماهُ الـدَّهْـرُ مـا حَمـاهُ لَـمّـا رَآنـا ارْتَـدَّ مـا أعْـطاهُ
بَـادَرْتُ بِـالـصَّقّـارِ وَالـفَـهّـادِ حَتى سَبَقْنـاهُ إلى الـمِيعـادِ
فَجَدَّلَ الفَهْـدُ الكَبيـرَ الأقْـرَنـا شَـدَّ عَلى مَـذْبَحِـهِ وَاسْتَبْـطَنـا
وجـدَّلَ الآخَـرُ عَنْـزاً حـائِلا[7] رَعَتْ حِمَى الغَوْرَينِ حَوْلاً كـاملا

---

(١) أقال الله عثرته : أنهضه من سقوطه .
(٢) جردباج (فارسية) : معرّبة عن گردباج : لعله نوع من الخبز المدور .
(٣) عبل الهادي : ضخم الرقبة .
(٤) اللّعاع : نبت ناعم في أول ما يبدو ، أو الخصب . وفي د : بقاعٍ وادٍ .
(٥) غدق : خصب .
(٦) البيت ساقط من د.
(٧) الحائل : عمره حول . وفي د : هائلاً .

ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصُّقُورِ ... فَجِئْنَهَا بِالقَدَرِ المَقْدُورِ
أَفْرَدْنَ مِنها في الفِراخ[1] واحِدَهْ ... قَد ثَقُلَتْ بالخصرِ وَهيَ جاهِدَهْ
مَرّتْ بِنا ، والصَّقْرُ في قَذالِها ... يُؤْذِنُها بِسَيءٍ مِنْ حالِها
ثُمَّ ثَنَاها وَأتَاها الكَلْبُ ... هُما ، عَلَيْها ، وَالزَّمانُ إِلْبُ[2]
فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُها وَنَصْرَعُ ... حَتَّى تَبَقَّى في القَطِيعِ أَرْبَعُ
ثُمَّ عَدَلْنا عَدْلَةً إلى الجَبَلْ ... إلى الأَرَاوِي ، والكِباشِ ، وَالحَجَلْ
فَلَمْ نَزَلْ بِالخَيْلِ وَالكِلابِ ... نَحوزُها حَوْزاً إلى الغِيابِ[3]
ثُمَّ انْصَرَفْنا ، وَالبغالُ مُوقَرَهْ[4] ... في لَيلَةٍ ، مثلِ الصَّباحِ مُسفِرَهْ
حَتى أَتَيْنا رَحْلَنا بِلَيْلِ ... وَقَدْ سُبِقْنا بِجِيادِ الخَيْلِ
ثُمَّ نَزَلْنا ، وَطَرَحنا الصَّيْدا ... حَتَّى عَدَدْنا مِئَةً وَزَيْدا
فلمْ نَزَلْ نَقلي ، ونَشوي ، وَنَصُبّ ... حَتَّى طَلَبْنا صَاحِياً فَلَم نُصِبْ
شُرْباً ، كَما عَنَّ ، مِنَ الزِّقاقِ ... بغَيرِ تَرْتِيبٍ ، وَغَيرِ ساقِ
فَلَم نَزَلْ سَبْعَ لَيالٍ عَدَدا ... أسعدَ مَن راحَ ، وأحظَى مَن غدا
نُروِّحُ القلبَ ببعضِ الهزْلِ ... تجاهُلاً مني بغَيْرِ جَهْلِ[5]
أمزحُ فيها مزحَ أهلِ الفضلِ ... والمزحُ أحياناً جِلاءُ العقلِ

التخريج : ح : ٨٤-٩١ . ي : ١/٩٨-١٠١ ، عدا أبيات . د : ٢/٤٣٥ - ٤٤٨ .

* * *

(١) في د : القَراح .
(٢) إلب ، هم عليه إلب واحد : مجتمعون بالظلم والعدوان .
(٣) في ح : نجزرها جزراً إلى الأغباب .
(٤) الوِقر : الحمل الثقيل . موقرة : مثقلة .
(٥) البيت والذي يليه ساقطان من د ، ووضعهما المحقق منفردين ، وكذلك في ي .

تم الديوان

هذا آخر ما وُجد من شِعر الأمير أبي فراس الحمداني رحمهُ الله . والحمدُ لله وحده ، وصلواته على نبيِّه محمد ، وعلى آله الطاهرين ، وصحابته المقرَّبين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

وقد تمَّ لنا نسخُه ، ومراجعة نسخه المخطوطة والمطبوعة ، وتحقيقه ، وشرحه ، والتعليق عليه في مدينته حلب في العُشر الثاني من شوال من سنة ١٤٠٧ هـ .

بعض ما نشر للمحقق

في الأدب القديم :

- الأعشى شاعر المجون والخمرة .
- دراسات في الأدب الجاهلي .
- الأدب في العصر السلجوقي .
- المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس .
- التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي .
- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات .

في التحقيق والشروح :

- الجوهرة في نسب النبي والصحابة العشرة ـ للتلمساني البري .
- دمية القصر ـ للباخرزي .
- يتيمة الدهر ج١ ـ للثعالبي .
- ديوان الباخرزي .
- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي .
- ديوان بهاء الدين العاملي .

- أسرار البلاغة ـ للعاملي .
- أسماء الكتب ـ لرياضي زاده .
- معادن الذهب في الأعيان المشرَّفة بهم حلب ـ لأبي الوفاء العرضي .
- العنوان في الاحتراز من مكايد النسوان للأبوصيري الشاذلي
- منية المتأمل وبغية المتأهل ـ للسيوطي .
- محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل ـ للشبلي الدمشقي .
- المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء ـ للحسني الفاسي .

في التاريخ والترجمة :

- عقبة بن نافع وفتح ليبيا والمغرب .
- تاريخ فاتح العالم ـ لعطا ملك الجويني .
- نظرة جديدة في سيرة رسول الله ـ لجيورجيو .
- الزحف المغولي حتى عين جالوت .

دراسات أخر :

- المعجم الذهبي (فارسي ـ عربي).
- معجم الأدوات النحوية .
- المعين في الإعراب والإملاء والعروض .
- دراسات في الأدب المقارن .

فهارس الديوان

- فهرست الأعلام
- فهرست الأماكن
- فهرست الأشعار

فهرسة الأعلام

فهرسة الأماكن

فهرسة الأشعار

قافيتا الهمزة والألف

أوله	آخره	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وقد	وضـــاحَ	بسيط	٤	٧٨
عدتني	الرماحِ	وافر	٤	٨٧
أغصُّ	القراحِ	وافر	٣	٧٩
علونا	الرماحِ	وافر	٦	٧٩
قافية الدال				
إلى	بعدا	طويل	١١	٨٣
أهدى	عميدا	كامل	٢	٨٤
تمنيتم	أغيدا	طويل	٩	٨٤
يا طول	أبدا	بسيط	١١	٨٥
جعلوا	عيدا	خـفـيـف	٤	٨٥
سقياً	والبعدا	بسيط	٤	٨٦
فديت	العدا	سريع	٣	٨٦
يا معجباً	الـسـعـادَة	م . الكامل	٣	٨٥
أما	منـجــدُ	كامل	٢٥	٨٦
دعوناك	الــبــردُ	طويل	١٤	٨٨
هل	محيدُ	م . الكامل	٤	٨٩
نبوه	وبعدُ	م . الرمل	٤	٩٠
لقد	الوخدُ	طويل	٢	٩٠
أيا	جحـدُ	طويل	٢	٩٠
عطفت	صلدُ	طويل	٤	٩٠
إلى	مزيدُ	وافر	٣	٩١
لا بادَ	يكمدُ	سريع	٢	٩١
أوصيك	والفندِ	بسيط	١١	٩١
وزيارة	بسعدِ	م . الكامل	٥	٩٢
إني	واردِ	كامل	٧	٩٢
قولا	واجدِ	سريع	٣	٩٣
دعوتك	المشردِ	طويل	٥٢	٩٥
لمن	حاسدِ	طويل	٤٦	٩٨
ألا	بـاليدِ	طويل	٢	١٠١
قمر	الرقادِ	خفيف	٣	١٠١
أيها	الموعودِ	خفيف	٣	١٠١
ألا	الخدِّ	طويل	٣	١٠١

أوله	آخره	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
جنى	الغزيرِ	وافر	٤	١٥٨
وافى	البصيرِ	بسـط	٥	١٥٩
ويومٍ	الخضرَ	طويل	٢	١٥٩
واللهِ	بالصبرِ	طويل	٣	١٥٩
مستجير	نصيرِ	خفيف	٢١	١٦٠
ألا	للقطرِ	طويل	١٤	١٦١
إشربْ	وخيري	م . الكامل	٤	١٦١
ما آن	عذاري	م . الكامل	٤	١٥٨
صبرت	انتصاري	وافر	٣	١٥٦
ما زال	سرِّه	كامل	٢١	١٦٢
مسيتها	دارِها	رجز	٣	١٦٤
قافية الزاي				
بنفسي	رمزا	طويل	٢	١٦٥
تجفو	فأعجـزُ	كامل	٢	١٦٥
قافية السين				
وما كنت	وآلسُ	طويل	١١	١٦٩
جاءت	قَبَسُ	بسيط	٣	١٧٠
سقى	منبجسُ	بسيط	٥	١٧٠
لاعيبَ	دَنَسُ	بسيط	٤	١٧١
بمحنية	الكِناسِ	وافر	١٤	١٧١
ما أنسَ	البائسِ	كامل	٤	١٧٢
لمّا	عابسِ	كامل	٣	١٧٢
لولا	الفَـلْسِ	بسيط	٣	١٧٢
مالي	الياسِ	بسيط	٢	١٧٣
ترجو	اليَبَسِ	بسيط	١	١٧٣
المرءُ	رمسِهِ	كامل	٢	١٧٣
قافية الشين				
حبُّ	الحشا	م . الكامل	٤	١٧٥

أوله	آخره	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
أقلي	شاغلُ	طويل	١٩	٢٢٣
يا عمر	جللِ	بسيط	١٠	٢٢٤
حسرات	هوامِلْ	م . الخفيف	٥	٢٢٥
يا قـرح	محملِ	سريع	٨	٢٢٦
ويقول	يفعلِ	كامل	٢	٢٢٦
يا من	الأقاويلِ	بسيط	٢	٢٢٦
وعطاف	الطوالِ	وافر	٣	٢٢٧
ومغض	الصقيلُ	وافر	٢	٢٢٧
بقلبي	تـزولُ	متقارب	٢	٢٢٧
الدهر	عسلِ	بسيط	٧	٢٤٧
العذر	محمولِ	بسيط	٣	٢٢٨
ليت	جزيلِ	خفيف	٤	٢٢٨
صدود	البخيلِ	وافر	٣	٢٢٩
أزعمت	قليلُ	كامل	٣	٢٢٩
أحل	المالِ	بسيط	٣	٢٢٩
أيا عجباً	قلُ	وافر	٥	٢٣٠
قد	والإبلُ	بسيط	٨	٢٣٠
ومالي	قليلُ	طويل	٢	٢٣١
أفر	أقيلُهْ	متقارب	٩	٢٣١
أنا	كلّه	م . الخفيف	١	٢٣٣
سكرت	تمايلُهُ	بسيط	٤	٢٣١
لحبك	يحلُّهُ	طويل	٣	٢٣٢
ضمنت	حالُهُ	كامل	٦	٢٣٢
يا حسرة	أولُها	منسرح	٤٥	٢٣٣
الفكر	الجهالِ	كامل	١٦	٢٣٦
أي	باهاطلِ	سريع	٢١	٢٣٧
قل	الملالِ	خفيف	٣	٢٣٨
هواك	الملالِ	متقارب	٦	٢٣٨
إباء	مغللِ	طويل	٢٧	٢٣٩
ألا	المآلِ	وافر	٧	٢٤١
وأنا	فضائلِ	كامل	٢	٢٤١
وباخلة	البخيلِ	وافر	٣	٢٤١
هل	القتيلِ	م . الكامل	١٩	٢٤٢

أوله	آخره	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
لِمَن	ليَّهْ	م . الكامل	١١	٣٢١
لست	وعليِّ	خفيف	٧	٣١٩
أنظُرْ	يا غنيِّ	م . الكامل	٢	٣٢٠
الوردُ	مقلتيه	مجتث	٤	٣٢١
عرفتُ	لتوقِّيهِ	هزج	٢	٣٢٢
قلبي	عليهِ	مجتث	٤	٣٢٢
سوف	فيهِ	خفيف	٢	٣٢٢
المزدوجة				
ما العمرُ	السرورُ	رجز	١٤٠	٣٢٥

أبيات الشعراء

راح إذا مـا السراح كـن مـطيهـا   كـانت مـطايا الشوق في الأحشـاء
(أبو تمام . ص ١٨)

إيـقـنـتُ أني مـا حـيـيـت   رهـين شـكـر الحـارث
(أبو الحصين . ص ١٨٧)

أشـاقـك بـالخـال الـديار الـدوائـر   روائـح محـت آلهـا وبـواكـر
(إبن الورقاء . ص ٢٥٤)

قف بـالـديـار التي لم يعفهـا القـدم   بـلى وغـيّـرهـا الأرواح والـديـم
(عنترة . ص ٢٧٨)

أرسـاً بـابروح أبصـرة عـافيـا   أأذكـرك العهد الـذي كنت نـاسيـا ؟
(عبد الله الشيباني . ص ٢٧٨)

ولـقـد نـزلت فـلا تـظني غـيـره   مـني بمـنـزلـة المـحـب المـكـرم
(عنترة . ص ٢٧٨)

أشطار الشعراء

بـان صـبـري مـن لـين ظـبـي ربـيـب — المهلهل . ص ٥٢
كـتـابي عـن شـوقٍ إلـيـك ووحـشـة — المهلهل . ص ١٩٥
أيـا ابن الكـرام الصيـد والسـادة الغـر — المهلهل . ص ١٦١

